

الْأَخْبَارُ الْمُنِيْقَةُ

فِي

فَضَائِلِ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ

تَأْلِيفُ

حضرة صاحب الفضيلة والسيادة مولانا الإمام الجليل
والمحدث الكبير أبي الفضل السيد عبد الله ابن شيخ الإسلام
السيد محمد بن الصديق الغباري الحسني رضي الله عنهما آمين

مطبعة دار الكتاب العربي

شارع فاروقية

٥٠٩٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي ما زال بالكرم معروفاً . وبالإحسان موصوفاً . سبحانه خص سيدنا ومولانا محمداً بخصائص لم يفز بها أحد من العالمين . ومنحه مزايا لم ينلها قبله نبي من المرسلين . والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي المصطفى والحبيب المجتبي . وأمين الله تعالى على وحي السماء . ورضى الله عن آله أهل الصديق والوفاء . وأصحابه أئمة الإخلاص والصفاء . ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين (أما بعد) فقد بلى المسلمون في عصرنا هذا بقوم جهلوا مقام سيد المرسلين . وخاتم النبيين . المبعوث رحمة للعالمين . فأنكروا حياته في قبره الشريف . كما أنكروا عرض أعمال أمته عليه في مقامه المنيف . بل زادوا في ذلك فذكروه على ألسنتهم بغير ألقاب التعظيم . وتطوروا في ذلك فحرموا زيارة قبره الكريم . ومنهم من أنكروا معجزاته الظاهرة . وأبطل العمل بسنته الزاهرة . فعند ذلك قام شيخنا وإمامنا السيد الجليل والمحدث الكبير أبو الفضل السيد عبد الله ابن شيخ الإسلام الإمام محمد بن الصديق الغاري الحسني رضي الله عنهما . فجمع هذا الكتاب الجليل الأمر . العظيم القدر . المسمى بالأربعين حديثاً منتقاه في فضائل مولانا رسول الله فترك فيه لجاهل بمقام النبي صلى الله عليه وسلم حجة إلا وردّها . ولا شبهة إلا وأزاحها . وذلك بأسلوب يأخذ بالألباب . وأدلة ساطعة من السنة والكتاب . مع فوائد ومزايا لا توجد في غيره من المؤلفات . أدام الله النفع به وبكتابه لسائر المسلمين . إنه سميع مجيب .
والحمد لله رب العالمين .
ابراهيم أحمد محمد شحاته الرازقي

الصديق عفي عنه

الجمعة ٢٢ محرم الحرام سنة ١٣٦٧

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الواحد الأحد . الفرد الصمد . الذي لم يلد ولم يولد . ولم يكن له كفواً أحد . أحمدوه تعالى وأثنى عليه وأشكروه . وأستهديه سبحانه وأستعينه وأستغفره . وأشهد أن لا إله إلا هو المتفرد بالخلق والإيجاد . المنزه في ذاته وصفاته وأفعاله عن الشركاء والأنداد . وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله . وصفيه وخليله . جعله نبياً وآدم منجداً في الطين . وأخذ الميثاق به على جميع النبين . ثم بعثه مؤيَّداً بالمعجزات الباهرات . وفضله بأنواع الخصائص والمكرمات . فشرح صدره . ورفع ذكره . وأعلى قدره . وأعظم أجره . وختم به الرسل والأنبياء . وكتب لشريعته الخلود والبقاء . إلى يوم الجزاء . صلى الله وسلم وبارك عليه . وزاده شرفاً وكرامة لديه . وأعطاه من صنوف الفضل ما لا يصل أحد إليه . ورضى عن آله وأصحابه . وكل من اندرج في زمرة أتباعه وأحبابه . أما بعد . فهذه « أربعون حديثاً منتقاه . في فضائل مولانا رسول الله » خدمت بها الجباب النبوى . وأتخفت بها المحبين لمقامه العلى . وجعلتها وسيلة أنال بها شفاعته يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه ومن الحميم الوفى . تقبلها الله بقبول حسن . وأذهب عنا كل كرب وهم وحزن . بفضلته وجوده . إنه ذو الفضل العظيم . وصاحب الجود الواسع العميم . لا يرد من سألته . ولا يحيب من أمله . لا سيما وقد استشفعنا إليه بأكرم خليقته . وأفضل بريته . سائلين منه — سبحانه — أن يحقق رجاءنا . ويقبل دعاءنا . ويمحو وزرنا . ويجبر كسرنا . إنه قريب مجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

(١) عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : « قالوا يا رسول الله متى
وَجَبَتْ لَكَ النبوةُ قالَ : وَآدَمُ بينَ الرُّوحِ والجَسَدِ » رواه
الترمذى وقال : حديث حسن صحيح غريب .

(١) قوله متى وجبت لك النبوة ، هكذا في هذه الرواية وهي أيضا رواية الحاكم
وأبي نعيم والبيهقي وصححها الحاكم أيضاً ، وفي رواية . متى كتبت نبياً ؟ قال :
كتبت نبياً وآدم بين الروح والجسد ، وهذه رواية أبي عمرو وإسماعيل بن نجيد
في جزئه ، وفي رواية : متى كنت نبياً ، وهي رواية ميسرة الآتية في الحديث
الثاني ومثلها رواية ابن عباس عند البزار والطبراني وأبي نعيم ورواية ابن أبي الجعداء
عند ابن سعد وابن قانع ورواية مطرف بن عبد الله بن الشخير عند ابن سعد .
وفي رواية الشعبي أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : متى استنبئت ؟
قال وآدم بين الروح والجسد حين أخذ مني الميثاق . رواها ابن سعد أيضاً لكن
الراوى عن الشعبي جابر الجعفي وعن الصنابحي قل قال عمر : متى جعلت نبياً ؟
قال : وآدم منجدل في الطين ، رواه أبو نعيم في الدلائل ، وهذه الروايات متقاربة
والمراد بها الإخبار بوجوب نبوته أى ثبوتها لروحه الشريفة المخلوقة قبل الأرواح
ورواية : متى كتبت معنى الكتابة فيها الوجوب والثبوت في الخارج أيضاً فإن
الكتابة تستعمل فما هو واجب ظاهر في الخارج نحو : « كتب عليكم الصيام .
كتب الله لأغلبن . كتب عليكم القصاص » . وحاصل المعنى أن الله تعالى أفاض
على روح نبيه الشريفة أو حقيقة^(١) الحمديّة وصف النبوة في وقت كان آدم لا يزال =

(١) وهذا ما يقصده أصحاب السير والموالد بقولهم : خلق نوره قبل الأشياء لأن =

== طريقاً على الأرض قبل نفخ الروح فيه ، وإفاضة النبوة في هذا الوقت تستلزم تقدم خلقه على غيره كما هو ظاهر ، ولهذا جاء من طرق عن قتادة عن الحسن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قوله تعالى « وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم » الآية قل : كنت أول النبيين في الخلق وآخرهم في البعث ، فبدأ به قبلهم . رواه ابن أبي حاتم وغيره ، ورواه ابن سعد عن قتادة مرسل بلفظ : كنت أول الناس في الخلق وآخرهم في البعث ، قال المناوي في شرح الجامع الصغير مانصه : جعله الله حقيقة تقصر عقولنا عن معرفتها وأفاض عليها وصف النبوة من ذلك الوقت ، ثم لما انتهى الزمان بالاسم الباطن إلى الظاهر ظهر بكنيته جسماً وروحاً اه وفي حديث الإسراء من رواية أبي هريرة : وجعلني فاتحاً وخاتماً أى فاتحاً لخلق الموجودات خاتماً لظهور النبوات ، ولذا كان من أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم الفاتح الخاتم . وقد أجاد في تقرير هذا المعنى وإيضاحه الإمام الحافظ تقي الدين السبكي في رسالة التعظيم والمنة في « لتؤمنن به ولتنصرنه » وهي مطبوعة في فتاويه ، ونقل كلامه الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى والقسطاني في المواهب الأدبية وغيرهما ﴿ تنبيه ﴾ عرض زكي مبارك في كتاب (التصوف الإسلامي) لموضوع الحقيقة الحمديدية وزعم أن الصوفية تعالوا فيها كغالي النصارى في الحقيقة العيسوية وتكلم على أحاديث : كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد فزعم بطلانها ، وأيد زعمه بنقل كلام الذهبي في الميزان على بعض رجال هذه الأحاديث وكل ما أبداه خطأ فاحش ، فإن الصوفية لم يتغالوا بل ذكروا ما فهموه من الأحاديث بحسب ما ألهمهم الله ، ومن عادة الذهبي أنه يصرح في (الميزان) ببطلان الحديث الصحيح ، بل المتواتر أحياناً وهو يعلم صحته أو تواتره ولا يقصد بطلانه إطلاقاً ، ولكن يقصد بطلانه من طريق الراوي المترجم فقط ، وهذه عادة كل من تكلم في الضعفاء كابن سبان وابن عدي والعقيلي ، وهذا أمر معروف لمن مارس علم الحديث ، فاعتماد زكي مبارك على (الميزان) في إبطال الأحاديث المذكورة جهل كبير لا يليق إلا بأمثاله .

== روحه الشريف كان موجوداً متصفاً بالنبوة قبل نفخ الروح في آدم كما تبين والروح جسم نوراني لطيف كما حققه ابن القيم وغيره ، وكذا إذا قلنا أن المراد حقيقة فإنها أمر نوراني تقصر عقولنا عن معرفته إذ الحقائق تقصر العقول عن معرفتها كما قال تقي السبكي في رسالة التعظيم والمنة .

(٢) عن مَيْسَرَةَ الْفَجْرِ قَالَ : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى كُنْتُ نَبِيًّا ؟
قَالَ : وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ » رواه الإمام أحمد والبخاري
في التاريخ ، والطبراني والحاكم وصححه وقال الحافظ : سنده
قوى قلت : ورواه أبو الحسين بن بشران : ومن طريقه ابن

(٢) قوله : متى كنت نبياً الحديث ، تقدم شرح معنى كونه نبياً في الحديث
قبله بما لا مزيد عليه ، غير أن بعض العلماء ذكر أن المراد بهذا الحديث وما في
معناه ثبوت نبوته في علم الله وتقديره ، وأن المعنى كنت نبياً في تقدير الله وآدم
بين الروح والجسد ، وكذلك قل في حديث : كنت أول النبيين في الخلق ،
أن المراد بالخلق التقدير لا الإيجاد أى كنت أولهم في التقدير . هذا حاصل
ما ذكره وهو باطل لوجوه « الأول » أن نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم
ثابتة في علم الله وتقديره منذ الأزل فتخصيصها بوقت كون آدم بين الروح والجسد
لغو يجب تنزيه الحديث عنه « الثاني » أن نبوة الأنبياء عليهم السلام بل
الموجودات كلها ثابتة في علم الله وتقديره فلم يبق للنبي صلى الله عليه وآله وسلم
في هذا خصوصية على غيره والحديث إنما أتى لبيان الخصوصية فلا بد أن يكون
فيه معنى زائد لا يشاركه فيه غيره وإلا كان الحديث من قبيل العبث ، وذلك
باطل « الثالث » أن الصحابة الذين سألوه بقولهم : متى كنت نبياً ؟ كانوا يعلمون
أن نبوته ثابتة في علم الله وتقديره ، بل كانوا يعلمون أن الأشياء كلها ثابتة في علم
الله وتقديره ، فهم بالضرورة إنما أرادوا بسؤالهم قدراً زائداً على ما كانوا يعلمون
« الرابع » أن عمر رضى الله عنه سأله : متى جعلت نبياً ؟ وهذا اللفظ صريح
في التصيير أى متى صيرت نبياً ، وذلك لا يتأتى إلا في موجود يصح اتصافه بالصفة
التي صير إليها كما تقول جعلت قطعة الذهب خاتماً أى صيرتها كذلك وقد كانت
القطعة قبل ذلك موجودة ، غير أنها لم توصف بالخاتمية إلا بعد العمل والتصيير
« الخامس » أن وجود الأشياء في علم الله وتقديره لا يتصور فيها أسبقية بعضها
على بعض ، فلا يصح أن يقال كنت أول النبيين في الخلق لما يلزم عليه مما لا يليق =

الجوزي في كتاب الوفا بفضائل المصطفى بلفظ : قلت
يا رسول الله متى كنت نبيا ؟ قال : لما خلق الله الأرض
واستوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات وخلق العرش
كتب على ساق العرش محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله

= بالله سبحانه وتعالى ، وإنما تصح الأولية في الخلق بمعنى الإيجاد لأنه صفة فعل
يتصور معه أسبقية بعض الحوادث على بعض كادل عليه القرآن والسنة ، فتبين
من هذا بطلان ما ذكره البعض وتعين ما ذكرناه وهو أن الله أفاض على روح
نبيه الشريفة أو على حقيقته الحمديّة وصف النبوة وخلع عليها خلعة القرب وآدم
بين الروح والجسد تمييزاً له على سائر المخلوقات ، واصطفاه له من بين أنواع
الموجودات ، فهو خلاصة النوع الإنساني ، وسيد الثقلين ، وأبو الأنبياء ،
صلى الله عليه وآله وسلم ، وإلى هذا أشار ابن الفارض على لسان الحضرة المصطفوية :
وإني وإن كنت ابن آدم صورة قلبي فيه معنى شاهد بأبوتي

يقصد بالمعنى الشاهد النور الذي كان على جبين آدم عليه الصلاة والسلام ، ثم
انتقل إلى شيث من بعده وهكذا على ما ثبت في كتب السيرة النبوية والله أعلم .
قوله : وقال الحافظ سنده قوى ، إذا أطلق الحافظ أو شيخ الإسلام ، فالمراد به
في عرف أهل الحديث هو الحافظ ابن حجر العسقلاني الذي كان أعجوبة الدنيا
في كثرة الحفظ وسعة الاطلاع والقدرة على الجمع بين الأحاديث المتعارضة وكتبه
ناطقة بذلك ، كان يسمى أمير المؤمنين في الحديث وهو كذلك بحق ، توفي
سنة ٨٥٢ هـ رحمه الله ورضي عنه وأعلى قدره في علمين . قوله ورواه أبو الحسين
ابن بشران ، اسمه على بن محمد بن عبد الله بن بشران العدل البغدادي أحد شيوخ
البيهقي يروي عنه كثيراً في كتبه كالأسماء والصفات والسنن والدلائل وغيرها ،
وفي مكتبته من كتب ابن بشران كتاب (الفوائد الحسان) يشتمل على أحاديث
وآثار مسندة . قوله : لما خلق الله الأرض الحديث ، اشتملت هذه الرواية على
مسائل « الأولى » أن الله تعالى كتب اسم نبيه على ساق العرش وأبواب الجنة =

الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الأبواب
والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد فلما
أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمي فأخبره الله أنه
سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا واستشفعا باسمي إليه ،
وإسناد هذه الرواية قوى أيضا .

== وأوراقها وقبابها وخيامها إعلاما لآدم والملائكة بمنزلته عنده ، وفي ذلك من
التنويه والرفعة مالا يخفى « الثانية » قوله : وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء
قد يؤخذ منه أنها غير جنة الخلد الممهودة ، بل هي جنة خلقت لسكنى آدم وحواء
وفي ذلك خلاف طويل ليس هذا موضع تفصيله « الثالث » قوله فأخبره أنه سيد
ولدك ، فيه دليل على أنه سيد ولد آدم ، والمراد به النوع الإنساني فيشمل آدم أيضا
والأحاديث بثبوت سيادته صلى الله عليه وآله وسلم متواترة سردها بأسانيدھا .
شقيقنا الحافظ المجتهد أبو الفيض السيد أحمد في كتاب (تشنيف الآدان) وهو
مطبوع « الرابعة » قوله : تابا واستشفعا باسمي إليه ، فيه دليل على جواز التوسل
به من وجهين « الأول » أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حكاه وأقره
« الثاني » أن الدعاء لا يختلف باختلاف الشرائع والأديان . فإذا جاز نوع منه
في عهد آدم مثلا دل على جوازه في سائر العهود . وهذا الحديث يقوى حديث
توسل آدم الذي صححه الحاكم وقل الذهبي انه موضوع والصحيح أنه ضعيف فقط
كما صرح به البيهقي في دلائل النبوة ، وهذا الكتاب قل عنه الذهبي نفسه : عليك
به فكاه هدى ونور . وقد بسطت الكلام عليه في كتاب (الرد المحكم للتين) .
قوله وإسناد هذه الرواية قوى أيضا ، لأنه عين إسناد الرواية الأولى التي صححها
الحاكم وقواها الحافظ ، غير أن هذه الرواية مطولة وتلك مختصرة ، وهذا أمر
معهود بين رواة الحديث ، فإن الراوى تارة يكون عنده نشاط فيذكر الحديث
بتمامه ، وتارة يقتصر منه على ما يرى أن الحاجة داعية إليه ، وتارة بسند ،
وأخرى يرسل ، ومن هنا كان جمع طرق الحديث والوقوف على ألفاظه المتعددة ==

(٣) عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
« خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ مِنْ لَدُنْ آدَمَ إِلَى أَنْ
وَلَدَنِي أَبِي وَأُمِّي لَمْ يُصِيبْنِي مِنْ سِفَاحِ الْجَاهِلِيَّةِ شَيْءٌ » ، رواه
الحافظ محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني في مسنده قال : حدثنا
محمد بن جعفر قال : أشهد على أبي يحدثني عن أبيه عن جده
عن علي به ، وهذا مسلسل بأهل البيت النبوي الشريف ،
ورواه أيضا الطبراني في المعجم الأوسط وأبو نعيم في دلائل
النبوة وابن عساكر في التاريخ ، وورد نحوه من حديث ابن
عباس وعائشة وغيرهما .

= شرطاً في فهمه حق الفهم ، وهذه الطريقة سلكها الحافظ في (فتح الباري)
فكان كتابه أكمل الشروح وأوفاه ، واستعان بها على حل مشكلات من الأحاديث
استعصت على غيره ممن سبقه ، والله الموفق .

(٣) قوله : خَرَجْتُ مِنْ نِكَاحٍ وَلَمْ أَخْرُجْ مِنْ سِفَاحٍ . أخرج بفتح الهمزة
وضم الراء مبنيًا للفاعل ، هكذا تلقينته عن شقيق الحافظ أبي الفيض أثناء حضورنا
عليه بزاويتنا الصديقية بطنجة ، عمرها الله بذكره وهو المتجه من جهة المعنى
أيضا ، فاحتمال بنائه للمجهول كما فهم بعض الناس غلط ، والسفاح بكسر السين
الزنا . وهذا الحديث أحد الأدلة على طهارة نسبه صلى الله عليه وآله وسلم وفي معناه
أحاديث كثيرة عن ابن عباس بألفاظ وطرق عند ابن سعد والطبراني وأبي نعيم
وابن عساكر وعن عائشة عند ابن سعد وابن عساكر وعن أبي هريرة عند
ابن عساكر وعن أنس عند ابن مردويه وعن غيرهم ، على أن طهارة نسبه
الشريف لا تحتاج إلى بيان ، ولا يعوزها برهان ، إذ لم يتنازع فيها اثنان ، فهو
صلى الله عليه وآله وسلم الطاهر المطهر أمًّا وأبًّا ، الطيب المطيب أصلاً ونسباً ،
ومن شك في هذا فليس مسلماً . وبالله التوفيق .

(٤) عن واثلة بن الأسقع قال : « سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ » ، رواه مسلم والترمذي وقال : حسن صحيح غريب .

(٤) قوله : إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل ، الاصطفاء معناه الاجتباء والاختيار قال تعالى « إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين » ، ومن الاصطفاء نبوة ورسالة ومنه تمييز وتفضيل ، وكنانة بكسر الكاف وتخفيف النون أحد أجداده عليه الصلاة والسلام . وباقي الحديث واضح وفيه دلالة على طهارة نسبه وشرف أصله وكونه خياراً من خيار صلى الله عليه وآله وسلم . واستدل الشافعية بهذا الحديث على أن غير قريش من العرب ليس كفواً لهم ، ولا غير بني هاشم كفواً لهم إلا بنى المطلب فإنهم وبني هاشم شيء واحد كما في حديث آخر . قوله : حديث حسن صحيح غريب ، استشكل العلماء قول الترمذي في الحديث حسن صحيح مع تنافيهما ، لأن شرط الصحة أعلى من شرط الحسن كما هو معروف . وأجابوا عن ذلك بعدة أجوبة أحسنها جواب الحافظ ابن حجر وهو أن الحديث إن كان له إسنادان فالجمع بينهما باعتبار الإسنادين أى حسن بإسناد وصحيح بآخر وإن كان له إسناد واحد فالجمع للتردد في الإسناد هل بلغ الصحة أو لا ، أى حسن أو صحيح ، غاية ما في الأمر أنه حذف الواو من الأول وأو من الثاني اختصاراً . أما الغرابة فلا تنافي الحسن ولا الصحة ، بل تلاقيهما كما هو معروف ، وهذا حديث « إنما الأعمال بالنيات » صحيح غريب وكم له من نظير والله أعلم . ﴿ فائدة ﴾ العرب على ست طبقات : شعب ، وقبيلة وعمارة ، وبطن ، وفخذ ، وفصيلة . فالشعب يجمع القبائل ، والقبيلة تجمع العمار ، والعمارة تجمع البطون ، والبطن تجمع الأفخاذ ، والفخذ تجمع الفصائل ، فضر شعب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكنانة قبيلته وقريش عمارته وقصى بطنه وهاشم فخذة وبنو العباس فصيلته . وقيل بنو عبد المطلب فصيلته وعبد مناف بطنه . أفاده الحافظ اليعمرى في سيرته .

(٥) عن الحريز بن سارية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إني عبد الله وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طيئته وسأخبركم عن ذلك دعوة أبي إبراهيم وبشارة عيسى ورؤيا أخي التي رأت وكذلك أمهات الأنبياء يرين وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعت نورا أضاء له قصور الشام حتى رأتها » رواه أحمد والبخاري والطبراني والبيهقي ، وصححه ابن حبان والحاكم وأقر تصحيحهما الحافظ .

(٥) قوله : إني عبد الله وخاتم النبيين الخ هذا يؤيد ما قدمناه من تقدم خلق حقيقة أو روحه واتصافها بالنبوة وآدم منجدل في الطين . وفي رواية : إني عند الله لخاتم النبيين الخ ، ومعنى العندية هنا القرب المعنوي من بساط الحضرة الإلهية ، أي إني في بساط القرب مفاض على وصف خاتم النبيين وآدم لا يزال منجدلا في الطين أي لا يزال جسما مصورا من الطين لم تنفخ فيه الروح ، وفي هذا من عظم قدر نبينا وعلو منزلته ما لا يحتاج إلى بيان ﴿ فائدة ﴾ جاء في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء . ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أم الكتاب أن محمداً خاتم النبيين ، فهذا وجود كتابي بمعنى أن الله كتب اسمه الشريف وبعثه المنيف حين كتب مقادير الأشياء في أم الكتاب وثم وجود سابق على هذا الوجود وهو الوجود العلمي أي أنه كان معلوماً لله تعالى منذ القدم ضرورة إحاطة العلم القديم بجميع المعلومات موجودات ومعدومات . وهذان الوجودان أعني العلمي والكتابي مجازيان وغير خاصين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وإنما يختص به وجود حقيقة أو روحه وجوداً خارجياً وإفاضة وصف النبوة عليها كما سبق والله أعلم . قوله : وسأخبركم =

(٦) عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «أوحى الله إلى موسى نبي بني إسرائيل أنه من لقينى وهو

= عن ذلك أى سأخبركم عن تصديق ذلك ، فالكلام على حذف مضاف كما تبين . قوله دعوة أبى إبراهيم ، يشير إلى قوله تعالى حكاية عنه « ربنا وابتعت فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم » قوله : وبشارة عيسى ، يشير إلى قوله تعالى على لسانه « ومبشراً برسول يأتي من بعدى اسمه أحمد » قوله : ورؤيا أى . هذه رؤية عين . وكذلك أمهات الأنبياء يرين أى يرين ما يدل على نبوة أولادهم . قوله : وإن أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأت حين وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأتها ، أى معاينة ولابن سعد من طريق ثور بن يزيد عن أبى العجفاء عن النبی صلى الله عليه وآله وسلم قل : رأت أى حين وضعتى سطع منها نور أضاء له قصور بصرى ، وبصرى موضع بالشام ، ولأبى نعيم من طريق عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة قالت : لقد رأيت ليلة وضعته نوراً أضاء له قصور الشام حتى رأتها . وروى الطبرانى والبيهقى وأبو نعيم وابن السكن وغيرهم عن عثمان بن أبى العاص قال حدثتني أمى أنها شهدت ولادة النبی صلى الله عليه وآله وسلم قالت فما شئ أنظر إليه فى البيت إلا نور وإنى لأنظر إلى النجوم تدنو حتى أنى أقول لتقعن على فلما وضعته آمنة خرج منها نور أضاء له البيت والمار حتى جعلت لأرى إلا نوراً ثم هو صلى الله عليه وآله وسلم خرج من السبيل امتداداً للولادة طاهراً نظيفاً مبهى قدركا ورد عن شاهدوه ، فادعاء بعضهم أنه خرج من موضع فوق السرة أو دونها لا أصل له ولا دليل يؤيده والله أعلم . وفى دعوة إبراهيم وبشارة عيسى عليهما الصلاة والسلام ورؤية والته وغيرها للنور دلالة صدق وشهادة حق على تقدم نبوته ، وسبق فضيلته ، كما هو ظاهر وبالله التوفيق .

(٦) قوله : من لقينى وهو جاحد بأحمد أدخلته النار . أى من لقينى من بنى إسرائيل قوم موسى وهو كافر بأحمد أدخلته النار وذلك لأن الله أخبرهم به فى التوراة . وبشرهم به موسى عليه الصلاة والسلام ، فمن جحد به بعد ذلك كان

جاحد بأحمد أدخلته النار قال : يا رب ومن أحمد ؟ قال :
ما خلقت خلقاً أكرم على منه ، كتبت اسمه مع اسمي في العرش
قبل أن أخلق السماوات والأرض ، إن الجنة محرمة على جميع
خليقي حتى يدخلها هو وأمته قال : ومن أمته ؟ قال : الحمدون
يحمدون صعوداً وهبوطاً وعلى كل حال يشدون أوساطهم

مكذباً لله ورسوله وهو كفر يوجب الخلود في النار ، قوله : ما خلقت خلقاً
أكرم على منه ، أكرم أفعل تفضيل من الكرامة أي ما خلقت خلقاً له من
الكرامة عندي مثله وفي هذا دليل تفضيله على الملائكة ، وهو إجماع إلا ما كان
من ابن حزم فإنه فضل الملائكة عليه وإلا ما كان من الزمخشري فإنه فضل جبريل
عليه وهذان قولان في غاية الشذوذ لا يعتبر بهما . يقابلهما في الشذوذ قول من
فضل عوام المؤمنين على عوام الملائكة وليس في الملائكة عوام بل كلهم رسل
معصومون قال تعالى : « جاعل الملائكة رسلاً » وقال جل شأنه : « لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » ، قوله : كتبت اسمه مع اسمي في العرش الخ
أي كتبت لا إله إلا الله محمد رسول الله ، وهذا وارد في حديث توسل آدم وغيره ،
قوله إن الجنة محرمة على جميع خليقي الخ هذا من الخصائص التي اختصه الله بها
فهو أول من يقرع باب الجنة ويدخلها وأمته أول الأمم دخولاً الجنة وهذه الفضيلة
إنما نالتها الأمة إكراماً لنبيها صلى الله عليه وآله وسلم ولطبراني في الأوسط بإسناد
حسن عن عمر رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الجنة
حُرمت على الأنبياء حتى أدخلها وحُرمت على الأمم حتى تدخلها أمي . وروى أيضاً
من حديث ابن عباس نحوه ، قوله الحمدون . صيغة مبالغة أي كثيرو الحمد ثم فسر
كثرة حمدهم بقوله يحمدون بفتح الياء والميم صعوداً إذا صعدوا جبلاً وهبوطاً
إذا هبطوا وادياً ويحمدون على كل حال من شدة ورخاء وبؤس ونعماء . وهذا
كان حال الصحابة والتابعين والسلف الماضين ، ولا يزال موجوداً إلى الآن وإن =

ويطهرون أطرافهم صائمون بالنهار رهبان بالليل أقبل منهم
اليسير وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله قال : اجعلني
نبي تلك الأمة قال : نبئها منها قال : اجعلني من أمة ذلك النبي
قال : استقدمت واستأخر ولكن سأجمع بينك وبينه في دار
الجلال » رواه أبو نعيم في الحلية .

= كان قليلا . قوله : يشدون أوساطهم أى يأتزون على أوساطهم ويطهرون
أطرافهم أى يتوضأون ومقتضى هذا أن الوضوء من خصوصيات الأمة الحمديّة
وفى ذلك خلاف . صائمون بالنهار رهبان بالليل أى يقومون الليل ويحيونه بالصلاة
والعبادة أقبل منهم اليسير من العمل تيسيراً عليهم ولا أكلهم بالتكاليف الشاقة
كما قال تعالى فى حق رسوله : « ويضع عنهم إصرهم والأغلال التى كانت عليهم »
وأدخلهم الجنة بشهادة أن لا إله إلا الله أى وأن محمداً رسول الله لأنها قريبتها .
لما علم موسى عليه الصلاة والسلام ببعض خصوصيات هذه الأمة طلب أن يكون
نبياً لها فأخبره الله تعالى أن نبيها منها أى عربى من ولد اسماعيل وموسى إسرائيلى
فطلب أن يكون من أمتة فأخبره أن وقت ظهوره متأخر عنه لكن وعده أن
يجمع بينهما فى دار الجلال وهى الجنة ، وفى معنى هذا الحديث ما رواه الزبير
ابن بكار والطبرانى من حديث ابن مسعود ولفظه « صفى أحمد المتوكل مولده مكة
ومهاجرة إلى طيبة ليس بفظ ولا غليظ يحزى بالحسنة الحسنه ولا يكافى بالسيئة
أمتة الحمادون يأتزون على أنصافهم . ويوضئون أطرافهم . أناجيلهم فى صدورهم
يصفون للصلاة كما يصفون للقتال . قربانهم الذى يتقربون به إلى دماؤهم ، رهبان
بالليل ليوث بالنهار » والأحاديث فى هذا المعنى كثيرة كلها متضاربة على التنويه بقدر
نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وبيان فضيلته وفضيلة أمتة بالتبعية له وقد أشار الله
إلى بعض ذلك فى سورة الفتح بقوله : « محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار » الآية والله أعلم .

(٧) عن عائشة رضى الله عنها قالت : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لى جبريلُ قلبتُ مشارقَ الأرضِ ومغاربها فلم أجِد رجلاً أفضلَ من محمدٍ ولم أجِد بنى أبٍ أفضلَ من بنى هاشمٍ » رواه الطبرانى والبيهقى وغيرهما ، وقال الحافظ ابن حجر : لو أُنحِ الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن .

(٨) عن جُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(٧) قوله : قال لى جبريل قلبت مشارق الأرض الخ هذا العموم لا يشمل جبريل عليه السلام وإن كان الصحيح عند الجمهور أن المخاطب بكسر الطاء يدخل فى عموم خطابه لقوله فلم أجِد رجلاً والمالك لا يسمي رجلاً كما لا يسمي أنثى وأيضاً فإنه قال قلبت مشارق الأرض ومغاربها ولم يتعرض لسكان السموات الذين جبريل منهم ، والحاصل أن هذا الحديث يدل على أفضلية النبي صلى الله عليه وآله وسلم على أهل الأرض أما سكان السموات فلا فضليته عليهم أدلة أخرى ، ولا بن عساكر عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ولدتنى بغى قط منذ خرجت من صلب آدم ولم تزل تنازعنى الأمم كابرأ عن كابر حتى خرجت من أفضل حين من العرب هاشم وزهرة قوله : لو أُنحِ الصحة ظاهرة على صفحات هذا المتن أى لو أُنحِ الصحة ظاهرة الخ . وهذه اللوائح الواوابع هى : موافقة الحديث المنقول ومطابقته للأصول وانعتاد الإجماع على مضمونه والله أعلم .

(٨) قوله : إن لى أسماء أى كثيرة نقل ابن العربى فى شرح الترمذى والأحكام عن بعض الصوفية أن لله تعالى ألف اسم وللنبي صلى الله عليه وآله وسلم ألف اسم قال الحافظ السيوطى . ألفت كتاباً فى شرح أسمائه الكريمة أوردت فيه ثلاثمائة وأربعين اسماً مأخوذة من القرآن والأحاديث والكتب القديمة اه وسردها القسطلانى فى المواهب اللدنية فزادت على أربعمائة تتبعها من كلام عياض فى الشفاء ، وابن العربى فى الأحكام والقبس وابن سيد الناس فى سيرته والسجوى فى القول

يقول : « إِنَّ لِي أَسْمَاءً أَنَا مُحَمَّدٌ وَأَنَا أَحْمَدُ وَأَنَا الْمَاحِي الَّذِي
يَمْحُو اللَّهُ بِي الْكُفْرَ وَأَنَا الْخَاشِرُ الَّذِي يُخَشِّرُ النَّاسَ عَلَى قَدَمِي
وَأَنَا الْعَاقِبُ وَالْعَاقِبُ الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ نَبِيٌّ » رواه البخاري
ومسلم .

= البديع . قال القاضي عياض : وقد خصه الله تعالى بأن أسماء من أسمائه الحسنى
ينحو من ثلاثين اسماً اه وأسماءه كلها أوصاف تدل على مدحه وفضله ، ثم ذكر
النبي صلى الله عليه وآله وسلم من أسمائه خمسة . الأول محمد ومعناه المحمود حمداً
متكرراً . الثاني أحمد ومعناه أحمد الحامدين لربه ، أى أكثرهم حمداً . قال
القاضي عياض : كان عليه الصلاة والسلام أحمد قبل أن يكون محمداً كما وقع
في الوجود لأن تسميته أحمد وقعت في الكتب السالفة ، وتسميته محمداً وقعت
في القرآن وذلك أنه حمد ربه قبل أن يحمده الناس اه وذلك لأنه خلق قبلهم
كما سبق ، ونحو هذا للسهيلى أيضاً في الروض الأنف وسلمه الحافظ في الفتح
فاعتراض ابن القيم عليه ليس بجيد . الثالث الماحي الذي يَمْحُو اللَّهُ به الكفر من
الجزيرة العربية ومن سائر البلاد التي وصلت إليها دعوته وصاروا كلهم أو أغلبهم
مسلمين . الرابع الخاشِر وهو مفسر في الحديث . وقوله قدحى ضبط بتخفيف الياء
وكسر الميم على الأفراد وضبط بفتح الليم وتشديد الياء على التثنية ومآل اللفظين
واحد أى يخشِر الناس على أثر زمانى لأنى آخر الأنبياء ليس بعدى نبى . الخامس
العاقب وهو مفسر في الحديث ، ومعناه الذي جاء في عقب الأنبياء ، وكان آخرهم
فلا نبوة بعده ، ومن أسمائه صلى الله عليه وآله وسلم في القرآن : عبد الله ، النبي ،
الرسول . رسول الله ، البشير ، النذير ، السراج المنير ، الداعى إلى الله بإذنه ،
الشاهد ، الشهيد ، النور ، الرؤوف ، الرحيم ، المدثر ، الزمل ، خاتم النبيين .
إلى غير ذلك مما استخرجه العلماء ولاشك أن كثرة الأسماء تدل على شرف المسمى
ونبالة قدره ﴿ تنبيه ﴾ ذكر الحافظ أبو نعيم وتبعه غير واحد أن الله تعالى لم
يخاطب نبيه في القرآن باسمه المجرد ، بل خاطبه بالوصف الدال على الرفة وعلو =
(٢ - الأحاديث)

(٩) عن جابر بن سمرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن » رواه مسلم في صحيحه وغيره وللترمذي عن علي عليه السلام قال كنت مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

== القدر نحو : يا أيها النبي . يا أيها الرسول ، يا أيها المدثر ، يا أيها المزمّل . ونادى غيره من الأنبياء بأسمائهم يا نوح يا إبراهيم يا داود وهكذا ، وأمرنا أن لا نناديه باسمه فقال (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً) قل ابن عباس وغيره : لا تقولوا يا محمد يا أبا القاسم ، ولكن قولوا يا نبي الله يا رسول الله انتهى باختصار والوهابية وأشكالهم من الملحدين يعرضون عن هدى القرآن ، ويخالفون أمر الله ويأبون إلا أن يذكروه باسمه المجرد كآحاد الناس . والعجب أن الواحد منهم يسود نفسه ويخلع عليها الأوصاف الجميلة ، مع أن الله يقول « فلا تزكوا أنفسكم » فإذا جاء ذكر سيد الخلق بخلوا على اسمه بالسيادة التي يصفون بها أنفسهم ، قاتلهم الله ، ما أكثر إساءة أدبهم على الله ورسوله .

(٩) قوله : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم علىّ قبل أن أبعث إني لأعرفه الآن . قال النووي في هذا إثبات التمييز في بعض الجمادات وهو موافق لقوله تعالى في الحجارة : « وإن منها لما يهبط من خشية الله » وقوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » وفي هذه الآية خلاف مشهور ، والصحيح أنه يسبح حقيقة ويجعل الله فيه تمييزاً بحسبه كما ذكرنا . ومنه الحجر الذي فر بشوب موسى صلى الله عليه وسلم وكلام النراع المسمومة ومشى إحدى الشجرتين إلى الأخرى حين دعاها النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأشبه ذلك اه وقل ابن العربي في الأحكام في الكلام على قوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » ما لفظ الراد منه : ليس يستحيل أن يكون للجمادات فضلاً عن الهائم تسبيح بكلام وإن لم نفقهه نحن عنها ، إذ ليس من شرط قيام الكلام بالمثل عند أهل السنة هيئة آدمية ولا وجود بلة ولا رطوبة وإيمان تكفي له الجوهرية أو الجسمية ==

بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما استقبله جبل ولا شجر إلا
وهو يقول : السلام عليك يا رسول الله ، قلت قصة تسليم
الحجر والشجر عليه واردة من طرق :

= خلافاً للفلاسفة واخوتهم من القدرية الذين يرون الهيئة الآدمية ، والبلة والرطوبة
شرطاً في الكلام : فإذا ثبت هذا الأصل بأدائه التي تقررت في موضعه وبأن كل
عقل يعلم أن الكلام في الآدميين عرض يخلقه الله فيهم ، وليس يفتقر العرض
إلا لوجود جوهر أو جسم يقوم به خاصة ، وما زاد على ذلك من الشروط فإنما
هي عادة ، وللباري تعالى نقض العادة وخرقها بما شاء من قدرته لمن شاء من
مخلوقاته وبريته ، ولهذا حن الجذع لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومسح
الحصى في كفه وكف أصحابه ، وكان بمكة حجر يسلم عليه قبل أن يبعث ، وكانت
الصحابة تسمع تسييح الطعام ببركته صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن لذلك كله
بنية ولا وجدت له رطوبة ولا بلة وعلى إنكار هذه المعجزات وإبطال هذه الآيات
حاتم بما ابتدئته من المقالات اهـ والأحاديث التي أشار إليها هو والنووي
صحيحة . والمقصود أن تسلم الحجر والشجر كما في هذا الحديث وحديث علي الذي
بعده معجزة عظيمة أكرم الله بها نبيه ، وثبت بها فؤاده ، وقوى بها حجته .
ففي مسند الزار وأبي يعلى ودلائل النبوة للبيهقي وأبي نعيم بإسناد حسن عن عمر
ابن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان على الحجون كتباً لما آذاه
المشركون فقال : اللهم أرني اليوم آية لا أبالي من كذبتني بعدها ، فأمر فنادي
شجرة من جانب الوادي فأقبلت تحمد الأرض - تشق - خدّاً حتى وقفت بين يديه
فسلمت عليه ثم أمرها فرجعت إلى موضعها فقال ما أبالي من كذبتني بعدها من
قومي ، وتعددت هذه القصة لمناسبات كثيرة كما ورد في كثير من الأحاديث ،
وسنشير إلى بعضها . وفي صحيح البخاري عن ابن مسعود قال : « كنا نأكل مع
النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونحن نسمع تسييح الطعام » قال العلماء : في هذا
تصريح بكرامة الصحابة لسماع هذا التسييح وفهمه وذلك ببركته صلى الله عليه =

(١٠) عن ابن مسعود رضى الله عنه قال . « انشق القمرُ على عهدِ رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين فرقة فوق الجبلِ

= وآله وسلم . قوله : ونثرمذى عن علي عليه السلام الخ رواه أيضا الدارمي والحاكم وصححه والبرزاري وأبو نعيم عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « لما استقبلني جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر ولا شجر إلا قال السلام عليك يا رسول الله » ، وسيأتي مزيد لهذا في الحديث الثالث عشر بحول الله تعالى . ﴿ تنبيهات : الأول ﴾ قوله في حديث الترجمة : إني لأعرف حجراً بمكة كان يسلم على ، اختلف في هذا الحجر ف قيل هو الحجر الأسود وفيه بعد ، وقيل حجر غيره بزقاق يعرف به بمكة والناس يتبركون بلمسه ، كذلك رواه الإمام أبو عبد الله ابن رشيد (بضم الراء) في رحلته بإسناده إلى أبي حفص المياثشي عمن لقيه بمكة من أهلها ﴿ الثاني ﴾ سئل الحافظ السيوطي عن رجل بيده حجر بلور يقعد على الطرقات ويقول : الأحجار سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا الحجر من جنسها فقال له رجل : كذبت هذا الحجر ما سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : من جنسه فأنكر ذلك فأيهما الخطي . فأجاب : ثبت من طرق صحيحة أن الأحجار سلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لكن البلور مخصوصه لم يرد فيه حديث انتهى باختصار من كتاب الحاوي للفتاوى للسيوطي . ﴿ الثالث ﴾ ذكرت آنفاً أن الأحاديث التي أشار إليها النووي وابن العربي فيما نقلته من كلامهما صحيحة وهي كذلك إلا حديث تسبيح الحصى في كفه وكف أصحابه فإنه حديث ضعيف رواه البرزاري والطبراني في الأوسط وأبو نعيم والبيهقي في الدلائل وهو حديث مشهور على الألسنة ، متداول بين الناس ، وضعفه ليس بشديد . وهو في مثل هذا الباب مقبول ، لاسيما مع تأييده بقوله تعالى : « وإن من شيء إلا يسبح بحمده » الآية وبحديث تسبيح الطعام وبقسام الحجر والشجر والله أعلم .

(١٠) قوله : انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرقتين لهذا الحديث ألفاظ في الصحيحين هذا أحدها ، وثانها : بينا نحن مع رسول الله =

وَفِرْقَةٌ دُونَهُ» فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ :
اشْهَدُوا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ ، وَلِهَذِهِ الْقِصَّةُ طَرَقَ عَنْ

== صلى الله عليه وآله وسلم بمعى إذ انفلق القمر فلقتين فكانت فلقة وراء الجبل
وفلقة دونه فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اشهدوا ، زاد الترمذى
فى روايته : يعنى (اقتربت الساعة وانشق القمر) . ثم قال : هذا حديث حسن
صحيح . وفى رواية أبى داود الطيالسى عن ابن مسعود قال : « انشق القمر على
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال كفار قريش هذا سحر ابن أبى كبشة
قال فقالوا انظروا ما يأتىكم به السفار فإن محمداً لا يستطيع أن يسحر الناس كلهم
قال فجاء السفار فأخبروهم بذلك . وفى رواية البيهقى : فسألوا السفار وقد قدموا
من كل وجه فقالوا رأيناه . وفى الصحيحين عن أنس أن أهل مكة سألوا رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يرهم آية فأراهم انشقاق القمر شقتين . وفى رواية
مرتين ، ورواه الترمذى وزاد فيه : فنزلت (اقتربت الساعة وانشق القمر) إلى قوله
(سحر مستمر) يقول : ذاهب . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وفى الصحيحين
عن ابن عباس قال : إن القمر انشق على زمان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم . وفى صحيح مسلم عن ابن عمر قال : انشق القمر على عهد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فلقتين فستر الجبل فلقة وكانت فلقة فوق الجبل فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اللهم اشهد ، ورواه الترمذى بنحوه مختصراً
وقال : حديث حسن صحيح . وفى سنن الترمذى عن جبير بن مطعم قال : انشق
القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى صار فرقتين على هذا الجبل
وعلى هذا الجبل فقالوا سحرنا محمد فقال بعضهم لئن كان سحرنا ما يستطيع أن يسحر
الناس كلهم . وكذا هو فى مسند الإمام أحمد . وفى رواية أبى نعيم والبيهقى عنه :
انشق القمر ونحن بمكة^(١) . وفى رواية أبى حذيفة الأرحبى عن على عليه السلام
قال : انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . رواه الطحاوى
فى مشكل الآثار . وورد حديث الانشقاق أيضاً عن حذيفة من طريق أبى عبد الرحمن

(١) وهكذا رواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين وسلمه الذهبى .

ابن مسعود وأنس وابن عباس عند البخارى ومسلم ، وعن
ابن عمر عند مسلم فى صحيحه ، وعن جبير بن مطعم عند أبى
نعيم والبيهقى وغيرهما .

== السامى ومسلم بن أبى عمران الأزدي ، وللطبرانى والحاكم وغيرهما من طريق
ابن علية عن عطاء بن السائب عن أبى عبد الرحمن قال خطب حذيفة بالمداين
فقال : إن الساعة قد اقتربت وإن القمر قد انشق على عهد رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ، وذكر حديثاً طويلاً ، ورواه ابن جرير وابن أبى حاتم أيضاً
قال الحافظ ابن عبد البر : قد روى حديث انشقاق القمر جماعة كثيرة من الصحابة
وروى ذلك عنهم أمثالهم من التابعين ، ثم نقله عنهم الجهم الغفير إلى أن انتهى إلينا
وتأيد بالآية الكريمة اه وقال العلامة تاج الدين ابن السبكي فى شرحه المختصر
ابن الحاجب : والصحيح عندي أن انشقاق القمر متواتر منصوص عليه فى القرآن
مروى فى الصحيحين وغيرهما من طرق من حديث شعبة عن سليمان عن إبراهيم
عن أبى معمر عن ابن مسعود ثم قال : وله طرق شتى بحيث لا يمتري فى تواتره اه
وقال القاضى عياض فى الشفاء : قال الله تعالى : « اقتربت الساعة وانشق القمر
وإن يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر » أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ
الماضى وإعراض الكفرة عن آياته وأجمع أهل السنة والمفسرون على وقوعه اه
ثم ذكر بعض الطرق وأجاب عن اعتراض بعض المبتدعة فأجاد . وقال فى الشفاء
أيضاً : أما انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن
ظاهره إلا بدليل ، وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة فلا يوهن
عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ، ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقى الشك
على قلوب ضعفاء انؤمنين ، بل نرغم بهذا أنفه وتنبذ بالعرء سخفه اه وقال الإمام
الخطابى : انشقاق القمر آية عظيمة لا يكاد يعدلها شيء من آيات الأنبياء . وذلك
أنه ظهر فى ملكوت السموات خارجاً عن جملة طاع ما فى هذا العالم المركب
من الطبائع فليس فيما يطمع فى الوصول إليه بحيلة فلذلك صار البرهان به أظهر اه ==

== وقال الإمام النووي في شرح مسلم : قال القاضي - يعنى عياضاً في شرح مسلم أيضاً - : انشقاق القمر من أمهات معجزات نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد رواها عدة من الصحابة رضى الله عنهم مع ظاهر الآية السكرية وسياقها . قال الزجاج - يعنى في كتاب معانى القرآن - وقد أنكرها بعض المبتدعة المضاهين لمخالفي الملة . وذلك لما أعمى الله قلبه ، ولا إنكار لعقل فيها ، لأن القمر مخلوق لله تعالى يفعل فيه ما يشاء كما يفنيه ويكوره في آخر أمره . وأما قول بعض الملاحدة لو وقع هذا لنقل متواتراً واشترك أهل الأرض كلهم في معرفته ولم يختص به أهل مكة ، فأجاب العلماء بأن هذا الانشقاق حصل في الليل ومعظم الناس نيام غافلون والأبواب مغلقة وهم متغطون بثيابهم ، فقل من يتفكر في السماء أو ينظر إليها إلا الشاذ النادر . ومما هو مشاهد معتاد أن كسوف القمر وغيره من العجائب والأنوار الطوالع والشهب العظام ، وغير ذلك مما يحدث في السماء في الليل يقع ولا يتحدث بها إلا الآحاد ولا علم عند غيرهم كما ذكرناه ، وكان هذا الانشقاق آية حصلت في الليل لقوم سألوها واقترحوا رؤيتها فلم يتنبه غيرهم لها ، قالوا وقد يكون القمر حينئذ في بعض المجارى والنازل التي تظهر لبعض الآفاق دون بعض كما يكون ظاهراً لقوم غائباً عن قوم ، كما يجد الكسوف أهل بلد دون بلد والله أعلم اهـ وبقية الأجوبة مبسوسة بإيضاح في الشفاء والمواهب وشروحهما . وقال الحافظ العراقي في ألفية السيرة : وانشق مرتين بالإجماع . قل الحافظ ابن حجر : قوله بالإجماع متعلق بانشق لا بمرتين فإنى لا أعلم من جزم بتعدد الانشقاق . قال : ولعل قائل مرتين - أى كما في بعض الروايات - أراد فرقتين وهذا الذى لا يتجه غيره جمعا بين الروايات ﴿ تنبيهات : الأول ﴾ في ضبط ألفاظ الحديث . قوله : شقتين ، هو بكسر الشين ، وكذلك فلتقتين وفرقتين ومعناها واحد أى صار قطعتين متباينتين بحيث رؤى الجبل بينهما . والسفار بضم السين وفتح الفاء المشددة جمع سافر وهم القوم المسافرون ، وبقية ألفاظ الحديث واضحة ﴿ الثانى ﴾ ما يذكره بعض القصاص واشتهر بين كثير من العوام من أن القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وآله وسلم وخرج من كفه ليس له أصل كما نقله بدر الدين الزركشى عن شيخه الحافظ ابن كثير ووافقه غير واحد ﴿ الثالث ﴾ شاهد انشقاق القمر في الليلة التى وقع فيها ملك بهو بال من الهند واسمه بهوج بال =

= ذكره الفرشتنة في تاريخه ، ونقله العلامة المحدث الشيخ محمد أنور الكشميري في فيض انباري في شرح صحيح البخاري . وجاء في السنة الأولى من مجلة « الإنسان » ص ١٥٠ - ١٥١ من العدد الصادر في ٣٠ شوال سنة ١٣٠١ هـ تحت عنوان الشقاق القمر ما لفظه : « أخبر بعض السواحين الجائلين في بلاد الصين أنه يوجد معبد عظيم في إحدى مدائن تلك المملكة مكتوب على بابه أنه قد تم بناؤه في تاريخ كذا وأنه في ليلة تمام البناء شاهد الجميع الشقاق القمر نصفين في وسط السماء ، وبالتحقيقات التي أجراها في ذلك التاريخ وجد أن تلك الليلة كانت موافقة ليلة التي انشق فيها القمر بإشارته صلى الله عليه وآله وسلم فمن يوصلنا إلى زيادة إيضاح في هذه الآية الكبرى أعدنا له من المكافأة شكرانا لا ينقطع مدى الدهر اه انظر المجلد الأول من « مجلة الإنسان » بدار الكتب تحت رقم ٨٧٣ دوريات (٢) الرابع ﴿ ورد أن الشمس ردت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فروى الطحاوي في (مشكل الآثار) من طريقين (١) عن أسماء بنت عميس قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوحى إليه ورأسه في حجر على فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أصليت يا علي ؟ فقال لا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : اللهم إنه كان في طاعتك وضاعة رسونك فاردد عليه الشمس ، قالت أسماء : فرأيتهما غربت ثم رأيتهما طلعت بعد ما غربت ووقعت على الجبال والأرض وذلك في الصبها ، بخير . قل الطحاوي : هذان الحديثان ثابتان ورواهما ثقات . ونقل عن الإمام أحمد ابن صالح المصري أنه كان يقول : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلّف عن حفظ حديث أسماء ، لأنه من علامات النبوة اه ووافق الطحاوي على تصحيحه أيضا القاضي عياض في الشفاء ورواه الطبراني في الكبير (٢) بإسناد حسن كائن عليه الحافظ =

(١) قال في الطريق الأول : حدثنا أبو أمية ، ثنا عبيد الله بن موسى العباسي ، ثنا الفضيل بن مزروق عن إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت الحسين عن أسماء بنت عميس ، وقال في الطريق الثاني : ثنا علي بن عبد الرحمن بن محمد بن المغيرة ، ثنا أحمد بن صالح - هو المصري الحافظ المشهور - ثنا ابن أبي فديك ، حدثني محمد بن موسى عن عون بن محمد عن أمه أم جعفر عن أسماء بنت عميس .

(٢) قال : حدثنا جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ، ثنا علي بن المنذر ، ثنا محمد بن فضيل ثنا فضيل بن مزروق عن إبراهيم بن الحسن بن فاطمة بنت علي عن أسماء بنت عميس ، =

أبوزرعة ابن العراقي في شرح التقریب . أما ابن الجوزي فذكره في الموضوعات =

= وعزاه الحافظ في الفتح إلى الحاكم والبيهقي أيضا ونص كلامه : وروى الضحاوي والطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في الدلائل عن أسماء بنت عميس أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعا لما نام على ركة على ففاته صلاة العصر فردت الشمس حتى صلى على ثم غربت وهذا أبلغ في المعجزة وقد أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات وكذا ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض في زعم وضعه والله أعلم اه بلفظه ، وقال الحافظ أبو بشر الدولابي في كتاب الذرية الطاهرة : حدثني إسحاق بن يونس ، ثنا سويد بن سعيد عن المطلب بن زياد عن إبراهيم بن حيان عن عبد الله بن الحسين عن فاطمة بنت الحسين عن الحسين بن علي رضي الله عنهما قال : كانت رأس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حجر علي وكان يوحى إليه فلما سرى عنه قال لي : يا علي صليت العصر ؟ قال : لا قال : اللهم إنك تعلم أنه كان في حاجتك وحاجة رسولك فرد عليه الشمس فردها عليه فصلى وغابت الشمس ، قال العلامة المحدث أبو عبد الله محمد بن يوسف الدمشقي الصالح في جزء (مزيل اللبس عن حديث رد الشمس) . اعلم أن هذا الحديث رواه الضحاوي في كتاب شرح مشكل الآثار عن أسماء بنت عميس من طريقين وقال : هذان الحديثان ثابتان وروايتهما ثقات ونقله القاضي عياض في الشفا والحافظ ابن سيد الناس في بشرى الألب والحاافظ علاء الدين مغلطاي في كتاب الزهر الباسم وصححه الحافظ أبو الفتح الأزدي وحسنه الحافظ أبو زرعة ابن العراقي وشيخنا الحافظ جلال الدين السيوطي في الدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة ، وقال الحافظ أحمد بن صالح وناهيك به : لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حديث أسماء لأنه من أجل علامات النبوة ، وقد أنكر الحافظ علي ابن الجوزي إيراده الحديث في الموضوعات فقال الحافظ أبو الفضل ابن حجر في باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحلت لكم العنائم من فتح الباري بعد أن أورد الحديث : أخطأ ابن الجوزي بإيراده في الموضوعات اه ثم قال : إن هذا الحديث ورد من طريق أسماء بنت عميس وعلي وابنه الحسين وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهم ، ثم أوردنا وتكلم على أسانيدنا ثم قال : قد علمت مما أسلفناه من حكم الحفاظ في هذا الحديث وتبين حال رجاله أنه ليس فيه متهمة ولا من أجمع على تركه ، ولا ح لك ثبوت الحديث وعدم بطلانه ولم يبق إلا الجواب عما أعل به وقد أعل بأموه فذكرها وأجاب عنها بأجوبة شافية ، كذا في كتاب الأمم لإيقاظ الهمم للعلامة المحقق الشيخ إبراهيم الكوراني ، قلت حسن الحافظ السيوطي حديث أسماء في أواخر الدرر المنتثرة ، وعزاه في الخصائص الكبرى لابن شاهين وابن منده والضبراني وقال : بعض أسانيدنا على شرط الصحيح ، وعزا حديث أبي هريرة لابن مردويه ، وذكر في الآلى المصنوعة جزءا لبعض المتقدمين في طرق هذا الحديث أوردته بتمامه فأراجع هناك بل للحافظ السيوطي نفسه جزء « كشف اللبس عن حديث رد الشمس » وذكر الذهبي في ترجمة الحافظ الحسكاني أن له مجلسا - يعني مجلس إملاء - في تصحيح رد الشمس لملي ، يدل على تشييعه وخبرته بالحديث ، ص ٣٦٨ ج ٣ تذكرة الحفاظ طبعة ثانية بحيدرآباد . ولا تنس أن الذهبي شامى من تلاميذ ابن تيمية وانظر كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة لابن عراق .

== وتبعه ابن نيمية فحكم بوضعه أيضا في رده على الروافض لأجل ذكره على فيه ولو ذكر فيه أبو بكر أو عمر بدله كان أول المصححين له بكل قواه . وانحراف ابن نيمية عن علي وأهل البيت معروف حتى حكم عليه بالنفاق لأجل ذلك (١) . وفي أوسط معاجم الطبراني بإسناد حسن كما قال أبو زرعة (٢) ابن الحافظ العراقي عن جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر الشمس فتأخرت ساعة من نهار . وقال القاضي عياض في الشفاء ، بعد أن نقل حديث أسماء بنت عميس وكلام الطحاوي في تصحيحه مانصه : وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي بروايته عن ابن اسحق : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء ؟ قال يوم الأربعاء . قال : فلما كان ذلك اليوم أشرفت قریش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجيء ، فدعا عليه الصلاة والسلام فزيد له في النهار ساعة وحبت عليه الشمس . وهذان الحديثان ثابتان وروايتهما ثقات اهـ ومن أراد زيادة على ما أوردناه فليراجع الشفاء والمواهب وشرحهما والخصائص الكبرى للسيوطي وغيرها والله أعلم .

(١) ذكر الحافظ ابن حجر في ترجمته من الدرر الكامنة : أن العلماء حكموا بنفاق ابن نيمية لما ثبت عليه من بغض علي وانحرافه عنه وقد قال صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلام لا يبغضك إلا منافق ، قلت : وقد اطاعت علي رسالة له صغيرة ذكر فيها أن الأحاديث الواردة في فضل علي لا تثبت له ميزة على مطاق المؤمنين فضلا عن الصحابة وبين ذلك في بعض الأحاديث التي ذكرها بكلام ظاهر عليه أثر الحق والتجامل ، وفي كتابه الذي سماه منهاج السنة — وهو في الحقيقة منهاج البدعة — تحامل كبير على علي وانتقاص لعلي مقامه ، خصوصا أوائل الجزء الثالث منه فإن فيه مع ذلك مساسا بقاطمة الزهراء عليها صلوات الله ، ووصفها بشائبة النفاق ، وقد عاقبه الله على هذه الوقاحة والحيث فجعله إمام الناصية والبدعة منذ وقته إلى الآن في كل زمان ومكان فلا تجد عدواً لآل البيت ولا خارجا على الجماعة إلا وليد أفكاره وتأييد كتبه الملائى بالضلال فدونك المجسمة والمشبهة ومن على شاكلتهم كلهم يعتمدون عليه ويرجعون في نصر بدعتهم إليه ودونك أعداء الزبارة النبوية الذين يزعمون أنها معصية لا حجة لهم في زعمهم إلا كلامه ، ودونك المتجربين على القول في الدين بالهوى والفرس لم يكتسبوا جرأتهم إلا منه ، وهكذا بقية صنوف البدع هو الذي فتح أبوابها وسهل أسبابها .

(٢) وكذا قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري والحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى

(١١) عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتى بالبراق ليلة أسرى به مُلجماً مُسرجاً فاستصعب عليه فقال جبريل عليه السلام أبحمّد تفعل هذا؟ فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال : فافرض عرقاً . رواه أحمد والترمذي والبيهقي وغيرهم وحسنه الترمذي وصححه ابن حبان .

(١١) قوله : أتى بالبراق هو بضم الباء وتخفيف الراء دابة أبيض فوق الحمار ودون البغل ، يضع حافره عند منتهى طرفه ، كذا جاء مفسراً في صحيح مسلم من حديث أنس أيضاً . قوله : فاستصعب عليه ، وفي رواية : اشأز ، وفي رواية : شمس ، ومعنى الروايات واحد . وجزم السهيلي بأن البراق إنما استصعب عليه لبعده عهد ركوب الأنبياء قبله . ويؤيده ما جاء في سيرة ابن اسحق من رواية وثيمة في ذكر الإسراء : فاستصعب البراق وكانت بعيدة العهد بركوبهم لم تكن ركب في الفترة . قوله : فما ركبك أحد أكرم على الله منه ، يدخل في هذا العموم جبريل نفسه ، لأنه ممن ركب البراق فيكون النبي صلى الله عليه وآله وسلم أكرم على الله منه وعلى هذا انعقد الإجماع ، إلا ما كان من مخالفة الزمخشري وابن حزم وهو خلاف شاذ كما تقدم التنبيه عليه . قوله : فافرض عرقاً أى سال منه العرق لحياثه وخجله . وقصة الإسراء مذكورة في القرآن وواردة في السنة المطهرة ، رواها أكثر من عشرين صحابياً ، وكذلك قصة العراج ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى : « ولقد رآه نزله أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى إذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من آيات ربه الكبرى » ووردت بها السنة المشرفة ، إذ رواها الصحابة الذين رووا حديث الإسراء وغيرهم ، وما يروى عن عائشة في نفي ذلك باطل مكذوب ، بل صبح عنها رواية حديث الإسراء كما رواه سائر الصحابة ، وقد أفردت هذه القصة بالتأليف الكثيرة فللمحافظ عبد الغنى بن سعيد كتاب في جزأين جمع فيه أحاديث الإسراء =

(١٢) عن أنس أيضا قال : « إن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه كانوا بالزَّوراء فدعا بقَدَح فيه ماء فوضع كَفَّهُ فيه فجعل الماء ينبع من تحت أصابعه فتوضأ جميع أصحابه قال قتادة : كم كانوا

وللامام أبي إسحق النعماني كتاب حافل في الإسراء والمعراج مشحون بالقوائد والنقائس ، وللامام العلامة فخر المالكية ، بل فخر المتأخرين قاطبة ابن المنير كتاب في أسرار الإسراء والمعراج أجاد فيه كل الإجادة ، وللحافظ السيوطي رسالة الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء طبعت بالشام ، وهي مفيدة ، إلى غير ذلك مما لا يحصى من المؤلفات ، هذا غير ما جاء عنها في كتب التفسير والحديث والسيرة مما يطول تتبعه واستقصاؤه ، ومع ورود هذه المعجزة العظيمة في القرآن والسنة وإجماع العلماء على وقوعها نجد ملحدة العصر مثل هيكل ينكرونها ويؤولون وقوعها على وجه يوافق عقولهم الضيقة ، وأمزجتهم السخيفة ، تقليداً للمستشرقين أعداء الدين ، أو طلباً للشهرة باسم التجديد وحرية الفكر « قاتلهم الله أنى يؤفكون » .

(١٢) قوله : كانوا بالزوراء ، مكان عند السوق بالمدينة المنورة ، قوله : فدعا بقَدَح (بفتح القاف والدال) إباء يوضع فيه الماء . قوله : زهاء الثلاثمائة ، زهاء بضم الزاي وبالد ، أى قدر الثلاثمائة . قال القرطبي : قصة نبع الماء من أصابعه عليه الصلاة والسلام قد تكررت منه في عدة مواطن في مشاهد عظيمة ووردت من طرق كثيرة يفيد مجموعها العلم القطعي المستفاد من التواتر العنوي ولم يسمع بمثل هذه المعجزة عن غير نبينا صلى الله عليه وآله وسلم حيث نبع الماء من بين عظمه وعصبه ولحمه ودمه . وقد نقل ابن عبد البر عن المزني أنه قال : نبع الماء من بين أصابعه صلى الله عليه وآله وسلم أبلغ في المعجزة من نبع الماء من الحجر حيث ضربه موسى بالعصا فتفجرت منه المياه ، لأن خروج الماء من الحجارة معهود بخلاف خروج الماء من بين اللحم والدم اهـ . وقال النووي في شرح مسلم :

يا أبا حمزة ؟ قال : كانوا زُهاء الثلاثمائة ، رواه البخارى ومسلم
قلت قصة نبع الماء من أصابعه الشريفة تكررت عدة مرات
ووردت فى أحاديث كثيرة .

وفى كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضى وغيره . أحدهما وثقه القاضى عن
الزنى وأكثر العلماء أن معناه أن الماء كان يخرج من نفس أصابعه صلى الله عليه
 وآله وسلم وينبع من ذاتها ، قالوا : وهو أعظم فى المعجزة من نبعه من حجر .
ويؤيد هذا أنه جاء فى رواية : فرأيت الماء ينبع من أصابعه . والثانى يحتمل أن
الله كثر الماء فى ذاته ، فصار يفور من بين أصابعه ، لا من نفسها ، وكلاهما معجزة
ظاهرة ، وآية باهرة اهـ وقصة نبع الماء وقعت فى المدينة وفى قباء وفى غزوة
بواط بضم الباء موضع على أبراد من المدينة وفى غزوة الحديبية وتبوك ، ورواها
من الصحابة أنس وجابر وابن مسعود وعمران بن حصين وابن عباس وغيرهم ،
وأغلب طرقها فى الصحيحين أو أحدهما ﴿ تنبيه ﴾ مما يشبه هذه القصة من حيث
تكثير الماء ما رواه الإمام مالك فى الموطأ ومسلم فى الصحيح عن معاذ أن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم قل لهم : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك
وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار فمن جاء فلا يمس من ماءها شيئاً حتى آتى قال
فجئناها وقد سبق إليها رجالان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فسألها
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل مستما من ماءها شيئاً . قال نعم فسبهما
وقال لهما ما شاء الله أن يقول ، ثم عرفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع فى شيء
ثم غسل صلى الله عليه وآله وسلم به وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء
كثير فاستقى الناس ، ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يا معاذ يوشك إن طالت بك
حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جناناً — يعنى بساتين » . زاد ابن اسحق فى
روايته : فانخرق الماء حتى كان يقول من سمعه إن له حساً كحس الصواعق ، وذلك
الماء فوارة تبوك اليوم » ولهذا القصة نظائر فى الصحيحين وغيرهما والله أعلم .

(١٣) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « جاء أعرابيٌّ إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : بِمَ أَعْرِفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ ؟ قال : أَرَأَيْتَ لَوْ دَعَوْتُ هَذَا الْعِدْقَ مِنْ هَذِهِ النَّخْلَةِ أَتَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ؟ قال نعم فدعا العدق فجعل العدق ينزل من النخلة حتى سقط في الأرض فجعل ينقر حتى انتهى إليه فقام

(١٣) قوله : لودعوت هذا العدق ، بكسر العين وسكون الذال المعجمة معروف وبقية ألفاظ الحديث واضحة ، وفيه معجزة باهرة ، وآية ظاهرة ، وهذا الحديث صحيحه الحاكم على شرط مسلم وسلمه الذهبي ، وفي صحيح مسلم عن جابر قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نزلنا وادياً أبيض فذهب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقضى حاجته فاتبعته بإداوة من ماء فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلم ير شيئاً يستتر به فإذا شجرتان في شاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى إحداها فأخذ بغصن من أغصانها فقال انقادي على بإذن الله فانقادت معه كالبعير الخشوش الذي يصانع قائده ثم صنع بالأخرى كذلك حتى إذا كان بالمصنف (بفتح الميم الموضع الوسط) بينهما قال التما (اجتماعاً) على بإذن الله فالتأمتا الحديث . وروى البزار والبيهقي في الدلائل بإسناد جيد عن ابن عمر قال : كنا في سفر مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أعرابي ، فلما دنا منه قال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أين تريد ؟ قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله ، قال هل لك من شاهد على ما تقول ؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هذه الشجرة فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهي على شاطئ الوادي فأقبلت تخد الأرض خدّاً فقامت بين يديه فاستشهدها ثلاثاً فشهدت ثم رجعت إلى منبتها . وروى البزار من طريق صالح

بين يديه فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ارجع إلى مكانك فارجع إلى مكانه فأسلم الأعرابي . رواه أحمد والبخاري في التاريخ والترمذي والحاكم وصحاحه وغيرهم قلت قصة إجابة الشجر وسجوده وسلامه تعددت ووردت في غير حديث .

ابن حيان عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : أرنى آية ؟ قال اذهب إلى تلك الشجرة فادعها ، فذهب إليها فقال إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعوك فمالت عن كل جانب منها حتى قلمت عروقها ثم أقبلت حتى جاءت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمرها أن ترجع ، فقام الرجل فقبل رأسه ويديه ورجليه وأسلم . ورواه ابن الأعرابي في جزء القبل من هذا الطريق وقال في آخره : فقال الرجل ائذن لي أن أقبل رأسك ورجليك فأذن له فقبل رأسه ورجليه ثم قال ائذن لي أن أسجد لك قال : لا يسجد أحد لأحد . وعزاه الحافظ العراقي في المعنى إلى الحاكم وقال : قال صحيح الإسناد اه وفي المستدرک عن يعلى بن مرة قال : سافرت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فرأيت منه شيئاً عجيباً ! نزلنا منزلاً فقال انطلق إلى هاتين الشجرتين فقل لهما إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمركما أن تجتمعا . فانطلقت فقل لهما ذلك ، فانترعت كل واحدة منهما من أصلها فمرت كل واحدة إلى صاحبتهما فالتقتا جميعاً فقصى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجته من ورائهما ، ثم قال انطلق فقل لهما لتعود كل واحدة إلى مكانها ، فأتيتهما فقلت لهما ذلك ، فعادت كل واحدة إلى مكانها . ثم ذكر معجزتين أخريين شاهدهما . قال الحاكم : حديث صحيح وسلمه الذهبي . وفي الصحيحين عن مسروق ، قال : سألت ابن مسعود : من آذن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن ؟ قال : آذنته (أعلمته) بهم شجرة ، وبقيت أحاديث أخرى أيضاً اكتفينا عنها بما أوردناه هنا وفي شرح الحديث التاسع وبالله التوفيق .

(١٤) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : « كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم . فلما وُضع له المنبر سمعنا للجذع مثل أصوات العشار حتى نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده عليه فسكت » . رواه البخاري في صحيحه ، وله طرق عن جابر وبريدة وعائشة وابن عمر وأنس وأبي

(١٤) قوله : كان جذع يقوم إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أى يتكىء عليه حال الخطبة ، وذلك قبل أن يصنع له المنبر ، فلما صنع له خطب عليه فسمع للجذع (بكسر الجيم وسكون الدال المعجمة) مثل أصوات العشار بكسر العين جمع عشاء وهى الناقة التى تحملها عشرة أشهر ، أو الحامل مطلقاً . قوله : فوضع يده عليه فسكت ، فى رواية للبخاري : فنزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وضعاها إليه (أى السارية التى هى الجذع) فجعلت تن أنين الصبي الذى يسكن قال : كانت تبكى على ما كانت تسمع من الله كرها . ولهذا الحديث طرق فى البخاري ومسند أحمد ، ولا بأس أن نشير إلى عزو الطرق المشار إليها فى المتن مع بيان ما فى بعضها من الزوائد ، فحديث بريدة رواه الدارمي من طريق عبد الله بن بريدة عن أبيه وفيه من الزيادة ما نصه : فرجع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده عليه وقال اختر أن أغرسك فى المسكان الذى كنت فيه فتكون كما كنت وإن شئت أن أغرسك فى الجنة فتشرب من أنهارها وعيونها فيحسن نبتك وتثمر فيأكل أولياء الله من ثمرتك . فسمع النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول له نعم قد فعلت ، مرتين ، فسئل النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال اختار أن أغرسه فى الجنة وحديث عائشة رواه الطبراني فى الأوسط وأبو نعيم والبيهقى فى الدلائل بنحو حديث بريدة وحديث ابن عمر رواه البخاري وأحمد وحديث أنس رواه أحمد والترمذي وابن ماجه والدارمي وأبو يعلى وأبو نعيم والبيهقى وفيه : « خار الجذع نكوار الثور حتى ارتج المسجد بنواره فنزل إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ابن كعب وأبي سعيد الخدري وابن عباس وأم سلمة وسهل
ابن سعد وغيرهم وروى أبو حاتم الرازي الإمام العلم عن شيخه
عمرو بن سواد قال قال لي الشافعي : ما أعطى الله تعالى نبياً
ما أعطى محمداً قلت أعطى عيسى إحياء الموتى ، فقال : أعطى
محمداً حنين الجذع فهذا أكبر من ذلك

فالتزمه فسكت فقال : والذي نفسى بيده لو لم أترمه لما زال هكذا إلى يوم القيامة
حزناً على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . قال الترمذى صحيح غريب ،
ورواه البغوى من طريق الحسن عن أنس وزاد بعده : « فكان الحسن - يعنى
البصرى - إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم شوقاً إليه لمكانه من الله فأتم أحق أن تشاقوا إلى
لقائه ، وحديث أبى بن كعب رواه الشافعي وأحمد والدارمى وابن ماجه وأبو يعلى
وسعيد بن منصور وأبو نعيم والبيهقى وحديث أبى سعيد الخدري رواه عبد بن حميد
وابن أبى شيبة والدارمى وأبو نعيم وحديث ابن عباس رواه أحمد بإسناد صحيح
على شرط مسلم ورواه أيضاً ابن سعد وابن ماجه والدارمى وأبو نعيم والبيهقى
وحديث أم سلمة رواه أبو نعيم والبيهقى وحديث سهل بن سعد رواه البخارى
ومسلم وغيرها وروى الزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن المطلب بن أبى وداعة
قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يسند ظهره إلى جذع فى المسجد إذا خطب
فلما جعل له المنبر وجلس عليه خار الجذع خوار الثور فأقبل عليه حتى التزمه
فسكن وقال : لا تلوموه فإن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم يفارق شيئاً
إلا وجد - أى حزن - عليه ، قال البيهقى : قصة حنين الجذع من الأمور
الظاهرة التى حملها الخلفاء عن السلف اهـ وقال القاضى عياض حديث حنين
الجذع مشهور منتشر والخبر به متواتر أخرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر اهـ ثم ذكر عشرة من الصحابة وقال التاج ابن السبكي فى رفع الحاجب =
(٣ - أحاديث)

(١٥) عن حَنْظَلَةَ بْنِ حُذَيْمٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ بُورِكَ فَيْكَ » قَالَ الذِّيَالُ — هُوَ حَفِيدُ حَنْظَلَةَ وَرَأَى الْحَدِيثَ عَنْهُ — فَرَأَيْتُ حَنْظَلَةَ يُؤْتِي بِالشَّاةِ الْوَارِمِ ضَرْعُهَا وَالْبَعِيرِ وَالْإِنْسَانَ بِهِ الْوَرَمُ فَيُثْقَلُ فِي يَدِهِ وَيَمْسَحُ

== عن مختصر ابن الحاجب : والصحيح عندي أن حنين الجذع متواتر رواه البخاري عن نافع عن ابن عمر ورواه أحمد من رواية أبي جناب عن أبيه عن ابن عمر ورواه ابن ماجه وأبو يعلى الموصلي وغيرها من رواية حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس وإسناده على شرط مسلم ورواه الترمذي وصححه وأبو يعلى وابن خزيمة والطبراني من رواية اسحق بن عبد الله ابن أبي طلحة عن أنس وزواه الطبراني من رواية الحسن عن أنس ورواه أحمد وابن منيع والطبراني وغيرهم من رواية حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس ورواه أحمد والدارمي وأبو يعلى وابن ماجه وغيرهم من رواية الطفيل بن أبي بن كعب عن أبيه ورواه الدارمي من رواية أبي حازم عن سهل بن سعد ورواه أبو محمد الجوهري من رواية عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن تميم الداري . قال : ولست أدعي أن التواتر حاصل بما عُدَّتْ من الطرق بل من طرق أخرى كثيرة يحدِّثها المحدث ضمن المسانيد والأجزاء وغيرها اهـ ولهذا أدرجه الحافظ السيوطي في كتابه الذي ألقه في المتواتر لسكرنقل الحافظ في الفتح إنه نقل نقلا مستفيضاً يفيد القطع عند من يطلع على طرق الحديث دون غيرهم ممن لا ممارسة لهم في ذلك اهـ ولاشك أن معجزة حنين الجذع أكبر من أحياء الموتى كما قال الإمام الشافعي لأن حنين الجذع وسكاه كالطفل أبعد وأغرب من عودة الحياة إلى جسم كان حياً واستعود إليه الحياة عند بعثه فالمتى ليس بمجدد صرف بل من شأنه الحياة كما لا يخفى والله أعلم .

(١٥) حَنْظَلَةُ بَفَنَعَ الْحَاءَ وَالظَّاءَ بَيْنَهُمَا نُونٌ سَاكِنَةٌ وَحُذَيْمٌ بِضَمِّ الْحَاءِ وَهُوَ حَنْظَلَةُ بْنُ حُذَيْمٍ بْنُ حَنِيفَةَ التَّمِيمِيِّ لَهُ وَلَآئِيهِ وَلِجَدِّهِ صَحْبَةٌ قَوْلُهُ : مَسَحَ رَأْسَهُ

بصَلَاتِهِ وَيَقُولُ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى أَثَرِ يَدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَيَمْسَحُهُ ، ثُمَّ يَمْسَحُ مَوْضِعَ الْوَرَمِ فَيَذْهَبُ الْوَرَمُ . رواه الإمام أحمد والبخاري في التاريخ والطبراني والبيهقي وغيرهم ، وإسناد الحديث لا بأس به .

(١٦) عن سَمُرَةَ بْنِ جُنْدَبٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تَتَدَاوَلُ فِي قَصْعَةٍ مِنْ غُدُوزٍ حَتَّى اللَّيْلِ يُقُومُ عَشْرَةٌ وَيَقْعُدُ

بِيَدِهِ الْحُجَّ وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ أَبَاهُ حَزِيمًا وَجَدَهُ حَنِيفَةً وَأَعْمَامُهُ أَتَوْا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي خُصُومَةٍ لَهُمْ وَمَعَهُمْ حَنْظَلَةُ غُلَامٌ فَقَالَ أَبُوهُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِنَّ لِي بَنِينَ ذَوِي لَحْيٍ وَإِنْ هَذَا أَصْغَرُهُمْ فَادْعِ اللَّهَ لَهُ فَمَسَحَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ وَقَالَ لَهُ بَوْرُكَ فَبَكَى أَوْ بَارَكَ اللَّهُ فَبَكَى ، شَكَى مِنَ الرَّأْوِي ، فَكَانَ مِنْ أَثَرِ مَسْحِهِ وَدَعَائِهِ مَا ذَكَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ ، وَالصَّلَاةُ بَفَتْحِ الصَّادِ مَا انْخَسَرَ عَنْهُ الشَّعْرُ مِنْ مَقْدَمِ الرَّأْسِ وَضَرَعَ الشَّاةُ مَعْرُوفٌ ، وَهَذَا غَيْرُ كَثِيرٍ فِي جَانِبِ بَرَكَتِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ، وَمَا وَرَدَ مِنْ بَرٍّ ذَوِي الْعَامَّاتِ وَالْأَمْرَاضِ يَنْفُلُهُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَوْ مَسْحُ بَدَنِهِ أَوْ دَعَائِهِ شَيْءٌ كَثِيرٌ جَدًّا لَوْ جُمِعَ لَجَاءَ فِي كِتَابٍ خَافِلٍ . وَلَعَلَّ اللَّهَ يُوَفِّقُنَا إِلَى جَمْعِ ذَلِكَ بَعْدَ الْإِتِّهَاءِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ بِحَوْلِ اللَّهِ ، وَرَجَا لِهَذَا الْحَدِيثِ ثِقَاتٌ وَمَعْنَاهُ صَحِيحٌ .

(١٦) سَمُرَةُ بَضْمُ الْمِمْ وَالْقَصْعَةِ بَفَتْحِ الْقَافِ وَمِنْ اللَّطَائِفِ الدَّعْوِيَةِ قَوْلُهُمْ : لَا تَكْسِرُ الْقَصْعَةَ وَلَا تَفْتَحِ الْجِرَابَ وَالْغُدُوزَ مَا بَيْنَ صَلَاةِ الصَّبْحِ وَطُلُوعِ الشَّمْسِ ، وَهَذَا الْحَدِيثُ صَحِيحُهُ الْحَاكِمُ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَوَافَقَهُ الذَّهَبِيُّ وَفِيهِ مَعْجَزَةٌ كَبِيرَةٌ فِي تَكْثِيرِ الطَّعَامِ الْقَلِيلِ وَلِهَذَا نَظَّأَرُ كَثِيرَةً فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ جَابِرٍ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ قُلُ : فَانْكَفَأَتْ إِلَى أَمْرَاتِي فَقُلْتُ هَلْ عِنْدَكَ شَيْءٌ فَإِنِّي رَأَيْتُ بَانَئِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خَمَصًا شَدِيدًا فَأَخْرَجَتْ جِرَابًا فِيهِ صَاعٌ مِنْ شَعِيرٍ وَلَنَا بِهِمَّةٌ دَاجِنٌ فَذَبَحْنَاهَا

عشرة قلنا فيما كانت تُمد قال من أي شيء تعجب؟ ما كانت
تُمد إلا من ههنا وأشار بيده إلى السماء . رواه الترمذي
والحاكم والبيهقي وصححه ، وقصة تكثير الطعام وردت في
أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرهما .

(١٧) عن أنس بن مالك : « أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أتاه جبريل صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان فأخذه

وطحن الشير ثم جثت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فساررتة فقلت : يا رسول الله
ذبحنا بهيمة — بالتصغير — لنا وطحن صاعا من شعير فتعال أنت ونفر معك
فصاح النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا أهل الخندق إن جابرا صنع سورا — أي
طعاما يدعو إليه الناس — خفي هلا بكم فقال صلى الله عليه وآله وسلم لا تنزلن
برمتكم ولا تخبرن عجينكم حتى أجيء برجال فأخرجت له عجينا فبصق فيه وبارك ثم
عمد إلى برمتنا فبصق وبارك ثم قال ادع خازنة فتعبر معك واقدحي — أي اغرفي —
من برمتكم ولا تنزلوها ، وهه ألف ، فأقسم بالله لقد أكلوا حتى تركوه وانحرفوا
وإن برمتنا لتفط كعبي وإن عجينا ليخير كما هو : ووفعت قصص من هذا القيل
في غرور الخندق وتبوك وغيرها وهي مخرجة في الصحيحين وبقية كتب الحديث
والسيرة .

(١٧) قوله فصرعه أي أضجعه على الأرض اضجاعا لطيفا كما في رواية شداد
ابن أوس قوله علقمة فتحات أي قطعة دم منعقدة قوله هذا حظ الشيطان منك ،
يعنى أن هذه العلقمة أو المضغة السوداء كما في رواية أخرى هي محل وسوسة
الشيطان من قلب الإنسان حيث أزيلت عنك ذهب حظ الشيطان ونصيبه منك
قوله ثم غسله في طست بفتح الطاء ويجوز ضمها وكسرهما وبالسین المهملة ويجوز
إعجامها فوله ظئره هي الموضع قوله متنعع الماون أي متغير اللون مثل النقع وهو

فَصَرَعَهُ فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ فَاسْتَخْرَجَ الْقَلْبَ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً
فَقَالَ هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ ثُمَّ غَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ

الغبار . وفي حديث شداد بن أوس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كنت مسترضعا في بني سعد بن بكر فبينما أنا ذات يوم في بطن واد مع أتراب لي من الصبيان إذا أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب ملئ ثلجا فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هرايا مسرعين إلى الحى فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض اضجاعا لطيفا ثم شق ما بين مفرق صدرى إلى منتهى عانق وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسا ثم أخرج أحشاء بطنى ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثانى فقال لصاحبه تنح ثم أدخل يده في جوفى فأخرج قلبي وأنا أنظر إليه فصدمه ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها ثم قل بيده يمسة ويسرة كأنه يتناول شيئا فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فحتم به قلبي فامتلاء نورا وذلك نور النبوة والحكمة ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا ثم قال الثالث لصاحبه تنح فأمر يده بين مفرق صدرى إلى منتهى عانق فالتأم ذلك الشق بإذن الله تعالى ثم أخذ بيدي فأتهضنى من مكانى إنهاضا لطيفا ثم قال للأول زنه بعشرة من أمته فوزنوني بهم فرجحهم ثم قال زنه بمائة من أمته فرجحهم ثم قال زنه بألف فرجحهم فقال دعوه فلو وزنتموه بأتمته كلها لرجحهم ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسى وما بين عيني ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عينك . الحديث رواه أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر وفي حديث أبي ذر عند الدارمى : فما هو إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة ، وفي رواية ابن غنم عند الدارمى أيضا : أن جبريل عليه السلام قال قلب وكيع — شديد — فيه عينان تنظران وأذنان تسمعان ، وللحديث طرق أخرى^(١) والحكمة في شق صدره الشريف واستخراج العلقمة من قلبه تطهيره من حالات الصبا وتنشئته على الرجولة التامة ولهذا نشأ نلى الله عليه وآله

(١) منها حديث عتبة بن عبد السلمي عند الحاكم وصححه على شرط مسلم وسلمه الذهبي

بماء زمزم ثم لأمه ، ثم أعاده في مكانه وجاء الغلمان يسعون
إلى أمه - يعني ظئره - فقالوا إن محمداً قد قُتل فاستقبلوه وهو

وسلم على أكمل الحالات ، وأفضل الصفات لم يمل إلى شيء مما يميل إليه الصبيان
ولم يستهوه ما استهوى غيره من الشبان والفتيان حتى أكرمه الله بنبوته واصطفاه
لرسالته صلى الله عليه وآله وسلم ثم شق صدره الشريف مرة ثانية عند بعثته
عليه الصلاة والسلام ليتنقى الوحي بقلب قوى واستعداد كامل ثم شق صدره
الشريف مرة ثالثة ليلة الإسراء كما ثبت في البخاري وغيره ليتهيأ للترقى إلى الملاء
الأعلى والثبوت في المقام الأسنى ولتقوى قلبه لمشاهدة العلى الأعلى ولهذا لما لم
يتفق لموسى عليه الصلاة والسلام مثل هذا التهيؤ والاستعداد لم تتفق له الرؤية (١) ،

(١) أما نبينا صلى الله عليه وآله وسلم فالراجح عند أكثر العلماء كما قال النووي أنه
رأى ربه ليلة الأسراء بمعنى رأسه ، وروى الترمذى من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة
عن ابن عباس قال رأى محمد ربه فقلت أليس يقول الله لا تدركه الأبصار قال ويحك ذاك إذا
تحلى بنوره الذى هو نوره وقد رأى ربه مرتين وروى النسائى بأسناد صحيح وصححه الحاكم
أيضاً عن عكرمة عن ابن عباس قال أتعجبون أن تكون الحلة لإبراهيم والسلام لموسى
والرؤية لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وللطبرانى فى الأوسط بأسناد رجاله رجال الصحيح
غير واحد فوثقه ابن حبان عن ابن عباس أنه كان يقول أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم
رأى ربه مرتين مرة ببصره ومرة بفؤاده وروى ابن خزيمة بأسناد قوى عن أنس قال رأى
محمد ربه وروى ابن خزيمة عن عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان عن المبارك بن فضالة قال
كان الحسن - يعنى البصرى - يخلف بالله لقد رأى محمد ربه وروى ابن خزيمة أيضاً عن
كعب قال إن الله قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد صلوات الله عليهما فرآه محمد مرتين
وكلم موسى مرتين وروى أيضاً عن عروة بن الزبير إثبات الرؤية أيضاً وروى ابن الجوزي
فى مناقب الإمام أحمد عن عبدوس بن مالك العطار قال سمعت أبا عبد الله أحمد بن حنبل
يقول : أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
والافتداء بهم ، وذكر أشياء من العقيدة إلى أن قال : وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قد رأى ربه فإنه مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صحيح رواه قتادة عن
عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه على بن زيد
عن يوسف بن مهران عن ابن عباس ، والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اه وروى الحلال فى كتاب السنة عن المروزي قلت لأحمد أنهم يقولون إن
عائشة قالت : من زعم أن محمداً رأى ربه فقد أعظم على الله الفرية فبأى معنى يدفع قولها ؟

مُتَتَّقُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسُ . وَقَدْ كُنْتُ أَرَى أَثَرَ ذَلِكَ الْخَيْطِ فِي صَدْرِهِ » . رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ .

وفي هذا الحديث لطائف . منها . أنه تحقق بشق صدره وصدع قلبه إكرامه بالصبر الجميل كما تحقق لجده اسماعيل الذي يبع مثل ذلك لصبره على مقدمات الذبح فأثنى الله عليه بذلك لـ كن صبر نبينا صلى الله وآله وسلم أشد واحتماله أقوى للفارق العظيم بين الأمرين كما لا يخفى ، ومنها غسل قلبه بطست من ذهب وفيه كما قال الحافظ مناسبات منها أنه من أواني الجنة . ومنها أنه لا تأكله النار ولا التراب ولا يلحقه الصدأ ومنها أنه أثقل الجواهر فناسب قلبه عليه الصلاة والسلام ، لأنه من أواني أحوال الجنة ولا تأكله النار ولا التراب إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ولا يلحقه الصدأ وأنه أثقل من كل قلب عدل به وفيه مناسبة أخرى وهي ثقل الوحي فيه ، هذا كلام الحافظ في الفتح وقال السهيلي =

= قال بقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأيت ربى ، فقول النبي أكبر من قولها هـ وهذا الحديث رواه ابن عباس وأشار أحمد إلى طريقه في كلامه آنفاً وأفرد ابن خزيمة في كتاب التوحيد باباً للرؤية النبي صلى الله عليه وآله وسلم ربه تعالى ربه وأطال الاستدلال لذلك وأجاب عن كلام عائشة بأنها نفت الرؤية وابن عباس وأنس وغيرهما أثبتوها والإثبات مقدم على النفي وروى عن عبد الرزاق قال : ذكرت لمعمر حديث عائشة فقال : ما عائشة عندنا أعلم من ابن عباس قال ابن خزيمة : ومحال أن يقال ابن عباس أعظم على الله الفرية ، ولا أضن أحداً من أهل العلم يتوهم أن ابن عباس أثبت الرؤية بالظن والرأى ولا أنس بن مالك ولا أبو ذر هذا ما يخص كلام ابن خزيمة وأما قوله تعالى لا تدركه الأبصار ، فلا يدل على نفي الرؤية لوجهين الأول أن الأبصار لفظ عام أى لا تدركه عموم أبصار الناس ، وخص منه بصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم على سبيل التمييز والإكرام فتكون الآية من قبيل العام الخاص وهو كثير في القرآن والسنة ، الثانى أن الإدراك معناه الإحاطة فالآية الكريمة تنفي الإحاطة ونفي الإحاطة لا يستلزم نفي الرؤية ألا ترى أن المؤمنين يرون ربهم في الجنة ولا يحيطون به بل نحن نرى الشمس والقمر ولا تحيط بهما فكذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى الله من غير أن يحيط به وتعالى الله عن أن يحيط به أحد من خلقه وأما حديث أبي ذر سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هل رأيت ربك فقال نور أنى أراه فأجاب عنه ابن خزيمة بأنه يجوز أن يكون سأله قبل حصول الرؤية ثم حصلت بعد ذلك ، قلت : ويتأيد هذا بما ثبت عن أبي ذر نفسه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم رأى ربه بقلبه وثبت ذلك عن عبد الله بن الحارث بن نوفل أيضاً رواه عنهما ابن خزيمة .

(١٨) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : « فضلتُ على الأنبياءِ بسِتٍّ أُعطيَتْ جوامعَ

== وابن دحية : إن نظر إلى لفظ الذهب ناسب من جهة إذهب الرجس عنه ولكونه وقع عند الذهاب إلى ربه وإن نظر إلى معناه فلو ضاعته وثقائه اه ومهما ما ذكره العارف ابن أبي جمرة أنه أُعطيَ برؤية شق صدره وقلبه الشريفين عدم الخوف من العادات الجارية بالهلاك فحصلت له عليه الصلاة والسلام قوة الإيمان من ثلاثة أوجه بقوة التصديق والمشاركة وعدم الخوف من العادات المهلكات فأكمل له عليه الصلاة والسلام بذلك ما أريد منه من قوة الإيمان بالله عز وجل وعدم الخوف مما سواه ولأجل ما أُعطيَه مما أشرنا إليه كان عليه الصلاة والسلام في العالمين - بفتح الميم أى العالم العلوى والعالم السفلى - أشجعهم وأثبتهم وأعلامهم حالا ومقالات في العلوى كان كما أخبر عليه الصلاة والسلام أن جبريل عليه السلام لما وصل معه إلى مقامه قال ها أنت وربك هذا مقامى لا أتعدها فرج فيه أي في النور زجة ولم يتوان ولم يلتفت فكان هناك في الحضرة كما أخبر عنه ربه عز وجل بقوله ما زاغ البصر وما طغى وأما حاله عليه الصلاة والسلام في هذا العالم فكان إذا سمى الوطيس في الحرب ركض بغلته في نحر العدو وهم شاكون سلاحهم ويقول أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب اه وهو نفيس ، لكن ما ذكره عن جبريل من قوله هذا مقامى لا أتعدها ، لم أقف له على إسناد ، « تنبيه » تحريم استعمال الذهب إنما حصل في المدينة بعد الهجرة وشق الصدر حصل قبل ذلك فلا يرد أن يقال كيف صح غسل قلبه في طست من ذهب وهو محرم ، لأن استعمال الذهب إذ ذاك كان مباحا والله سبحانه وتعالى أعلم .

(١٨) قوله : فضلت على الأنبياء بست ، هذا العدد لا مفهوم له لأن له فضائل غير هذه الست كما سيأتى قوله : أُعطيَتْ جوامع السكلم ، أى السكلم الجوامع وهى الأحاديث القليلة اللفظ السكثرة المعنى كحديث إنما الأعمال بالنيات فإن فيه من الأحكام والفوائد ما أفرد بالتأليف وله نظائر كثيرة ذكر جملة منها القاضى عياض فى الشفا . واحاديث الأربعين النووية كلها كالم جوامع وهى متداولة مشهورة ، قوله ونصرت

الكلم ، ونصرت بالرعب ، وأحلت لي الغنائم ، وجعلت لي

بالرعب ، أي أن الله ينصره بقذف الرعب في قلوب أعدائه ، زاد في رواية أخرى في الصحيحين من حديث جابر . ونصرت بالرعب بين يدي مسيرة شهر ، قوله وأحلت لي الغنائم ، زاد في رواية جابر : ولم تحل لأحد قبلي ، والغنائم جمع غنيمة وهي ما يغنم من العدو في الجهاد ، وكان من قبلنا إذا غنموا غنائم جمعوها في مكان فتأتي نار من السماء فتأكلها ، كذلك جاء مبينا في حديث الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قوله ، وجعلت لي الأرض طهورا - بفتح الطاء - أي يتيمم بأجزائها واستدل به على أن التيمم يرفع الحديث كالوضوء قوله : ومسجدا أي موقعا للسجود لا يختص مكان منها دون آخر ، وفي حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده : وكان من قبلي إنما يصلون في كنائسهم وفي حديث ابن عباس عند الزرار : ولم يكن أحد من الأنبياء يصلي حتى يبلغ محرابه واستدل المالكية والحنفية بقوله : وجعلت لي الأرض طهورا على جواز التيمم بجميع أجزاء الأرض من تراب ورمل وحجر ونحو ذلك وخصص الشافعية التيمم بالتراب فقط متمسكين برواية حذيفة في صحيح مسلم : وجعلت تربتها لنا طهورا قالوا فهذا خاص يحمل عليه غيره من الروايات التي وردت عامة ونوقشوا في هذا الاستدلال مناقشات قوية يترجح معها جانب القول الأول المؤيد بعموم قوله تعالى : (فَتَتِمَّمُوا سَعِيدَا طَيِّبَا) وبهديه عليه الصلاة والسلام في التيمم فإنه لم ينقل عنه أنه ألزم التيمم بالتراب فقط بل كان يتيمم بالأرض التي يصلي عليها ترابا كانت أو سبخة أو رملا قوله : وأرسلت إلى الخلق كافة ، أي الإنس والجن ، بهذا نطق القرآن وانعقد عليه الإجماع فمدعى خصوص رسالته بالعرب كافر بلا نزاع ، وهل أرسل إلى الملائكة ؟ حكى الفخر الرازي الإجماع على أنه غير مرسل إليهم وقال جماعة من الأشعرية أرسل إليهم رسالة تشریف لا تكليف ورجح الثقي السبكي أنه أرسل إليهم وكذا رجحه البارزي وزاد أنه أرسل إلى جميع الحيوانات والجمادات واستدل بشهادة الضب له بالرسالة وشهادة الحجر والشجر وألف الحافظ السيوطي في الانتصار لهذا أقول رسالة سماها تزيين الأرائك في إرسال النبي صلى الله عليه

الأرض طهوراً ومسجداً ، وأرسلتُ إلى الخلق كافةً ، وختم
بني النبيون . رواه مسلم في صحيحه .

(١٩) عن أبي هريرة قال : « قال رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم

وآله وسلم إلى الملائكة ، استدل فيها بعشرة أدلة أقواها كما قال قوله تعالى : « وقالوا
اتخذ الرحمن ولداً سبحانه بل عباد مكرمون » يعنى الملائكة إلى أن قال « ومن
يقول منهم — أى الملائكة — إني إله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي
الظالمين » قال : فهذه الآية انذار للملائكة على لسان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
في القرآن الذى أنزل عليه وقد قال تعالى « وأوحى إلى هذا القرآن لأنذركم به
ومن بلغ » فثبت بذلك إرساله إليهم اه وانظر بقية أدلته في الرسالة المذكورة
فهى مطبوعة ضمن كتابه الحاوى للفتاوى ، قوله : وختم بني النبيون ، فهو خاتم
الأنبياء أى آخرهم لأنبي معه فى عصره ولا بعد عصره ، وهذا أمر معلوم من الدين بالضرورة
فالقاديانية الذين يزعمون نبوة غلام أحمد القاديانى كفار مرتدون بإجماع المسلمين
لا تصح مناكتهم ولا تؤكل ذبيحتهم وهم دسيسة استعمارية خدموا مصالح الانجليز
فى الهند ، وكان زعيمهم القاديانى يصرح على رؤوس الأشهاد بحبه لانجلترا وولائه
لها ويحض أتباعه على خدمتها ويحمد الله على أن وجد فى بلد تحت رايتها إلى غير
هذا من أقواله السخيفة المدونة فى كتبهم ، ومثلهم فى الكفر والارتداد وخدمة
مصالح الاستعمار فرقة البهائية الذين يزعمون أن الإسلام نسخ بدينهم وينكرون
البعث والحشر والجنة والنار والصلاة والصيام ويجيزون إغارة نساء بعضهم لبعض
ويؤهلون زعيمهم ويحجون إلى عكا^(١) يطوفون بقبر إلههم عباس البهاء وهى قبلتهم
فى صلاتهم وهى صلاة خاصة تخالف صلاة المسلمين إلى غير ذلك من القبايح ، وقد
غروا كثيراً من الناس بمضمر فدخلوا فى دياتهم ، ولهم بالحلة الكبرى شعبة نشيطة
قاتلهم الله ولعنهم إلى يوم الدين .

(١٩) قوله : وأعطيت جوامع الكلم تقدم شرحه وقال الهروى يعنى به القرآن
جمع الله تعالى فى الألفاظ اليسيرة منه المعانى الكثيرة وكلامه صلى الله عليه وآله

نُصِرْتُ بِالرَّعْبِ وَأُعْطِيتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ وَيَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ
بِمِفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَأَنْتُمْ تَنْتَشِلُونَهَا .
رواه البخاري ومسلم .

وسلم كان بالجوامع قليل اللفظ كثير المعاني قوله ويينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي ، قل النووي : هذا من أعلام النبوة فإنه إخبار بفتح هذه البلاد لأمته ووقع كما أخبر صلى الله عليه وآله وسلم والله الحمد والمنة اه قوله وأنتم تنتشلونها أي تستخرجون ما فيها يعني خزائن الأرض وما فتح على المسامحين من الدنيا بسبب الفتوحات الإسلامية « تنبيه » ذكر في هذا الحديث والذي قبله سبع خصال من خصوصياته وبقيت خصال أخرى منها إعطاؤه الشفاعة رواها الشيخان من حديث جابر والمراد بها الشفاعة العظمى ومنها تسميته بأحمد وجعلت أمته خير الأمم رواها أحمد من حديث علي عليه السلام ومنها جعلت صفوفنا كصفوف الملائكة - يعني في الصلاة - رواها مسلم من حديث حذيفة ومنها إعطاؤه الآيات من آخر سورة البقرة من كنز تحت العرش رواها النسائي وابن خزيمة عن حذيفة أيضاً ومنها غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر وإعطاؤه الكوثر وكونه صاحب لواء الحمد يوم القيامة رواها البراز عن أبي هريرة ومنها إسلام شيطانه رواها البراز عن ابن عباس ، فهذه ست عشرة خصلة ، قال الحافظ في الفتح ويمكن أن يوجد أكثر من ذلك لمن أمعن التتبع وقد ذكر أبو سعيد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى أن الذي اختص به نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ستون خصلة اه قال الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى : ولم أقف على من عدها وقد تتبع الأحاديث والآثار فوجدت القدر المذكور وثلاثة أمثاله معه وقد رأيتها أربعة أقسام قسم اختص به في ذاته في الدنيا وقسم اختص به في ذاته في الآخرة وقسم اختص به في أمته في الدنيا وقسم اختص في أمته في الآخرة اه ثم أوردتها مفصلة على الأبواب فليراجعها من أراد والله ولي التوفيق والسداد .

(٢٠) عن أبي هريرة أيضا قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أنا أبو القاسم الله يعطى وأنا أقسم رواه الحاكم وصححه وسلمه
الذهبي وفي صحيح مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم تسموا باسمي ولا تكونوا بكنتي فإني أنا أبو القاسم

(٢٠) قوله : نسموا باسمي ولا تكونوا بكنتي ، قال النووي : اختلف العلماء
في هذه المسألة على مذاهب كثيرة وجمعها القاضي وغيره أحدها مذهب الشافعي
وأهل الظاهر أنه لا يحل التكني بأبي القاسم لأحد أصلا سواء كان اسمه محمداً أو
أحمد أم لم يكن لظاهر هذا الحديث والثاني أن هذا النهي منسوخ فإن هذا الحكم
كان في أول الأمر لهذا المعنى المذكور في الحديث - وهو أن رجلا نادى بالبيع
يا أبا القاسم فالتفت إليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني لم أعنك
إعما دعوت فلانا فقال تسموا باسمي ولا تكونوا بكنتي - ثم نسخ قالوا فيباح اليوم
التكني بأبي القاسم لكل أحد سواء من اسمه محمد وأحمد وغيره وهذا مذهب مالك
قال القاضي وبه قال جمهور السلف وفقهاء الأمصار وجمهور العلماء قالوا وقد اشتهر
أن جماعة تكونوا بأبي القاسم في العصر الأول وفيما بعد ذلك إلى اليوم مع كثرة
فاعل ذلك وعدم الإنكار الثالث مذهب ابن جرير أنه ليس بمنسوخ وإنما كان النهي
للتنزيه والأدب لا للتحريم الرابع أن النهي عن التكني بأبي القاسم مختص بمن اسمه
محمد أو أحمد ولا بأس بالكنية وحدها لمن لا يسمى بواحد من الاسمين وهذا
قول جماعة من السلف وجاء فيه حديث مرفوع عن جابر الخامس أنه ينهى عن
التكني بأبي القاسم مطلقا وينهى عن التسمية بالقاسم لئلا يكن أبوه بأبي القاسم
وقد غير مروان بن الحكم اسم ابنه عبد الملك حين بلغه هذا الحديث فسماه عبد
الملك وكان اسمه أولا القاسم وفعله بعض الأنصار أيضا السادس أن التسمية بمحمد
ممنوعة مطلقا سواء كان له كنية أم لا وجاء فيه حديث عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم تسمون أولادكم محمداً ثم تلعنونهم وكتب عمر إلى الكوفة لا تسموا أحداً
باسم نبي وأمر جماعة بالمدينة بتغيير أسماء أبنائهم محمد حتى ذكر له جماعة أن النبي

أَقْسِمُ بَيْنَكُمْ فِي صَاحِبِ مُسْلِمٍ أَيْضاً عَنْ جَابِرٍ قَالَ وُلِدَ لِرَجُلٍ
مِنَّا غُلَامٌ فَسَمَاهُ مُحَمَّدًا فَقُلْنَا لَا نَكْنِيكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى تَسْتَأْذِنَ مِنْهُ قَالَ فَأَتَاهُ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ سَمُّوا بِاسْمِي وَلَا تَكُونُوا بِكُنْيَتِي فَإِنَّمَا بُعِثْتُ

صلى الله عليه وآله وسلم أذن لهم في ذلك وسماهم به فتركهم قل القاضي والأشبهه أن
فعل عمر هذا اعظام لاسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم لئلا ينتهك الاسم كما سبق
في الحديث نسوونهم محمداً ثم تلغونهم (١) وقيل سبب نهى عمر أنه سمع رجلاً يقول
لمحمد بن زيد بن الخطاب فعل الله بك يا محمد فدعا عمر فقال أرى رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم يسب بك والله لا تدعى محمداً ما بقيت وسماه عبد الرحمن اه
وحديث تسمون أولادكم محمداً ثم تلغونهم رواه البرار وأبو جلي وابن عدي
والحاكم من حديث أنس وهذا الحديث معدود في فضائل التسمية باسمه صلى الله
عليه وآله وسلم مع دلالة على احترام الاسم الشريف وتوقيره وقال ابن سعد في
الطبقات أنا مطرف بن عبد الله اليساري حدثنا محمد بن عثمان العمري عن أبيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد

(١) انظر الفارق الكبير بين فعل عمر رضى الله عنه وبين فعل إمام أهل السنة ... في
زعم أتباعه - الشيخ محمود خطاب السبكي فقد رد على خصم له اسمه الشيخ محمد الأوبر فقال :
إن اسمه على وزن مخث ولقبه على وزن الحمير ! ! لكن لم يكتب الرد باسمه بل تسمت باسم
بعض أصحابه كما دتته في أغلب ردوده ، حسباً حققة صديقا العلامة الشيخ مصطفى الجماي في
كتبه التي كشف بها عن هذا الإمام الزعوم وهذا الشخص في الحقيقة بعيد عن السنة وأهلها
بعداً شاسعا لأنه تعلم في الأزهر والأزهر أقفر من علوم السنة منذ سنين وقد حضرت درسه
في البخاري قبل أن يحال إلى "عاش فوجدته لا يعرف من الحديث كثيراً ولا قليلاً ، وإن
أردت أن تعرف قبة سرحه لأبي داود - وقد سول به أتباعه كثيراً - فأقرأ بعض
المروحة المطبوعة بالهند كعون العبود ، فعند ذلك لا تملك إلا أن تقرأ على شرحه قول القائل :

سارت مشرقاً وسرت مغرباً شتان بين مشرق ومغرب

وتخاطب إمام أهل السنة ! ! بقول الآخر :

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع

قاسماً أقسم بينكم ، فهذه الروايات الصحيحة تبين أنه صلى الله عليه وآله وسلم يقسم بين أمته ما يرزقهم الله من معارف وعلوم وأموال وغيرها وليس قسمه عليه الصلاة والسلام خاصاً بمال الفئ والغنائم بل هو عام كما ذكرنا والله أعلم .

ومحمدان وثلاثة ، وهذا مرسل وأخرج ابن أبي عاصم من طريق ابن أبي فديك عن جهم بن عثمان عن ابن جشيب عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من تسمى باسمي رجو بركتي غدت عليه البركة وراحت إلى يوم القيامة ، وجهم جهاه أبو حاتم وضعفه الأزدي ، وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك قال سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا ورزق جيرانهم ، وللحافظ أبي عبد الله الحسين بن أحمد بن عبيد الله بن بكير البغدادى جزء مطبوع فى فضل التسمية بمحمد وأحمد وفى عزى أن أعيد طبعه مع التعليق عليه بما يتم فوائده ويكمل مقاصده مع بيان علل الأحاديث وتقد أسانيدها ، يسر الله ذلك وأعان عليه قوله يقسم بين أمته ما يرزقهم الله من معارف إلخ يؤيد هذا العموم ويؤكد أمران : « الأول » قوله إنما بعثت قاسماً وهو إنما بعث لقسم ما أوتى من الهدى والنور والعلم والعرفان فأما قسم الفئ والمغانم فهو أمر ثانوى إنما حصل بعد فرض الجهاد والأمر بقتال المشركين بعد الهجرة ، « الثانى » أنه عليه الصلاة والسلام نهى غيره أن يكتنى بأبي القاسم وعلل النهى بأنه يقسم وهو أن المراد قسم الفئ والمغانم لم يكن لهذا النهى والتعيل معنى لأن كل إمام وخليفة يقسم المغانم بين المجاهدين كما كان يفعل عمر^(١) وغيره من الخلفاء وذلك هو المقرر فى الشرع فلولا أنه عليه الصلاة والسلام اختص فى القسم بشئ لم يشركه =

(١) قال أبو عبيد فى الأموال : أخبرنا عبد الله بن صالح أخبرنا موسى بن على عن أبيه عن عمر خطبهم بالحياة - مكان بالشام - فقال : من أراد القرآن فليأت أياً ومن أراد أن يسأل عن الفرائض فليأت زيدا ومن أراد أن يسأل عن الفقه فليأت معاذاً ومن أراد أن يسأل عن المال فليأتني فإن الله جعلني له خازناً وقاسماً .

(٢١) عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع رواه مسلم في صحيحه ، قال العلماء

==فيه غيره لم يكن للنبي معنى كذا كرنا ولهذا خص جماعة من الصحابة بأنواع من العلوم فاخص زيد بن ثابت بالفرائض ومعاذ بعلم الحلال والحرام وأبنا وابن مسعود بعلم القرآن وحذيفة بعلم أحوال المنافقين وكشف أسرارهم وأبا هريرة بخرايين من العلم بثأحدثهما ولم يثبت الآخر مخافة القتل كما في صحيح البخاري ، وعلياً بعلم القضاء وبعلم أخرى وسماه باب مدينة العلم . وهكذا كل صحابي له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم باب من العلم أو أبواب على قدر استعدادة (١) ثم هو صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته حتى في قبره تعرض عليه أعمال أمته فيستغفر لهم ويشفع كما سيأتي في الحديث السادس والعشرين ، والموقوفون من أفراد الأمة يشاهدونه ويسمعون كلامه . ويرون نوره سارياً في الوجود ، ويرون كل خير واصل إليهم عن طريقه ، لا يرتابون في ذلك ، لأنهم رأوه عياناً . حققنا الله بما حققهم به حتى نزداد معرفة لقدر هذا النبي الكريم . والرسول العظيم ، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

(٢١) قوله : « أنا سيد ولد آدم » السيد هو الذي يفرع إليه الناس في النواصب والشدائد فيقوم بأمرهم ويتحمل عنهم مكارههم ويدفعها عنهم ، وهكذا كان

(١) قال العلامة الدائق المحقق أبو النجاة محمد الفوى في شرحه على سطور الأعلام في مباني الإيمان والإسلام لولى الدين أبى زرعة العراق ما نصه : اعلم أن الله أبرز عالين إعلالا اختراعياً وعالماً إبداعياً أشار إليهما بقوله : ألا له الخلق والأمر وقوله عالم الغيب والشهادة فعالم الغيب هو عالم الملكوت وعالم الملكوت هو عالم الاختراع وهو عالم الأمر وهو العالم العلوى وهو عالم الفتنق ، وعالم الشهادة هو عالم الملك وعالم الخلق وعالم الإبداع وهو العالم السفلى وهو عالم الرتق ، واسكل عالم من هذه العوالم سر أودعه الله فيه لشهود العظمة وظهور القدرة وقد استودع الله مصطفاه صلى الله عليه وآله وسلم تلك الأسرار الإلهية وجعله أميناً عليها يفيض على من أراد الله من أهلها لاستفادتها ما أهل له وبخاطب الناس على قدر عقولهم اه بلفظه من نسخة عليها خط الغيطى والشوبرى .

قوله صلى الله عليه وآله وسلم : يوم القيامة ، مع أنه سيدهم
في الدنيا أيضاً لأن في يوم القيامة تظهر سيادته لكل الناس
لا ينزع فيها منازع بخلاف الدنيا فقد نازعه في ذلك ملوك
الكفار وزعماء المشركين ، وهذا مثل قوله تعالى : « لمن الملك
اليوم لله الواحد القهار » مع أن الملك له سبحانه قبل ذلك وإنما
قيد بذلك اليوم لخضوع الكل وفقد المنازع :

صلى الله عليه وآله وسلم في حياته ، فكان يصل الرحم ، ويحمل الكل ، ويكسب
المعدوم ، ويقري الضيف ، ويعين على نوائب الحق ، كما قالت له خديجة رضى الله
عنها ، وكان إذا مات مسلم وعليه دين قضى عنه دينه ، وإذا أتاه ملهوف أغاثه ،
وإذا قحط الناس أتوه مستشفعين مستغيثين ، كما قال أبو طالب عمه :
وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل
وقال آخر :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها وأين فرار الناس إلا إلى الرسل^(١)
وأما في الآخرة فيفزع إليه أهل الموقف ليشفع إلى الله في إراحته من كرب
ذلك اليوم وطوله وهوله فيقول : أنا لها أنا لها ، فيذهب إلى العرش فيستأذن
فيؤذن له ، فإذا رأى الله سجد وحمد الله بحمده لم يحمده بها أحد ، فيدعه الله

(١) هذا البيت ملقى من بيتين وأصلهما هكذا :

أتيناك والعذراء يدمى لبانها وقد شملت أم الصبي عن الطفل
ثم بيتان آخران ثم :

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل
وهذه الأبيات أنشدها أعرابي للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد جاء مستشفعا به في
رفع القحط فدعا فسقاهم الله حتى ضجوا من كثرة المطر فدنا فانزاح عنهم ، وهذه القصة
مذكورة بطولها في دلائل النبوة للبيهقي بأسناده عن أنس وهي أحد الأدلة على جواز التوسل
والفرقون في ذلك بين الموت والحياة موتى القلوب عمى البصائر محصورون في دائرة المادة الضيقة

(٢٢) عن أنس رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشرهم إذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر » رواه الترمذى وقال : حديث حسن غريب ، ورواه أبو نعيم فى الدلائل ولفظه :

== ساجداً حامداً ما شاء أن يدعه ، ثم يناديه : ارفع رأسك وقل تسمع وسل تعط واشفع تشفع ، فيكون أول من يشفع وأول من تقبل شفاعته ، ولهذا قال : وأول شافع وأول مشفع بفتح الفاء المشددة . وقوله : وأول من ينشق عنه القبر ، وذلك عند قيام الناس للموقف حين ينفخ فى الصور نفخة ثانية كما قال تعالى : « ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الأرض إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون » وإنما أخبر بأنه سيد ولد آدم ليمثل قول الله تعالى : « وأما بنعمة ربك فحدث » وليبين لأمته ذلك حتى يعتقدوه ويعملوا بمقتضاه فلا ينادونه أو يذكرونه باسمه المجرد كما يفعل الوهاية الجفاة وأمثالهم من مقلدة المستشرقين أعداء الله .

(٢٢) قوله : « أنا أول الناس خروجاً إذا بُعثوا » أى أثيروا من قبورهم . وهذا معنى قوله فى الحديث السابق : وأول من ينشق عنه القبر . قوله : « وأنا خطيبهم إذا وفدوا » أى على ربهم ، لأن العادة فى وفود القوم على الملك أن يتكلم أمامه زعيم القوم ورئيسهم . قوله : وأنا مبشرهم — أى بقبول شفاعتى عند الله — إذا أيسوا من وجود شافع بعد ترددهم على الأنبياء وقول كل نبى : نفسى ، لواء الحمد ، أى راية الحمد يومئذ — يوم القيامة — بيدي ، وذلك جرياً على العادة عند العرب أن اللواء إنما يكون مع كبير القوم ليعرف مكانه . قل الحافظ السيوطى : وهذا لواء معنوى . والمراد أنه يشهر بالحمد فى ذلك اليوم اه أى لأنه يحمد الله بحامد لم يحمده بها أحد قبله ولأن أهل الموقف كلهم آدم (٤ — الأحاديث)

أنا أولهم خُروجاً إذا بعثوا وقائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا
أنصتوا وأنا شافعهم إذا حبسوا وأنا مبشرهم إذا ألبسوا لواء
الكرامة ومفاتيح الجنة ولواء الحمد يومئذ بيدي وأنا أكرم
ولد آدم على ربي يطوف على ألف خادم كأنهن بيض مكنون
أو لؤلؤ منشور .

(٢٣) عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « مثلى ومثل

ومن دونه يحمدون موقفه في الشناعة العظمى التي اختصه الله بها ، ولهذا سمي
أيضاً صاحب المقام المحمود . قوله : « وأنا أكرم ولد آدم على ربي » أي أكثرهم
كرامة عنده ، وأوفرهم منزلة لديه ، ولا فخر أي لا أقول هذا فخراً ، ولكن
تحدثنا بالنعمة وقياماً بواجب التبليغ وإعلاماً للأمة ليزدادوا حباً لي واتباعاً لسنقي
قوله : في الرواية الثانية : وأنا خطيبهم إذا أنصتوا أي من هيبة الله وجلال الموقف
« وخشعت الأصوات للرحمن فلا تسمع إلا همساً » ، « يوم يقوم الروح والملائكة
صفا لا يتكلمون إلا من أذن له الرحمن وقيل صواباً » . قوله : إذا حبسوا ، أي
في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة وهم وقوف شاخصة أبصارهم ينتظرون
ما يفعل بهم وما يقال لهم . قوله : إذا ألبسوا أي أصيبوا بالإلباس وهو الانكسار
والحزن من غم ذلك اليوم . قوله : لواء الكرامة هو ما يعطى في ذلك اليوم من
المزايا والمكرامات ومفاتيح الجنة كناية عن عدم دخول أحد لها قبله . قوله :
يطوف على ألف خادم الخ هذا بيان لبعض ما يعطاه في الجنة . والبيض بفتح الباء
بيض النعام . ومعنى مكنون مستور بريسه لا يصل إليه غبار ولونه أحسن ألوان
النساء واللؤلؤ معروف . ومعنى منشور منتشر غير مجموع في نظام وذلك لأنهن
بطوافهن عليه وقيامهن بخدمته أشبهن لؤلؤاً متفرقا غير مجتمع والله أعلم .
(٢٣) مثلى ومثل الأنبياء الخ المراد من ضرب المثل تقريب المراد للعقل

الأنبياء كمثّل رجل بنى داراً فأتمها وأكملها إلا موضع لبنة
فجعل الناس يدخلونها ويتعجبون منها ويقولون لولا موضع
اللينة قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنا موضع اللينة
جئت فختمت الأنبياء « رواه مسلم في صحيحه ورواه أيضاً من
حديث أبي هريرة وأبي سعيد ورواه الترمذي من حديث أبي
ابن كعب وزاد في آخره عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال « إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبیین وخطيبهم
وصاحب شفاعتهم غير فخر » ، ثم قال : حديث حسن .

وتصويره بصورة المحسوس . فإن الأمثال تصور المعاني بصورة الأشخاص ، لأنها
أثبت في الذهن لاستعانتها فيها بالحواس ، ومن ثم كان الغرض من التمثيل تشبيه
الحفي بالجلي والغائب بالشاهد . قال الزمخشري : التمثيل إنما يصار إليه لكشف
المعاني وإدناء المتوهم من المشاهد ، فإن كان الممثل له عظميا كان الممثل به مثله ،
وإن كان حقيراً كان الممثل به كذلك اه . وقال الأصفهاني : لضرب العرب
الأمثال واستحضار العلماء للنظائر شأن ليس بالحفي في إبراز خفيات الدقائق ورفع
الاستار عن الحقائق تزيث التخيل في صورة المتحقق والمتوهم في معرض التيقن
والغائب كأنه مشاهد اه فالمراد من ضرب المثل في هذا الحديث بيان حاله
صلى الله عليه وآله وسلم مع حال الأنبياء قبله . وذلك أن الأنبياء السابقين بعثوا
لقومهم خاصة ، فكانت شرائعهم محدودة تناسب حالهم وزمنهم ، فمثلهم في ذلك
مثل دار بنيت وتم بناؤها إلا أنه ينقصها موضع لبنة حتى جاء النبي صلى الله عليه
وآله وسلم خاتماً للنبوّة ، وبعث بشريعة تامة عامة لا يعثرها نسخ ولا تبديل ،
فكان مكانه من تلك الدار موضع اللينة الناقصة ، فيه تم بناؤها ، وحسن =

(٢٤) عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ — أَيْ طُولُهُ كَعَرْضِهِ — وَمَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ وَكِزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا » رواه البخاري ومسلم وأحاديث الحوض كثيرة باللغة مبلغ التواتر .

= منظرها ، واستوفت أوجه الكمال ، ولهذا لم يبق الناس بعده في حاجة إلى نبي أو رسول . ويستفاد من الحديث جواز ضرب المثل في العلم وغيره . وقوله في الرواية الثانية : « كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر » ، بفتح الفاء وكسر الخاء أى غير مفتخر بذلك على ما سبق بيانه . وللدارمي بإسناد رجاله ثقات عن جابر : « أنا قائد المرسلين ولا فخر وأنا خاتم النبيين ولا فخر وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر » وفي هذه الروايات دليل تفضيله على الأنبياء والملائكة ، لأن هذه الفضائل التي أعطاها لم تعط لني ولا ملك صلى الله عليه وآله وسلم وزاده تشريفاً وتكريماً .

(٢٤) قوله : « حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ » أى مسيرته شهر طولا وعرضا ، وهذا كناية عن عظمته وسعته . قوله : مَاؤُهُ أَيْضٌ مِنَ الْوَرَقِ بكسر الراء أى الفضة . وفي رواية : اللبن . قوله : كِزَانُهُ كُنُجُومِ السَّمَاءِ ، في رواية أخرى : والذي نفس محمد بيده لآنيته أكثر من عدد نجوم السماء وكواكبها . قوله : فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا ، أى ظمأ ألم ، ولكن يظمأ ظمأ اشتاء والتذاز ، والظمأ العطش . قال القاضي عياض : ظاهر هذا الحديث أن الشرب من الحوض يكون بعد الحساب والنجاة من النار ، فهذا هو الذي لا يظمأ بعده . وقيل لا يشرب منه إلا من قدر له السلامة من النار . ويحتمل أن من شرب منه من هذه الأمة وقدر عليه دخول النار لا يعذب فيها بالظمأ ، بل يكون عذابه بغير ذلك اهـ =

(٢٥) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ما منكم من أحد إلا وقد وُكِّلَ به قرينه من الجنِّ وقرينه من الملائكة قالوا وإياك يا رسول الله قال وإيَّايَ إلا أن الله أعانني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير » رواه مسلم في صحيحه .

== « تنبيه » أحاديث الحوض متواترة والإيمان به واجب كما نص عليه القاضي عياض والنووى وغيرها وجمع الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور طرق حديث الحوض فأفاد ، وأوصل الحافظ السيوطى عدد من رواه من الصحابة إلى خمسة وخمسين صحابيا ، ذكر أسماءهم واحداً واحداً مع عزو أحاديثهم وتخرجها في كتاب الأزهار المتناثرة في الأحاديث المتواترة ، وأنكره المعتزلة كما أنكروا الشفاعة والميزان^(١) لجهلهم بالسنة النبوية ، والله أعلم .

(٢٥) قوله : فأسلم قال النووى رفع الميم وفتحها روايتان مشهورتان ، فمن رفع قال معناه فأسلم أنا من شره وفتنته ، ومن فتح قال إن القرين أسلم من الإسلام وصار مؤمناً لا يأمرني إلا بخير . واختلفوا في الأرجح منهما فقال الخطابى : الصحيح المختار الرفع ، ورجح القاضي عياض الفتح وهو المختار لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « فلا يأمرني إلا بخير » . واختلفوا على رواية الفتح . قيل أسلم بمعنى استسلم واثقاد . وقد جاء هكذا في غير صحيح مسلم فاستسلم . وقيل معناه صار مسلماً مؤمناً ، وهذا هو الظاهر . قال القاضي : واعلم أن الأمة مجتمعة على عصمة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشيطان في جسمه وخاطره وأسانه اه قلت : الصحيح الراجح ما رجحه عياض والنووى أنه أسلم من الإسلام^(٢) لما =

(١) وقلدهم مبتدع أزهري فأنكر ميزان في محاضرة له ، كما قال في كلمة له نشرت بمجلة الرسالة الموحدة : إن الشيطان قوة الشر السكينة في النفس ! وله غير هذا طامات ومصائب أراد بها الشبهة والظهور على حساب العلم والدين ، وكتم له في الأزهريين من نظير .
(٢) روى الطحاوى في مشكل الآثار حديث ابن مسعود كما في صحيح مسلم وروى من طريق مجالد عن الشعبي عن جابر قال : قال لنا النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لا تدخلوا على المغيبات — جمع مغيبة وهي المرأة التي غاب عنها زوجها بسفر أو غيره — فإن الشيطان ==

(٢٦) عن ابن مسعود أيضاً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :
 « حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ تُحَدِّثُونُ وَيُحَدِّثُ لَكُمْ وَوَفَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ
 تُعَرِّضُ عَلَيَّ أَعْمَالَكُمْ فَمَا رَأَيْتُ مِنْ خَيْرٍ حَمَدْتُ اللَّهَ وَمَا رَأَيْتُ

— رواه البزار عن أبي هريرة مرفوعاً : « فضلت على الأنبياء بخصلتين : كان شيطاني كافرًا فأعاني الله عليه حتى أسلم ، ونسيت الأخرى » وللبهقي في الدلائل بإسناد ضعيف عن ابن عمر مرفوعاً : « فضلت على آدم بخصلتين : كان شيطاني كافرًا فأعاني الله عليه حتى أسلم وكن أزواجي عوناً لي وكان شيطان آدم كافرًا وزوجه عوناً علي خطيئته » وعلى هذا درج أصحاب الخصائص فعدوا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم إسلام قرينه . وفي الحديث الإخبار بوجود القرين مع كل واحد منا لنحترز من وسوسته وفتنته وإغوائه ، والله المستعان على ذلك وبه التوفيق .
 (٢٦) قوله : حَيَاتِي خَيْرٌ لَكُمْ أى فيها خير لكم تحدثون — بضم التاء وسكون الحاء وكسر الدال — أى أموراً وأشياء مما لم يكن فيها حكم ويحدث لكم — بضم الياء وفتح الدال المخففة — أى يحدث الله لكم من الأحكام بقدر ما حدث منكم مما يقتضى ذلك ووفاتي خير لكم أى فيها خير لكم ثم بين ذلك الخير بقوله :

— يجرى من أحدكم مجرى الدم قيل : ومنك يا رسول الله قال : ومنى لكن الله أعاني عليه فأسلم ، وروى أيضاً عن عائشة قالت : فقدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليلة وكان معي على فراشي فوجدته ساجداً وذكرته الحديث قالت : فلما انصرف قال : يا عائشة أخدمك شيطانك فقالت : أما لك شيطان قال : ما من آدمي إلا وله شيطان فعلت : وأنت يا رسول الله قال : وأنا ولكنى دعوت الله فأعاني عليه فأسلم ، قال الطحاوى : فوقفنا بهذا على أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان في هذا المعنى كسائر الناس ، وأن الله أعانه عليه بإسلامه فصار في السلامة منه بخلاف غيره من الناس ، ثم قال الطحاوى : فإن قال قائل قد روى في هذا الباب شيء يجب الوقوف عليه لرفع التضاد عما خص به من إسلام شيطانه ثم أسند من حديث صفوان الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا أخذ مضجعه من الليل قال : « بسم الله وضعت جنبي اللهم اغفر ذنبي واخسأ شيطاني وفك رهاني وأثقل ميزاني واجعلني في الندى الأعلى » قيل له : هذا عندنا والله أعلم كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قبل إسلام شيطانه فلما أسلم استحال أن يدعو صلى الله عليه وآله وسلم فيه بذلك مع إسلامه الذى هو عليه وهو جمع جيد والله أعلم .

من شر استغفرتُ الله لكم» رواه البزارُ بإسنادٍ جَوْدِهِ الحافظ
العراقي وصححه الحافظ الهيثمي والجلال السيوطي والشهاب
القسطلاني ورواه إسماعيلُ بن إسحاق القاضي في كتاب الصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من حديث بكر بن عبد الله
المزني صرسلاً بإسنادين صحيح أحدهما الحافظ ابن عبد الهادي
المقديسي وله مع هذا طرق كثيرة ، وعَرَضُ الأعمال عام لجميع
المسلمين إلا طائفة من العصاة والمبتدعين سبق القضاء بنفوذ
الوعيد فيهم لا تُعَرَضُ أعمالهم عليه فإذا دعاهم يوم القيامة إلى
حوضه قيل له لا تدري ما أحدثوا بعدك فيقول سُحْقًا لمن
بدّل بعدى سُحْقًا لمن بدّل بعدى كما جاء في الصحيحين من
طرق ، وبهذا يتفق الحديثان ولا يبقى بينهما تعارض البتّة ،
أما ترجيح أحدهما على الآخر مع إمكان الجمع فغير جائزٍ لأنه
إلغاء لأحد الدليّين لغير مقتضى وهو حرام كإلصاقه بالعلماء .

تعرض على أعمالكم وهذا لفظ عام يشمل عرض جميع الأعمال من جميع الأمم
إلا من كان مرتدّاً أو كافراً عياداً بالله تعالى ، وهذا يستلزم حيانه في قبره لأن
العرض يقتضى ذلك عقلاً فما رأيت من خير حمدت الله عليه وسررت به وما رأيت
من شر استغفرت الله لكم أى طلبت المغفرة لكم من الله ، وفيه تحريض على
ترك المعاصي بطريق لطيف لأن من علم أن عمله بعرض على نبيه اجتهد أن يسره
وآلا يحوجه إلى الاستغفار من عمله ، وقد ذكرت هذا الحديث بأسناده وأوردت
بعض الطرق المؤيدة له في كتاب الرد المحكم المتين فليراجع .

(٢٧) عن جابرٍ أنه سمعَ عمرَ بنَ الخطابِ رضِيَ اللهُ عنه يقول للناسِ
حينَ تزوجَ ابنةَ عليٍّ رضِيَ اللهُ عنهما ألا تُهنُّوني سمعت رسولَ

(٢٧) قوله : ينقطع يوم القيامة كل سبب ونسب لقوله تعالى (فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون) ، قوله : إلا سببي ونسبي ، أي فإنه موصول غير مفصول وهذا من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكره الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى ولهذا حرص عمر بن الخطاب رضي الله عنه على زواج ابنة علي رضي الله عنهما واسمها أم كلثوم ليكون له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبب صهارة ينال به القرب منه يوم القيامة ، وفي هذا دليل على فضل أهل البيت وأن نسبهم موصول في الدنيا والآخرة وأن في الانتساب إليهم ومصاهرتهم شرفاً وفضلاً وليس بين هذا الحديث وحديث يافاطمة اعلمى (١) الخ

(١) لفظ الحديث « يا فاطمة بنت محمد سديني من مالى ما شئت أتقذي نفسك من النار فإنى لا أغنى عنك من الله شيئاً » وذا طرف من حديث طويل ثبت في الصحيحين وغيرها وحاصل الجمع بينه وبين حديث الترجمة من وجوه ثلاثة ، الأول أن هذا الحديث أخبر بالحقيقة فإنه صلى الله عليه وآله وسلم لا يغنى عن أحد من الله شيئاً ولا يملك لأهله ولا لغيرهم نفعا ولا ضرراً وهذا لا ينافي أن الله يملك نفع أقاربه وجميع أمته بالشفاعة الخاصة والعامة ، وقد فعل فأعطاه عدة شفاعات كما ثبت في الأحاديث الكثيرة في الصحيحين وغيرها ، فهو لا يملك إلا ما يملكه له مولاه عز وجل وقد ملكه الله الشفاعة وغيرها من المكرمات ، ذكر هذا المعنى الحافظ المحب الصبرى في ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى ، الثاني : أن هذا الحديث كان قبل أن يعلم الله بأنه ينفع يوم القيامة رحمه وأقاربه بالانتساب إليه دون غيره ، ذكره السيد السمهودى في جواهر العقدين ، ويؤيده أن الحديث ورد عند نزول قوله تعالى : (وأنذر عشيرتك الأقربين) وكان ذلك بمكة في أوائل ، بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم الثالث : أن يكون المقصود من الحديث تحذيرهم من الشرك وأنه لا يملك لهم من الله شيئاً إن أشركوا أو استمر من كان منهم مشركاً على إشراكه لأن المشرك لا حظ له في الشفاعة ، ويؤيد هذا أمور أحدها أن أغلب أقاربه كانوا إذ ذاك مشركين كما يعلم من سبب ورود الحديث ، ثانيها أنه وجه الخطاب إلى جميع أقاربه مؤمنينهم ومشركيهم فوجب أن يكون على وتيرة واحدة هي التحذير من الشرك كما هو واضح ، ثالثها ما ثبت في الصحيحين في قصة وفاة أبي طالب أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال له : « أى عم قل لا إله إلا الله ، كلمة أحاج لك بها عند الله » فأفاد هذا الحديث أنه يملك نفعه وبحاج عنه إذا هو مات على التوحيد ،

الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول « يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كُلُّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي » رواه الطبراني والد ارْقُطْنِي وقال الحافظ الهيثمي رجاله رجال الصحيح غير الحسن بن سهل وهو ثقة قلت : وصححه أيضا التاج السبكي في أول طبقات الشافعية الكبرى وللحديث مع هذا طرق عن عمرَ وابن عباس والمِسْوَر بن مَخْرَمَةَ وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمرَ وغيرهم وقد أوردتُ هذه الطرق في كتابي الرد المحكم المتين وجمعت بينها وبين حديث الصحيحين : يا فاطمةُ اعملي فأني لا أغني عنك من الله شيئاً .

(٢٨) عن سعد بن أبي وقاصٍ رضي الله عنه قال : رأيتُ عن يمين

تعارض أصلاً كما بينته في الرد المحكم المتين من ثلاثة أوجه ، وبينت فساد ما يزعمه الوهابية الجُهلاء أعداء أهل البيت النبوي الشريف . فليراجعه من أراد والله ولي التوفيق والسداد .

(٢٨) قوله : عليهما ثياب بيض بكسر الباء وفي رواية أخرى ثياب بياض ،

= وقد روى أحمد والحاكم والبيهق من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن حمزة بن أبي سعيد الخدري عن أبيه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول على المنبر : « ما بال رجال يقولون إن رحم رسول الله لا تنفع قومه يوم القيامة ، بلى والله إن رحمى موصولة في الدنيا والآخرة ولأنى أيها الناس فرط لكم على الخوض » فهذا الحديث ورد بالمدينة ، وقد أنكر فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على من زعم أنه لا ينفع رحمه ولا يملك الشفاعة لهم وقرر أن رحمه موصولة في الدنيا والآخرة وأنه بجانب هذا ينفع أمته أيضاً حيث يكون فرطاً لهم على الخوض ، وهذا يؤيد ما قررناه والحمد لله .

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعن يساره يوم أُحُدٍ
رجلين عليهما ثياب بيض يُقاتلان عنه كأشد القتالِ ماراً بهما
قبل ولا بعدُ يعنى جبريل وميكائيل عليهما السلام ، رواه
البخارى ومسلم .

(٢٩) عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « أتى
باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول
محمد فيقول بك أمرت ألا أفتح لأحد قبلك » رواه مسلم
في صحيحه .

قال النووي : في هذا الحديث بيان كرامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم على
الله تعالى وإكرامه إياه بإنزال الملائكة تقاتل معه وبيان أن الملائكة تقاتل وأن
قتالهم ليختص بيوم بدر وهذا هو الصواب خلاف لمن زعم اختصاصه فهذا صريح في
الرد عليه وفيه فضيلة الثياب البيض وأن رؤية الملائكة لا تختص بالأنبياء بل يراهم
الصحابة والأولياء وفيه منقبة لسعد بن أبي وقاص الذي رأى الملائكة اه وقد رأى
جماعة من الصحابة جبريل عليه السلام في صورة دحية منهم ابن عباس وعائشة
وأم سلمة وكانت الملائكة نسلم على عمران بن حصين حتى اكتبوا ثم لما زال أثر
السكى عادت إلى السلام عليه كما بينته في كتاب الحجيج البيئات في إثبات
الكرامات وبالله التوفيق .

(٢٩) قوله : فيقول بك أمرت أى بسببك ولأحلك أمرت أى أمرنى الله ألا أفتح
باب الجنة لأحد قبلك لا من الأنبياء ولا من غيرهم فهو أول من يقرع باب الجنة
وأول من يدخلها وهذا من خصائصه كما ذكره العلماء وهذا الحديث رواه مسلم
في كتاب الإيمان من صحيحه ورواه الإمام أحمد أيضاً وهو أول حديث في الجامع
الصغير والجامع الكبير للمحافظ السيوطى والله أعلم .

(٣٠) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في شهر رمضان إن جبريل عليه السلام كان يلقاه في كل سنة في رمضان حتى ينسلخ فيعرض عليه رسول

(٣٠) قوله : وكان أجود ما يكون في شهر رمضان روى برفع أجود ونصبه قل النووى : والرفع أصح وأشهر وفي هذا الحديث كما قال النووى فوائد منها بيان عظم جوده صلى الله عليه وآله وسلم واستحباب إكثار الجود في رمضان وزيادة الجود والخير عند ملاقة الصالحين وعقب فراقهم للتأثر بلقائهم ومنها استحباب مدرسة القرآن اه وفي زاد المعاد لابن القيم ما نصه : كان صلى الله عليه وآله وسلم أعظم الناس صدقة بما ملك يده وكان لا يستكثر شيئاً أعطاه الله تعالى ولا يستقله ولا يسأله أحد شيئاً عنده إلا أعطاه قليلاً كان أو كثيراً وكان عطاؤه عطاء من لا يخشى الفقر وكان العطاء والصدقة أحب شيء إليه وكان سروره وفرحه بما يعطيه أعظم من سرور الآخذ بما يأخذه وكان أجود الناس بالخير يمينه كالريح المرسلة وكان إذا عرض له محتاج آثره على نفسه تارة بطعامه وتارة بلباسه وكان يتنوع في أصناف عطائه وصدقاته فتارة بالهبة وتارة بالصدقة وتارة بالهدية وتارة بشراء الشيء ثم يعطى البائع الثمن والسلعة جميعاً كما فعل بجابر وتارة كان يقترض الشيء فيرد أكثر منه وأفضل وأكبر ويشتري الشيء فيعطى أكثر من ثمنه ويقبل الهدية ويكافئ عليها بأكثر منها أو بأضعافها نطقاً وتنوعاً في ضروب الصدقة والإحسان بكل ممكن وكانت صدقته وإحسانه بما يملكه وبحاله وبقوله فيخرج ما عنده ويأمر بالصدقة ويخض عليها ويدعو إليها بحاله وقوله : فإذا رآه البخيل الشحيح دعاه حاله إلى البذل والعطاء وكان من خالطه وصحبه ورأى هديه لا يملك نفسه من السباحة والندى وكان هديه صلى الله عليه وآله وسلم يدعو إلى الإحسان والصدقة والمعروف ولذلك كان صلى الله عليه وآله وسلم أشرح الخلق صدرأ وأطيبهم نفساً وأنعمهم قلباً فإن للصدقة وفعل المعروف تأثيراً عجيباً في شرح

الله صلى الله عليه وآله وسلم القرآن فإذا لقيه جبريل كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجود بالخير من الريح
المرسلة » رواه البخاري ومسلم وفي الصحيحين أيضاً عن جابر
ابن عبد الله قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
شيئاً قط فقال : لا .

(٣١) عن أبي الدرداء رضى الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله

الصدور وانضاف ذلك إلى ما خصه الله به من شرح صدره للنبوة والرسالة
وخصائصها وتوابعها وشرح صدره حساً وإخراج حظ الشيطان منه اه وهو
نفيس جداً قوله : ما سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم شيئاً قط فقال : لا
معناه كما قال العلماء أنه إذا كان عنده شيء أعطاه للسائل وإن لم يكن عنده سكنت
أو وعد بالعطاء ولا يقول : لا ؛ لما في هذه الكلمة من قطع طمع السائل وكسر
خاطره وما كان من خلقه عليه الصلاة والسلام قطع رجاء من أمله أو رده خائباً .
حاشاه أن يحرم الراجي مكارمه أو يرجع الجار منه غير محترم
وإذا كان الفرزدق يقول في علي زين العابدين عليه السلام :

ما قال : لا قط إلا في تشهده لو لا التشهد كانت لاؤه نعم
فما ظنك بالنبى صلى الله عليه وآله وسلم ؟ فإن قيل هذا يناقى قوله تعالى (ولا على
الدين إذا ما أتوك لتحملهم قلت : لا أجد ما أحملكم عليه) ، حيث أثبتت الآية
الكرامة ضد ما أفاده هذا الحديث فالجواب أنه لا منافاة بينهما لأن الآية لم تثبت
له قول لا المجردة الدالة على عدم الإعطاء ، وإنما أثبتت قول لا المقرونة بالفعل
المضارع الدال على الحال أى لا أجد الآن ما أحملكم عليه وأرجو فى المستقبل فهو
فى معنى العدة كما لا يخفى والله أعلم .

(٣١) قوله « أكثروا من الصلاة على يوم الجمعة فإنه يوم مشهود تشهد الملائكة »
أى يأتون أبواب المساجد ويكتبون الأول فالأول حتى إذا خرج الإمام طروا

عليه وآله وسلم أكثرُوا مِنَ الصَّلَاةِ عَلَى يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ يَوْمٌ
مَشْهُودٌ تَشْهَدُهُ الْمَلَائِكَةُ وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يَصَلِّيَ عَلَى الْإِعْرَاضِ
عَلَى صَلَاتِهِ حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا قَالَ : قُلْتُ وَبَعْدَ الْمَوْتِ قَالَ :

الصحف وقعدوا يستمعون الذكر قوله : وَإِنْ أَحَدًا لَنْ يَصَلِّيَ عَلَى إِلَّا عَرَضَتْ
صَلَاتُهُ — مِنْ أَوَّلِ مَا يَنْطِقُ بِهَا — حَتَّى يَفْرُغَ مِنْهَا بِأَنْ تَبْلُغَهَا الْمَلَائِكَةُ إِلَيْهِ فَيَدْعُو
لِلْمُصَلِّينَ عَلَيْهِ وَيَسْتَغْفِرُ لَهُمْ كَمَا جَاءَ فِي حَدِيثِ عُمَرَ عِنْدَ ابْنِ بَشْكُوَالِ وَالْحَكْمَةِ فِي
تَخْصِيسِ كَثْرَةِ الصَّلَاةِ عَلَيْهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ أَفْضَلُ الْأَيَّامِ كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ وَهُوَ
أَفْضَلُ الْخَلُوقَاتِ فَكَانَتْ بَيْنَهُمَا مَنَاسِبَةٌ ظَاهِرَةٌ قَوْلُهُ : إِنْ اللَّهُ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ
أَنْ تَأْكُلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ كُنَايَةً عَنْ عَدَمِ لِحُوقِ الْبَلَى لِأَجْسَادِهِمُ الشَّرِيفَةِ مَهْمَا تَطَاوَلَ
عَلَيْهِمُ الزَّمَانُ ، قَوْلُهُ « فَنَبِيُّ اللَّهِ حَتَّى يَرْزُقَ » ، هَذَا مَا خُوِذَ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فَإِنَّ
اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : « وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ
يَرْزُقُونَ فَرَحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ » ،
الآيَةُ وَالْأَنْبِيَاءُ أَوْلَى بِهِذَا مِنَ الشُّهَدَاءِ إِجْمَاعًا وَفِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وآلِهِ وَسَلَّمَ مَرَّ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ عَلَى مُوسَى وَهُوَ قَائِمٌ يَصَلِّي فِي قَبْرِهِ ، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ
أَنْسٍ وَلَأَبِي يَحْيَى بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْ أَنْسٍ مَرْفُوعًا الْأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يَصَلُّونَ
وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثُ ذَكَرَ الْحَافِظُ الْبَيْهَقِيُّ جَمْلَةً مِنْهَا فِي جُزْءِ حَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَهُوَ
مُطْبُوعٌ . بَلْ بَلَغَتْ فِي الْكَثْرَةِ إِلَى حَدِّ التَّوَاتُرِ كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ الْحَافِظُ السِّيُوطِيُّ
فِي مِرْقَاةِ الصُّعُودِ حَاشِيَةً سَنَنَ أَبِي دَاوُدَ وَفِي إِنْبَاءِ الْأَذْكَيَاءِ بِحَيَاةِ الْأَنْبِيَاءِ وَأَدْرَجَهَا
شَيْخُ بَعْضِ شُيُوخِنَا الْعَلَامَةُ الْمُحَدِّثُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّدُ مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْكَتَّانِيُّ
فِي كِتَابِهِ نَظْمُ الْمُتَنَائِرِ . مِنَ الْحَدِيثِ الْمُتَوَاتِرِ ، وَذَكَرَ الْقُرْطُبِيُّ وَوَافَقَهُ ابْنُ الْقَيْمِ أَنَّ
حَيَاةَ الْأَنْبِيَاءِ فِي قُبُورِهِمْ مُقْطُوعٌ بِهَا ، وَذَلِكَ لِتَوَاتُرِ أَحَادِيثِهَا كَمَا بَيَّنَّا وَلَا نَعْتَقِدُ
الْإِجْمَاعَ عَلَيْهَا حَكَاهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي الْمَحَلِّ وَالْحَافِظُ السَّخَاوِيُّ فِي الْقَوْلِ الْبَدِيعِ فِي
الصَّلَاةِ عَلَى الْحَبِيبِ الشَّفِيعِ . وَانْظُرْ كِتَابِي الرَّدَّ الْحَكِيمَ الْمُتَيْنِ فَقَدْ حَرَّرْتُ فِيهِ هَذَا
الْبَحْثَ تَحْرِيرًا وَافِيًا . قَوْلُهُ فِي حَدِيثِ أَوْسٍ (فِيهِ خَلَقَ آدَمَ) الْح . وَفِي صَحِيحِ

إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ » رواه ابن ماجه والطبرانى بإسنادٍ جيد ورواه ابن المقرئ من طريق آخر وزاد في آخره من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم :

مسلم عن أبي هريرة مرفوعاً خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه دخل الجنة وفيه أخرج منها ولأحمد وابن ماجه بإسناد حسن عن أبي لبابة بن عبد المنذر مرفوعاً « إن يوم الجمعة سيد الأيام وأعظمها عند الله وهو أعظم عند الله من يوم الأضحى ويوم الفطر وفيه خمس خلال خلق الله فيه آدم وأهبط الله فيه آدم إلى الأرض وفيه توفي الله آدم وفيه ساعة لا يسأل الله فيها العبد شيئاً إلا أعطاه إياه ما لم يسأل حراماً وفيه تقوم الساعة ما من ملك مقرب ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة » ولابن خزيمة وابن حبان عن أبي هريرة مرفوعاً « لا تطلع الشمس ولا تغرب على أفضل من يوم الجمعة وما من دابة إلا وهى تفرع يوم الجمعة إلا هذين الثقلين الجن والإنس » ، قوله : أرمت بفتح الهمزة والراء أى صرت ربما وإبما قالوا ذلك لعدم علمهم بما خص الله به أنبياءه بعد وفاتهم فأخبرهم صلى الله عليه وآله وسلم أن الأنبياء لا يملكون فهو صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره الشريف تعرض عليه أعمال أمته ومنها صلاتهم عليه وإذا سلم عليه أحرد عليه السلام كما ثبت فى أحاديث أخرى وروى البيهقى فى جزء حياة الأنبياء عن سليمان بن سحيم قال : رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى النوم فقلت : يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقهم سألهم ؟ قال نعم : وأرد عليهم ، وروى أبو نعيم عن سعيد ابن المسيب قال : لقد رأيتنى لىالى الحرة وما فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غيرى وما يأتى وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر ، ولزبير بن بكار فى أخبار المدينة عن سعيد نحوه ، قوله : صححه ابن حبان والحاكم ، قلت . قال الحاكم بعد أن رواد هذا حديث صحيح على شرط البخارى ، وسامه الحافظ الذهبي والله أعلم « تنبيهات » الأول قال القاضى عياض : اعلم أن الصلاة على النبي

«فنبى الله حى يرزق»، ولأحمد وأبى داود وابن ماجه من حديث
أوس بن أوس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
«من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه

صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجمعة غير محدد بوقت لأمر الله تعالى بالصلاة
عليه وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب وأجمعوا عليه اه والواجب منها تكفى
فيه مرة واحدة وما زاد علمها فهو مندوب مرعب فيه لأنه من شعار الإسلام ،
وأما الصلاة عليه فى التشهد الأخير من الصلاة فذهب الشافعى إلى وجوبها وقال :
تبطل الصلاة بتركها ووافقه محمد بن الواز من أئمة المالكية وذهب جمهور العلماء
إلى أنها سنة لا تبطل الصلاة بتركها . (الثانى) « تسن الصلاة على النبي صلى الله
عليه وآله وسلم فى سائر الأزمان والأمكنة لكن تتأكد فى حالات خاصة وردت
بها السنة مثل يوم الجمعة كما ذكر فى حديث الترجمة ، قال الحافظ ابن حجر :
تتأكد الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فى مواضع ورد فيها أخبار
خاصة أ كثرها بأسانيد جيد عقب (١) إجابة المؤذن (٢) وأول الدعاء (٣) وأوسطه
(٤) وآخره وأوله آكد (٥) وآخر القنوت (٦) وفى أثناء تكبيرات العيد (٧) وعند
دخول المسجد (٨) والخروج منه (٩) وعند الاجتماع (١٠) والتفرق (١١) وعند السفر
(١٢) والقنوت (١٣) والقيام لصلاة الليل (١٤) وختم القرآن (١٥) وعند الكرب والهم
(١٦) وقراءة الحديث (١٧) وتبليغ العلم (١٨) والذكر (١٩) ونسيان الشىء وورد
أيضا فى أحاديث ضعيفة عند (٢٠) استلام الحجر (٢١) وطنين الأذن (٢٢) والتلبية
وعقب (٢٣) الوضوء (٢٤) وعند الذبح (٢٥) والعطاس وورد المنع منها
عندهما أيضا اه ومن المواضع التى تتأكد فيها أيضا عند (٢٦) التشهد الأول فى
الصلاة وبعد (٢٧) التكبيرة الثانية فى صلاة الجنازة وفى (٢٨) خطبة الجمعة والعيد بن
وعند (٢٩) ذكره (٣٠) وعند الخروج إلى السوق أو إلى دعوة وعند (٣١) رؤية
المساجد والمرور عليها وعند (٣٢) كتابة اسمه الشريف وفى (٣٣) أول النهار
وآخره (٣٤) وعقب الذنب (٣٥) إذا أريد تكفيره وعند (٣٦) حصول الفقر أو خوف

النَّفِضَةُ وَفِيهِ الْعِصَّةُ فَأَكْثَرُوا عَلَى مِنَ الصَّلَاةِ فِيهِ فَإِنْ صَلَّاتَكُمْ
مَعْرُوضَةً عَلَى قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْكَ صَلَاتُنَا
وَقَدْ أَرَمْتَ — يَعْنِي بَلَيْتَ — فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ جَلَّ حَرَّمَ عَلَى
الْأَرْضِ أَنْ تَأْكَلَ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ، صَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ .

حصوله وعند (٣٧) خطبة النكاح وعند (٣٨) دخول المنزل وعند (٣٩)
عروض الحاجة وأريد فضاؤها وعند (٤٠) النوم وإذا (٤١) أراد الشخص
الصدقة ولم يكن عنده مال وفي (٤٢) الصلاة إذا مر ذكره حال القراءة في
غير التشهد، وعند (٤٣) كل كلام خير ذي بال، وقد ذكر الحافظ ابن القيم في جلاء
الأفهام والحافظ السخاوي في القول البديع هذه المواضع مع إيراد ما ورد فيها
من الآثار وكلا الكتابين مطبوعان « الثالث » قال أبو العالية معنى صلاة
الله تعالى على نبيه ثناؤه وتعظيمه ونقل القاضى عياض عن بكر القشيري
قال الصلاة على النبي من الله تشریف وزيادة تكريمة وعلى من دون النبي رحمة وقال
الحليمي في شعب الإيمان — وهو كتاب نفيس ينقل عنه البيهقي كثيراً في كتاب
الأسماء والصفات — أما الصلاة في اللسان فهي التعظيم وذكر كلاماً في هذا المعنى
إلى أن قال : فإذا قلنا اللهم صلى على محمد فإنما نريد اللهم عظم محمدًا في الدنيا بأعلاء
ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته وفي الآخرة بتشفيعه في أمته وإجزال أجره
ومثوبته وإبداء فضله للأولين والآخرين بالمقام المحمود وتقديمه على كافة المقربين
الشهود اه قال الحافظ : ولا يعكر عليه عطف آله وأزواجه وذريته عليه فإنه
لا يمتنع أن يدعى لهم بالتعظيم إذ تعظيم كل أحد بحسب ما يليق به اه وأما تفسير
الصلاة عليه بالرحمة أو المغفرة فقد أبطله ابن القيم وخطأ قائله من عدة وجوه قوية
ذكرها في جلاء الأفهام، قال القاضى عياض رضى الله عنه : وفي معنى السلام عليه
ثلاثة وجوه أحدها السلامة لك ومعك ويكون السلام مصدراً كاللذاذ واللذاذة
الثاني السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون السلام هنا اسم الله
تعالى، الثالث أن السلام بمعنى المسالمة له والالتقياد كما قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون

(٣٢) عن عائشة رضي الله عنها قالت « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ يَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا إِلَّا أَنْ

== حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) اهـ
«الرابع» قال الشيخ مصطفى الزركاني في شرح مقدمة أبي الليث ما نصه : فإن قيل ما الحكمة في أن الله تعالى أمرنا أن نصلي عليه ونحن نقول اللهم صل على محمد فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه ولا نصلي عليه نحن بأنفسنا يعني بأن يقول العبد أصلي على محمد قلنا لأنه صلى الله عليه وآله وسلم طاهر لا عيب فيه ونحن فينا المعاييب والنقائص فكيف يثنى من فيه معاييب على طاهر فنسأل الله تعالى أن يصلي عليه لتكون الصلاة من رب طاهر على نبي طاهر ، كذا في المرغيناني اهـ ومن حكمة ذلك أيضاً كما ذكره أبو اليمن ابن عساكر وغيره أننا لا نباغ قدر الواجب من ذلك ولا نعرف ما يليق به فوكلناها إلى الله تعالى لأنه يعلم ما يليق ببيته فهو كتبوا له صلى الله عليه وآله وسلم لا أحصى ثناء عليك ومباحث الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم من حيث فضلها ومواضعها وفوائدها وغير ذلك واسعة منتشرة أفردت بتأليف عديدة من أحسنها وأجمعها جلاء الأفهام في الصلاة والسلام على خير الأنام لابن القيم واجمع منه كتاب القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع للحافظ السخاوي وهو كتاب نفيس لا يستغنى عنه . وقد جمع الشيخ النبهاني مقاصد هذين الكتابين وغيرهما في كتاب « سعادة الدارين » جلاء كتابا حافظا رحم الله مؤلفه وجزاه عن ضيعه خير الجزاء وبالله التوفيق .

(٣٣) قوله : « مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ يَدِهِ وَلَا امْرَأَةً وَلَا خَادِمًا » ، فيه دليل على حسن خلفه وكرم طبعه وكثرة حلمه . وفي الصحيح عن أنس : « كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ النَّاسِ خُلُقًا » وقال أنس أيضاً : « خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ تِسْعَ سِنِينَ فَمَا أَعْلَمُهُ قَالَ لِي قَطُّ لَمْ فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا وَلَا عَابَ عَلَيَّ شَيْئًا قَطُّ » ، والخبر عن حلمه صلى الله عليه وآله وسلم وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن يحصر ، ويكفي دليلاً على ذلك قوله تعالى : « وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ » . قوله : إلا أن يجاهد (٥ - الأحاديث)

يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا رِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ
إِلَّا أَنْ يُدْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ فَيَنْتَقِمَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ « رواه
مسلم في صحيحه .

(٣٣) عَنْ أَنَسٍ قَالَ « مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَ وَلَا غَنَبَرًا

فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَكُونُ الضَّرْبُ حَيْثُ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَمَرْضَاتِهِ . قَوْلُهُ : إِلَّا أَنْ يُدْتَهَكَ
شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ . هَذَا اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ . وَالْمَعْنَى لَسَكُنَ إِذَا اتَّهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ
اللَّهِ انْتَقَمَ اللَّهُ تَعَالَى وَانْتَقَمَ مِنْ أَرْتَكَبَ ذَلِكَ فَيَكُونُ مُنْتَقِمًا لِلَّهِ ، لَا لِنَفْسِهِ . وَفِي
الْحَدِيثِ اسْتِحْبَابُ الرِّفْقِ وَاللَّيْنِ وَالْحَثَّ عَلَى الْعَفْوِ وَالْحَلَمِ وَاحْتِمَالُ الْأَذَى وَتَرْكُ
ضَرْبِ الزَّوْجَةِ وَالْخَادِمِ وَإِنْ كَانَ مَبَاحًا وَالْإِنْتِقَامُ لِلدِّينِ اللَّهُ تَعَالَى وَعَدَمُ التَّسَاهُلِ
مَعَ مَنْ أَرْتَكَبَ مُحَرَّمًَا وَنَحْوَهُ وَأَنَّهُ يَنْبَغِي لِلْأُمَّةِ وَالْقَضَاةِ وَالْوُلَاةِ أَنْ يَتَخَلَّقُوا
بِهَذَا الْخُلُقِ الْكَرِيمِ فَلَا يَنْتَقِمُونَ لَأَنْفُسِهِمْ وَلَا يَتَسَاهَلُونَ فِي حَقِّ اللَّهِ تَعَالَى ، إِلَى
غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا بَيْنَهُ الْعُلَمَاءُ وَاللَّهُ أَعْلَمُ

(٣٣) قَوْلُهُ : « مَا مَسِسْتُ حَرِيرًا وَلَا دِيْبَاجًا » الْخ فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى لَيْنِ مَسِهِ وَطَيِّبِ
رِيحِهِ وَعَرْقِهِ . قَالَ النَّوَوِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ كَانَتْ هَذِهِ الرِّيحُ الطَّيِّبَةُ صِفَتَهُ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ لَمْ يَمَسْ طَيِّبًا ، وَمَعَ هَذَا فَكَانَ يَسْتَعْمِلُ الطَّيِّبَ فِي كَثِيرٍ
مِنَ الْأَوْقَاتِ مَبَالِغَةً فِي طَيِّبِ رِيحِهِ لِمُلَاقَاةِ الْمَلَائِكَةِ وَأَخَذِ الْوَحْيِ الْكَرِيمِ وَجَالِسَةِ
الْمُسْلِمِينَ اهـ . وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ أَيْضًا مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « كَانَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَزْهَرَ الْأَلْوَانِ كَأَنَّ عَرَقَهُ الْأَوَّلُ إِذَا مَشَى تَكَفَّأً وَلَا مَسِسْتُ
دِيْبَاجَةً وَلَا حَرِيرَةً أَلَيْنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَ
وَلَا غَنَبَرَةً أَطْيَبَ مِنْ رَائِحَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ » . قَوْلُهُ : دَخَلَ
عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا الْخ . مَعْنَاهُ ظَاهِرٌ وَلَهُ طَرِيقٌ
آخَرٌ فِي الصَّحِيحِ أَيْضًا . وَلِلدَّارِمِيِّ وَابْنِ نَعِيمٍ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : « كَانَ

أَطِيبَ مَنْ رِيحِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « رواه البخاري
ومسلم وفي صحيح مسلم عن أنسٍ أيضاً قال : دَخَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ عِنْدَنَا — نَامَ نَوْمَ الْقَيْلُولَةِ —
فَمَرَّقَ وَجَاءَتْ أُمِّي بِقَارُورَةٍ فُجِعَلَتْ تَسَلَّتُ الْعَرَقَ فَاسْتَيْقِظَ

فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خِصَالٌ : لَمْ يَكُنْ فِي طَرِيقٍ فَيَتَّبِعُهُ أَحَدٌ إِلَّا عَرَفَ
أَنَّهُ قَدْ سَلَكَهُ مِنْ طِيبِ عَرَقِهِ أَوْ عَرَفَهُ — بَفَتْحِ الْعَيْنِ أَيْ رِيحِهِ — وَلَمْ يَكُنْ يَمُرُّ بِحَجَرٍ
وَلَا شَجَرٍ إِلَّا سَجَدَ لَهُ « وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى وَالتَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قُلُ
« جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي زَوَّجْتُ ابْنَتِي
وَأُحِبُّ أَنْ تَعِينَنِي قُلُ مَا عِنْدِي شَيْءٌ وَلَكِنْ اثْنَتْنِي بِقَارُورَةٍ وَاسِعَةِ الرَّأْسِ وَعُودِ
شَجَرَةٍ فَأَتَانَا بِهِمَا فَجَعَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَسَلُّتُ الْعَرَقَ مِنْ ذِرَاعَيْهِ
حَتَّى امْتَلَأَتِ الْقَارُورَةُ قَالَ نَخُذْهَا وَمَرِّ ابْنَتَكَ أَنْ تَغْتَسِلَ هَذَا الْعُودُ فِي الْقَارُورَةِ
وَتَطِيبَ بِهِ فَكَانَتْ إِذَا تَطِيبَتْ بِهِ يَشْمُ أَهْلُ الْمَدِينَةِ رَائِحَةَ ذَلِكَ الطِّيبِ ، فَسَمَوْا
بَيْتَ الْمُطِيبِينَ . وَرَوَى عَبْدَانُ فِي الْمَصْحَابَةِ وَالْحَطِيبُ فِي الْمُؤْتَلَفِ مِنْ طَرِيقِ
أَبِي بَكْرٍ بْنُ عِيَّاشٍ عَنْ حَبِيبِ بْنِ حُدْرَةَ عَنْ حَرِيشٍ — بَفَتْحِ الْحَاءِ الْمُهْمَلَةِ —
قَالَ : كُنْتُ مَعَ أَبِي حَالِ بْنِ رَجْمِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا عَزَّأَ ، فَلَمَّا
أَخَذَتْهُ الْحَجَارَةُ أُرْعَدَتْ فَضَمَنِي النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَسَالَ عَلَى مِنْ عَرَقِهِ
مِثْلَ رِيحِ الْمِسْكِ وَفِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ صَلَاةَ الْأَدْلَى — أَيْ الظُّهْرِ — ثُمَّ خَرَجَ إِلَى أَهْلِهِ وَخَرَجْتُ مَعَهُ
فَاسْتَقْبَلَهُ وَلَدَانِ — جَمْعٌ وَلَيْدٌ أَيْ صَبِيَانِ — فَجَعَلَ يَمْسَحُ خَدَيَّ أَحَدَهُمَا وَاحِدًا
وَاحِدًا قُلُ وَأَمَّا أَنَا فَمَسَحَ خَدَيَّ فَوَجَدْتُ لِيَدِهِ بَرْدًا أَوْ رِيحًا كَأَنَّمَا أَخْرَجَهَا مِنْ
جَوْثِنَةِ عِطَارٍ ، وَالْجَوْثُنَةُ بَضْمُ الْجِمْ وَالْمَعْمُزُ وَعَدَمُهُ سَائِلَةٌ مُسْتَدِيرَةٌ يَجْعَلُ الْعِطَارُ فِيهَا
مَا عِنْدَهُ مِنَ الطِّيبِ وَرَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ فِي جُزْءِ الْقَبْلِ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكَ قُلُ
أُتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَعِنْدَهُ أَصْحَابُهُ عَلَى رُؤُوسِهِمُ الطَّيْرُ فَجَاءَ
الْأَعْرَابُ فَسَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَامَ وَقَامَ النَّاسُ فَجَعَلُوا يَقْبَلُونَ

النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا أمّ سليم ما هذا الذي
تصنعين قالت هذا عرق نجعله لطيبنا وهو أطيب الطيب .
(٣٤) عن أنس رضي الله عنه قال : « قال رسول الله صلى الله عليه

يده فأخذتها فوضعتها على وجهي فإذا هي أطيب من ريح المسك وأبرد من الثلج
اسناده قوى وفي صحيح مسلم عن أنس قل كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم
يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه ، فجاءت يوم فنام على فراشها
فأتيت — بكسر التاء الأولى — فقيل لها هذا النبي صلى الله عليه وآله وسلم نام في
بيتك على فراشك فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أديم — بوزن عظيم
— على الفراش ففتحت عتيدها — بفتح العين صندوق صغير تجعل المرأة فيه ما يعز
من متاعها — فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ففزع — استيقظ —
النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال ما تصنعين يا أم سليم فقالت يا رسول الله أرجو
بركته لصبياننا قل أصبت ، وفي هذا الحديث استحباب التبرك بآثاره صلى الله عليه
وآله وسلم وقد وردت في ذلك أحاديث كثيرة في الصحيحين وغيرها والله أعلم .

(٣٤) قوله : « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده » الخ قال القاضي
عياض وابن بطال وغيرها : المحبة ثلاثة أقسام ، محبة إجلال وإعظام كمحبة الوالد
ومحبة رحمة وشفقة كمحبة الولد ومحبة مشاكلة واستحسان كمحبة سائر الناس ،
فجمع صلى الله عليه وآله وسلم أصناف المحبة في محبته اه وقال الخطابي : لم يرد
بالحديث حب الطبع ، بل أراد به حب الاختيار ، لأن حب الإنسان نفسه طبع
ولا سبيل إلى قلبه فمفني الحديث : لا تصدق في حب حتى تفنى في طاعق نفسك
وتؤثر رضى عني هوأك وإن كان فيه هلاكك اه . وقال ابن بطال : معنى
الحديث : أن من استكمل الإيمان عام أن حق النبي صلى الله عليه وآله وسلم
أكد عليه من حق أبيه وابنه والناس أجمعين . لأن به صلى الله عليه وآله وسلم
استنقذنا من النار وهدينا من الضلال اه . وقال القاضي عياض في شرح مسلم :
ومن محبته صلى الله عليه وآله وسلم وصالحه وصالحته والدب عن شريعته وتمنى حضور

وآله وسلم لا يؤمنُ عبدٌ حتى أكون أحبَّ إليه من ولده
ووالديه والناسِ أجمعين» رواه البخارى ومسلم .

حياته فيبذل نفسه وماله دونه . قال : وإذا نبين ما ذكرناه تبين أن حقيقة
الإيمان لا تتم إلا بذلك ، ولا يجمع الإيمان إلا بتحقيق إعلاء قدر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم ومنزله على كل والد وولد ومحسن ومفضل . ومن لم يعتقد هذا
واعتقد سواه فليس بمؤمن . وفي صحيح البخارى عن عبد الله بن هشام أن
عمر بن الخطاب قال : للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : لَأَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَحَبُّ
إِلَى مَنْ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ : لَنْ
يُؤْمِنَ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ فَقَالَ عُمَرُ : وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ
الْكِتَابَ لَأَنْتَ أَحَبُّ إِلَى مَنْ نَفْسِي الَّتِي بَيْنَ جَنْبِي فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ الْآنَ يَا عُمَرُ . رواه البخارى في كتاب الأيمان والندور . وروى ابن اسحق
في السيرة والبيهقي في الدلائل أن امرأة من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها
يوم أحد مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت : ما فعل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ؟ قالوا خيراً هو بخمد الله كما تحبين فقالت : أرونيه حتى أنظر إليه
فلما رأيته قالت : كل مصيبة بعدك جليل . أي صغيرة . وقال على رضى الله عنه :
كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَحَبَّ إِلَيْنَا مِنْ أَمْوَالِنَا وَأَوْلَادِنَا وَأَبَائِنَا
وَأُمَّهَاتِنَا وَمِنْ الْمَاءِ الْبَارِدِ عَلَى النَّارِ . قال سهل بن عبد الله التستري : من لم ير
ولاية الرسول عليه في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وآله
وسلم لا يذوق حلاوة سنته ، لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا يؤمن
أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث اهـ . وقال القرطبي : كل من
آمن بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إيماناً صحيحاً لا يخفى عن وجدان شيء من
تلك المحبة الراجحة إلا أنهم متفاوتون ، فمنهم من أخذ من تلك المرتبة بالحظ
الأولى ، ومنهم من أخذ بالحظ الأدنى كمن كان مستغرقاً في الشهوات ، محجوباً
في الغفلات ، في أكثر الأوقات ، لكن الكثير منهم إذا ذكر النبي صلى الله
عليه وآله وسلم اشتاق إلى رؤيته بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده ، ويبذل

(٣٥) عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال :
والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد من هذه الأمة
يهودى ولا نصرانى ثم يموت ولم يؤمن بالذى أرسلت به
إلا كان من أصحاب النار » رواه مسلم فى صحيحه .

= نفسه فى الأمور الخطيرة ويجد رجحان ذلك من نفسه وجداناً لا تردديه ، وقد
شوهده من هذا الجنس من يؤثر زيارة قبره ورؤية مواضع آثاره على جميع مذكر
لما وقر فى قلوبهم من محبته ، غير أن ذلك سريع الزوال لتوالى الغفلات انتهى
وما أحسن قول ابن أبي المجد :

ألا يا محب المصطفى زد صبابة وضخ لسان الذكركمناك بطييه
ولا تعبان بالمبطلين فإنما علامة حب الله حب حبيبه
والكلام فى محبته صلى الله عليه وآله وسلم بحر واسع تقتصر من جواهره
على ما التقطناه ، وما توفيقنا إلا بالله .

(٣٥) قوله : « والذى نفس محمد بيده لا يسمع بى أحد » الح معناه واضح وفيه
دليل على « أمور . أحدها » جواز القسم على الأمور المهمة لتأكيدها وتشيتها
فى ذهن السامع « ثانياً » أن الإيمان به موقوف على بلوغ الدعوة ، فلو فرض
وجود شخص فى بعض الجاهل لم تبلغه دعوة الإسلام يكون معذوراً على الصحيح
المقرر فى علم الأصول « ثالثاً » نسخ الملل كلها برسالاته صلى الله عليه وآله وسلم
وهذا ثابت بالقرآن والسنة المتواترة وإجماع الأمة . فنكره كافر بلا خلاف
« رابعها » أن الإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم شرط أساسى فى النجاة من
النار ، فكل من لم يؤمن به دخل النار خالداً فيها أبداً قال تعالى : « ومن يبتغ
غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين » وبهذا انطقت
السنة المتواترة وانعقد عليه إجماع الأمة ، فلا حظ ليهودى ولا لنصرانى فى دخول
الجنة أبداً ، ومن شك فى هذا فليس مسلماً وبالله التوفيق .

(٣٦) عن المقدام بن معدى كرب قال: « حَرَّمَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يومَ خيبر من الحمارِ الأهلي وغيره ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم يوشكُ أن يقعدَ الرجلُ منكم على

(٣٦) قوله : « حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أشياء يوم خيبر من الحمار الأهلي وغيره » . وروى أحمد عن أبي هريرة « أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرم يوم خيبر كل ذى ناب من السباع والمجثمة — بضم الميم وفتح الثاء المشددة كل حيوان يمسك ويجعل غرضاً للرمي حتى يموت — والحمار الإنسى » ، صححه الترمذى ولأحمد والترمذى بإسناد لا بأس به عن جابر قال « حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم خيبر لحوم الحمر الإسيية ولحوم البغال وكل ذى ناب من السباع وكل ذى مخالب — بكسر الميم وفتح اللام — من الطير » ، زاد فى حديث العرياض بن سارية عند أحمد بإسناد لا بأس به « تحريم الجلسة » وهى بضم الخاء وسكون اللام الفريسة يستنقذها الرجل من الذئب أو السبع فتموت فى يده قبل أن يذكها ، فإن بهذه الروايات ما أبهمته رواية حديث الترجمة . قوله : « يوشك أن يقعد الرجل منكم على أريكته » أى سريره يحدث بالبناء للمجهول أى يحدثه أحد بخديثي فيقول بيني وبينكم كتاب الله الخ هذا من أعلام النبوة فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وآله وسلم وظهر مبتدعة ملاحدة ينسكرون الحديث النبوى عملاً واحتجاجاً ، ويرغمون أن الحججة فى القرآن خاصة ، فإن ذكرت لهم قول الله تعالى . « وما آتاكم الرسول فخذوه » قالوا يعنى فى القرآن لافى غيره ، وهكذا كل آية فيها الأمر بطاعة الرسول يحملونها على طاعته فى القرآن فقط ، ومنهم من يحتج لهذا رأى الناسد بخديث : « ما جاءكم عنى فاعرضوه على كتاب الله فما وافقته فأنا قتلته وما خالفه فلم أقبله » وهذا حديث مكذوب . قال الإمام الشافعى : ما روى هذا أحد ثبت حديثه فى شيء صغير ولا كبير وإما هو رواية منقطعة عن رجل مجهول . وقال يحيى بن معين : هو حديث موضوع وضعته الزنادقة . وقال عبد الرحمن بن مهدي : الزنادقة والخوارج وضعوا حديث

أَرِيكَتِهِ يُحَدِّثُ بِحَدِيثِي فَيَقُولُ : يَبْنِي وَيُنَسِّكُ كِتَابُ اللَّهِ فَمَا
وَجَدْنَا فِيهِ خِلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَمْنَاهُ ،
وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ مِثْلَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ » ، رواه أبو داود

« ما أتاكم عنى فاعرضوه على كتاب الله » . وقال البيهقي فى المدخل : هذا
حديث باطل لا يصح وهو ينعكس على نفسه بالبطلان فليس فى القرآن دلالة على
عرض الحديث على القرآن . وقال الحافظ ابن عبد البر فى كتاب العلم : هذه
الآلفاظ لا تصح عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم عند أهل العلم بضحيح النقل
من سقيم . وعارضه ابن حزم فقال : عرضنا هذا الحديث على كتاب الله فخالفه
لأننا وجدنا كتب الله تعالى يقول : « وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه
فاتوهوا » ووجدنا فيه « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله » ووجدنا
فيه « من يطع الرسول فقد أطاع الله » وقد أوردت طرق هذا الحديث الباطل
وبينت عالمها فى كتاب « الابتهاج بتخريج أحاديث المنهاج » فى الأصول . وقال الشوكانى
فى إرشاد الفحول : اتفق من يعتمد به من أهل العلم على أن السنة المطهرة مستقلة
بتشريع الأحكام وأنها كالقرآن فى تحليل الحلال وتحريم الحرام . وقد ثبت عنه
صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : « ألا وإنى أوتيت القرآن ومثله معه » أى
أوتيت القرآن وأوتيت مثله من السنة التى لم ينطق بها القرآن ، وذلك كتشريع
لحوم الجمر الأهلية وتحريم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير وغير ذلك
مما لم يأت عليه الحصر اهـ . قلت : وقد انعقد إجماع الأئمة والعلماء على العمل
بالسنة المطهرة والاحتجاج بها فى أصول الدين وفروعه إلا ما كان من بعض
المتبعة الزنادقة الذين يريدون أن يفرقوا بين الله ورسوله ويقولون نؤمن ببعض
ونسكف ببعض فإنهم خرجوا عن إجماع المسلمين ولمزوا السنة وناقلوها وأعرضوا
عنها فتصدى الأئمة لآرد عليهم وبيان زيغهم وضلالهم ، فللإمام الشافعى فى ذلك
كلام طويل جميل ذكره فى الرسالة ونقله البيهقى فى المدخل وعلق عليه بما يؤيده
من الأحاديث والآثار فزاده حسناً على حسن . وللإمام أحمد بن حنبل كتاب

والحكم واليهيقي باسنادٍ صحيح وفي رواية لليهقي : ألا إني
أوتيتُ الكتابَ ومثله معه ألا إني أوتيتُ الكتابَ ومثله
ألا يُوشِكُ رجلٌ شَبَعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بهذا

خاص في الرد عليهم ، وفي كتاب العلم لحافظ ابن عبد البر باب خاص في هذا
المعنى ذكر فيه من نصوص الأئمة ما فيه كفاية ، وللحافظ السيوطي رسالة مفتاح
الجنة في الاحتجاج بالسنة وهي مطبوعة ، ذكر أنه ألفها بسبب رافضي زنديق
سمعه يقول : إن السنة لا يحتج بها وأن الحجة في القرآن خاصة ، وهي رسالة مفيدة
قيمة ، وللقاضي عياض في الشفا فصل حسن في هذا المعنى ، وكذا في المواهب
اللدنية وغيرها . والمقصود أن السنة أصل من أصول الدين لا يتم الإسلام إلا
بالاحتكام إليها والاستسلام لها كما قال تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً »^(١) وروى

(١) قال الإمام أبو اسحاق إبراهيم بن عبد الرحمن بن إبراهيم بن دحيم في تفسيره :
حدثنا شعيب بن شعيب حدثنا أبو القيرة حدثنا عتبة بن ضمرة حدثني أبي عن رجلين اختصما
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقضى للمحق على المبطئ فقال المقضى عليه لا أرضى فقال
صاحبه ما تريد قال أن تذهب إلى أبي بكر الصديق فدعبا إليه فقال الذي قضى له قد اختصمنا
إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرض لي عليه فقال أبو بكر فأتنا على ما قضى به النبي صلى
الله عليه وآله وسلم فأبى صاحبه أن يرضى وقال نأتى عمر بن الخطاب فأتياه فقال المقضى له
قد اختصمنا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ففرض لي عليه فأبى أن يرضى ثم أتينا أبا بكر
الصديق فقال أتنا على ما قضى به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأبى أن يرضى فسأله عمر
فقال كذلك فدخل عمر منزله فخرج والسيوف في يده فضرب به رأس الذي أبى أن يرضى فقتله
فأنزل الله تبارك وتعالى : « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » الآية ،
وقال أيضاً : حدثنا الجوزجاني حدثنا أبو الأسود عن ابن أبي عمير عن أبي الأسود عن عروة
ابن الزبير قال : اختصم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلان فقضى لأحدهما فقال :
الذي قضى عليه ردنا إلى عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : نعم انطلقوا إلى
عمر فانطلقا فلما أتيا عمر قال : الذي قضى له يا ابن الخطاب إن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قضى لي وإن هذا قال : ردنا إلى عمر فردنا إليك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقال عمر : أكنذلك ؟ لا الذي قضى عليه . قال : نعم فقال عمر : مكانك حتى أخرج فأقضى

القرآن فما وجدتم فيه من حلالٍ فأحلوه وما وجدتم فيه من
حرامٍ فحرموه ألاَّ يحلُّ لكم الحمارُ الأهلي ، الحديث وفي
مسند أبي يعلى عن جابرٍ قال : قال رسولُ الله صلى الله عليه

الإمام الشافعي رضي الله عنه يوماً حديثاً وقال إنه صحيح فقال له قائل : أتقول
به يا أبا عبد الله ؟ فاضطرب وقال : يا هذا أرأيتني نصرانياً ؟ أرأيتني خارجياً من
كنيسة ؟ أرأيت في وسطى زناراً ؟ أروى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
حديثاً ولا أقول به اهـ وأقوال الأئمة في هذا كثيرة جداً . قوله : « وإن ما حرم
رسول الله مثل ما حرم الله » ، أى في وجوب الاجتناب كما قل في الحديث الآخر :
« وإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه » . قوله : « ألا انى أوتيت الكتاب ومثله معه » ،

== بينكما مخرج مشتملاً على سيفه فضرب الذي قال : ردنا إلى عمر فقتله وأدبر الآخر إلى
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله قتل عمر صاحبي ولولا ما أعجزته
لفقتني فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ما كنت أظن أن عمر يجترى على قتل مؤمن
فأنزل الله تعالى « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية ، فبرأ الله عمر من قتله ،
ورواه ابن أبي حاتم وابن مردويه في تفسيريهما من طريق وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود
قال : اختصم رجلان فذكر القصة وفي آخرها فأهد ردمه ، ورويت من غير هذين الطريقين
أيضاً وجاء في بعض الطرق بيان أن الذي قضى له يهودى وأن الذي قضى عليه منافق اسمه
بشر ، فإن قيل جاء في الصحيحين عن عروة بن الزبير عن أبيه أنه خاصم رجلاً من الأنصار
قد شهد ببراءة إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في سراج الحرة كأنهما يسقيان بها كلاهما فقال
النبي صلى الله عليه وآله وسلم للزبير : اسق ثم أرسل إلى جارك فغضب الأنصارى وقال :
يا رسول الله أن كان ابن عمك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال
للزبير : اسق ثم حبس الماء حتى يرجع إلى الجدر ثم أرسل الماء إلى جارك فاستوفى رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم للزبير حقه وكان قبل ذلك أشار على الزبير برأى أراد فيه سعة
للأنصارى وله قال الزبير : والله ما أحب هذه الآية أنزلت إلا في ذلك « فلا وربك
لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية ، فهذا الحديث ينافى ما تقدم ، قلنا لا تنافى بينهما لأن الزبير
لم يجزم بأن الآية نزلت بسبب هذه الحادثة ، وعلى فرض وجود الجزم بذلك كما جاء صريحاً
عن سعيد بن المسيب عند ابن أبي حاتم فيجوز تعدد الأسباب لنزول الآية الواحدة ، على أن
ابن جرير الطبري اختار أن تكون الآية نزلت في المنافق واليهودى ثم تناول بمومها قصة
الزبير . قال ابن العربي في الأحكام : وهو الصحيح اهـ .

وآله وسلم « عسى أن يكذبني رجل منكم وهو متكئ على أريكته ، يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال رسول الله هذا دَعْرُ هذا وهاتِ ما في القرآن » وللحديث طرق .

(٣٧) عن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

في رواية أخرى : ومثليه معه بالثنائية ، أى أوتيت مثل القرآن من السنة كما تقدم في كلام الشوكاني ، وذئ أن الوحي نوعان متاوا وهو القرآن الكريم وغير متاوا وهو الحديث الشريف فطاعتهما واجبة على كل مسلم . قوله : « يبلغه الحديث عنى فيقول ما قال رسول الله هذا » الخ فيه دليل على أن نفي ورود الحديث لا يكون عذراً في ترك العمل به ، بل يعد تكديباً له إلا إن دلت القواعد الحديثية على عدم صحته ، فينذ يكون المرء في حل من تركه . ومن هنا تعلم ضلال ما عليه مستدعة اليوم — وفيهم كثير من الأزهرين — من تخلصهم من السنة وفرارهم من العمل بها . وحض غيرهم على إلغائها بقولهم : هذا حديث غير صحيح أو يخالف العقل — أى عقلهم القاصر — أو يخالف العلم الحديث ، أو هذا آحاد والمطابوات التواتر . أو طرق الحديث مضطربة ، أو هذا من الإسرائيليات ونحو هذا من الأعذار الواهية التى يتخذونها ذريعة إلى رد السنة النبوية ، مع أن أهل الأزهر لا يعرفون الحديث ولا يميزون بين صحيحه وسقيمه ، ولا بين مقبوله ومردوده ، بل هم أبعد الناس عن هذا العلم الشريف وأجهلهم به ، ولو اطلعت على مذكراتهم فى المصطلح والرجال وشرح أحاديث الأحكام لرأيت فيها من فتصامح الجهل ما يضحك الشكاى ويسلى الحزين ، ولهذا كثر فيهم من يبعض الحديث الشريف ويناصبه العدااء ، ويدعو إلى إهماله وعدم الاهتمام به ، ويصرح بذلك فى غير خجل ولا استحياء . ولا عجب فى ذلك قديماً قيل : « من جهل شيئاً أعاده » وإنما العجب أن يعيشوا على حساب الدين فى وقت يحاربون فيه سنة صاحب الدين !!! إن هذا لهو منتهى العجب !!! فلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

(٣٧) قوله : « أوتيت مفاتيح كل شىء » أى من العلوم والمعارف وسائر المغيبات .

قال : « أُوتِيَتْ مَفَاتِيحُ كُلِّ شَيْءٍ إِلَّا الْخَمْسَ إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ ، الْآيَةُ » رواه أحمد والطبراني بإسنادٍ صحيح وفي

قال القاضي عياض في الشفا في فصل ما أطلع عليه من الغيوب وما يكون ما نصه :
والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ، ولا ينزف غمره ، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة روايتها واتفاق معانيها على الاطلاع على النيب اه ثم أورد جملة منها فليراجع . وأخرج الطبراني عن ابن عمر قل قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « إِنْ اللَّهَ قَدْ رَفَعَ لِي الدُّنْيَا فَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا هُوَ كَأَنَّ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ كَأَنَّمَا أَنْظُرُ إِلَى كَفِي هَذِهِ » . وقد أخبر صلى الله عليه وآله وسلم بكثير من أحوال هذا العصر ومخترعاته . وسنطبع رسالة لطيفة في هذا الموضوع بحول الله تعالى . قوله : « إِلَّا الْخَمْسَ إِنْ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ » الْآيَةُ . وفي صحيح البخاري عن ابن عمر مرفوعاً « مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا اللَّهَ : لَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي غَدٍ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يَعْلَمُ أَحَدٌ مَا يَكُونُ فِي الْأَرْحَامِ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يَعْلَمُ مَتَى تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِلَّا اللَّهَ ، وَلَا يَدْرِي أَحَدٌ مَتَى يَجِيءُ الْمَطَرُ إِلَّا اللَّهَ » ومقتضى هذا أنه لم يكن صلى الله عليه وآله وسلم يعلم الخمس ، وإليه ذهب الجمهور لكن قل الحافظ السيوطي في الخصائص الكبرى : ذهب بعضهم إلى أنه صلى الله عليه وآله وسلم أوتي علم الخمس أيضاً وعلم وقت الساعة والروح وأنه أمر بكنم ذلك اه وبه جزم كثير من المتأخرين . والامام منصور البغدادي في هذا الموضوع كتاب اسمه « إقامة شواهد المنقول والمعتول على إحاطة علم نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الرسول » . وسأل الشيخ أبو العباس أحمد بن عبد الحى الحلبي العلامة المحدث عبد الملك بن محمد التجموعي قاضي سلجاسة عن هذه المسألة فأجابه برسالة خاصة سماها (ملاك الطلب وجواب أستاذ حلب) جزم فيها بأنه صلى الله عليه وآله وسلم كان يعلم الخمس . والشيخ أحمد رضا علي خان البريلوي الهندي في هذا الموضوع ثلاث رسائل : (مالى الجيب بعلوم الغيب) و (اللؤلؤ المكنون في علم البشير ما كان وما يكون) و (انباء المصطفى بما أسر وأخفي) وقال

الصحيحين عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام الساعة إلا ذكره

العلامة أبو عبد الله محمد الحبيب بن عبد القادر السجلماسي الحسني في شرح منظومة الأسماء الحسنى لله تعالى : يجب علينا أن نعتقد أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى حصل له العلم بجميع المعلومات بمحدث الصحيح : أوتيت علم كل شيء - ونجلى لي كل شيء - وما ورد مما يخالفه منسوخ بهذا ، وبه تظهر مزيته وفضيلته العلمية على سائر الأنبياء بعد اشتراكهم في علم الغيب المستثنى لهم في آية : « فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول » وقال فيها بعض المفسرين : يريد أو ولي فقيه حدف ، لأن الولي وارث لعلم النبوة اه وفي شرح أنموذج الألباب للعلامة شمس الدين محمد بن محمد بن عمر الروضى المالكي ما نصه : صحيح كما قاله المحققون أنه أوتي علم كل شيء حتى الخمسة وحتى علم الروح وأمر بكنم ذلك اه ونحوه في شرح جوهرة البقائي لمؤلفها وشرح الأربعين النووية للشبرخيتي وغيرهما . وفي فيض القدير بشرح الجامع الصغير للناوي في الكلام على حديث خمس لا يعلمهن إلا الله الخ ما نصه : خمس لا يعلمهن إلا الله على وجه الإحاطة والشمول كلياً وجزئياً فلا ينافية لإطلاع الله ببعض خواصه على كثير من المغيبات حتى سن هذه الخمس لأنها جزئيات معدودة وإن كان لمعتزلة في ذلك مكابرة اه . قلت : والذي أرجحه وأميل إليه أنه صلى الله عليه وآله وسلم لم يخرج من الدنيا حتى علمه الله هذه الخمس لأنه لم يزل يترقى في العلوم والمعارف كل يوم بل كل لحظة وعموم الأحاديث يشهد لذلك منها حديث البخاري عن أسماء بنت أبي بكر أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما من شيء لم أكن أريته قبل إلا رأيت في مقامي هذا حتى الجنة والنار . وهذه الخطبة كانت بالمدينة . ومنها حديث سمرة قال : كشفت الشمس فصلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم قل : إني والله لقد رأيت منذ قمت أصلي ما أتم لاقوه من أمر دنياكم وآخرتكم ، حديث صحيح رواه أحمد وغيره . ولا ينافية قوله في حديث الترجمة إلا الخمس . لأنه كان قبل أن يعلمها ثم

حِفْظُهُ مَنِ حَفِظَهُ وَنَسِيَهُ مَنْ نَسِيَهُ وَإِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْهُ الشَّيْءُ قَدْ
كَانَتْ نَسِيَّتُهُ فَأَرَاهُ فَأَذْكُرُهُ كَمَا يَذْكُرُ الرَّجُلُ وَجْهَ الرَّجُلِ
إِذَا غَابَ عَنْهُ ثُمَّ إِذَا رَأَاهُ عَرَفَهُ .

عليها بعد ذلك وهذا كما نهى عن تفضيله على موسى ويونس وإبراهيم عليهم السلام
ثم أخبر أنه أفضل الأنبياء ورد على من دعاه سيدياً بأن السيد الله ، ثم أخبر أنه
سيد ولد آدم وأمره الله تعالى في القرآن أن يقول للكفار « ما كان لى من علم
باللأ الأعلى إذ يختصمون » ، ثم أخبر بعد ذلك أن الله أعلم على خصامهم . ففى
حديث ابن عباس ومعاذ وغيرهما عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : « رأيت
ربى فى أحسن صورة فقال يا محمد ، قلت : لبيك رب وسعديك ، قل أنتدرى فيم
يختصم اللأ الأعلى ؟ قلت لا أدرى يا رب ، قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت
بردها فى صدرى فتجلى لى كل شىء وعرفت » وذكر الحديث وهو فى سنن الترمذى
ومسند أحمد وغيرهما بطرق متعددة . وهو حديث صحيح ، وقد تكلمت عليه
فى (مقع الأشرار عن جريمة الانتحار) المطبوع مع (الأربعين الغمرية) وشرحه
الحافظ ابن رجب فى جزء مطبوع اسمه (اختيار الأولى فى شرح حديث اختصام
اللأ الأعلى) وهذا الحديث أحد الأدلة على علمه بالخص أيضاً ، لأن قوله : فتجلى
لى كل شىء عام ، بل هو أقوى صيغ العموم كما تقرر فى الأصول . قوله فى حديث
حذيفة قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً ما ترك فيه شيئاً إلى قيام
الساعة يعنى من الفتن والحوادث وغيرها إلا ذكره الحديث ، نحوه قول عمر
« قام فىنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مقاماً فأخبرنا عن بدء الخلق حتى
دخل أهل الجنة منازلهم وأهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه ونسيه من
نسيه » رواه البخارى معلقاً بصيغة الجزم ووصله الطبرانى . وقال أبو ذر : لقد
تركنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يحرك طائر جناحيه فى السماء إلا ذكرنا
منه علماً ، رواه أحمد والطبرانى بإسناد صحيح . وكذلك قال أبو الدرداء رواه
أبو يعلى والطبرانى وغيرهما ، والله أعلم .

(٣٨) عن ابن عباس قال : « إن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكثير الواقعة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتشتمه فقتلها الأعمى فذكر ذلك

(٣٨) قوله : إن أعمى كانت له أم ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تكثير الواقعة فيه الخ وفي سنن أبي داود وسنن ابن بطة عن الشعبي عن علي عليه السلام أن يهودية كانت تشتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت فأطاع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دمعها . وجاء في رواية أن الرجل كان أعمى . قال ابن تيمية في كتاب (الصارم المسلول على شاتم الرسول) وهذا الحديث نص في جواز قتلها يعني اليهودية ، لأجل شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودليل على قتل الرجل الذي وقتل المسلم والمسلمة إذا سب بطريق الأولى اهـ وقال أبو بكر ابن المنذر : أجمع عوام أهل العالم على أن من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقتل . وممن قال ذلك مالك بن أنس والليث وأحمد وإسحق وهو مذهب الشافعي اهـ وقال القاضي عياض في (الشفاء) : اعلم أن جميع من سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو عبه أو ألحق به نقصاً في نفسه أو نسبه أو دينه أو خصاله أو عرضه أو شمه بشيء على طريق السب له أو الإضرار عليه أو التصغير لشأنه أو الغض منه وانعيب له فهو سب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه . ولا نستثنى فصلاً من فصول هذا الباب على هذا المقصد ولا نمتري فيه تفسيرياً كان أو تلويحاً ، وكذلك من لعنه أو دعا عليه أو تمنى مضرة له أو نسب إليه ما لا يليق بمنصبه على طريق التلم أو عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول وزور أو غيره بشيء مما جرى من البلاء والحنة عليه أو غمسه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة لديه ، وهذا كله إجماع من العلماء وأئمة الفتوى من لدن الصحابة إلى هاهنا جراً اهـ وقال الإمام محمد بن سحنون : أجمع العلماء أن شاتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المنتقص له كافر والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الأمة القتل ، ومن

للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم :
« أَشْهَدُ أَنْ دَمَهَا هَذَرُ » رواه أبو داود والنسائي والبيهقي
وهذا لفظه وفي سنن أبي داود والبيهقي واللفظ للأول عن

شك في كفره وعذابه كفر اه . وقال الإمام ابن عتاب : الكتاب والسنة
موجبان أن من قصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأذى أو نقص معرضاً
أو مصرحاً وإن قل فقتله واجب اه وسمع رجل قوماً يتذاكرون صفة النبي صلى الله
عليه وآله وسلم إذ مر بهم رجل قبيح الوجه والأخية فقال لهم تريدون نعرفون
صفته ؟ هي في صفة هذا المار في خلقه ولحيته ، فأففى الإمام ابن أبي زيدا القيرواني
بقتله وعدم قبول توبته . وأففى أبو الحسن القابسي فيمن قال في النبي صلى الله
عليه وآله وسلم : الخمال يتيم أبى طالب ، أنه يقتل ، وقتاوى العلماء ونصوصهم
في هذا كثيرة . قوله : كنت عند أبى بكر فتغيظ على رجل الخ لهذا الأثر طرق
عند النسائي وغيره . وروى قاسم بن أصبغ في مصنفه ومن طريقه ابن حزم عن
أبى برزة قال : أغلظ رجل لأبى بكر الصديق قلت : ألا أقتله ؟ فقال أبو بكر :
ليس هذا إلا لمن شتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . وروى أيضاً عن عبد الحميد
ابن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب أنه كان على الكوفة لعمر بن عبد العزيز
فكتب إلى عمر : إني وجدت رجلاً بالكوفة يسبك وقامت عليه البينة فهممت
بقتله أو قطع يديه أو قطع لسانه أو رجله ثم بدا لى أن أراجعك فيه ، فكتب
إليه عمر بن عبد العزيز : سلام عليك ، أما بعد والذي نفسى بيده لو قتلته
لقتلتك به ، ولو قطعته لقطعتك به ، ولو جلدته لأقذته منك ، فإذا جاءك كتابى هذا
فاخرج به إلى الكناسه فسبه كالذى سبى أو اعف عنه ، فإن ذلك أحب إلى
فإنه لا يحل قتل امرئ مسلم يسب أحداً من الناس إلا رجلاً سب رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم . وروى محمد بن عبد الملك بن أيمن ومن طريقه ابن حزم
عن على بن المدينى قال : دخلت على أمير المؤمنين فقال لى : أتعرف حديثاً مسنداً
فيمن سب النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيقتل ؟ قلت نعم قد كرت له حديث عبد الرزاق

أَبِي بَرَزَةَ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَتَغَيَّظَ عَلَيَّ
رَجُلٌ فَاسْتَدَّ عَلَيْهِ فَقَاتُتُ أُذُنَ لِي يَا خَلِيفَةَ رَسُولِ اللَّهِ أَضْرِبْ
عُنُقَهُ قَالَ : فَأَذْهَبْتُ كَلْبِي غَضَبُهُ فَقَامَ فَدَخَلَ فَأَرْسَلَ إِلَيَّ فَقَالَ

عن معمر بن حمالة بن الفضل عن عروة بن محمد عن رجل من بلقين قال : كان
رجل يشتتم النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقتل النبي صلى الله عليه وآله وسلم من
يكفيني عدواً لي : فقال خالد بن الوليد أنا فبعثه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فقتله . فقال أمير المؤمنين : ليس هذا مسنداً . هو عن رجل ، فقلت يا أمير
المؤمنين بهذا يعرف هذا الرجل وهو اسمه وقد أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم
فبأبعده وهو مشهور معروف قال فأمر لي بألف دينار وقال ابن حزم هذا حديث
مسند صحيح وقد رواه علي بن المديني عن عبد الرزاق كما ذكره . ثم قال ابن حزم
بعد ذكر ما تقدم من الآثار مانعه : فصيح بما ذكرناه أن كل من سب الله تعالى
أو استهزأ به أو سب ملكاً من الملائكة أو استهزأ به أو سب نبياً من الأنبياء
أو استهزأ به أو سب آية من آيات الله تعالى أو استهزأ بها — والشرائع كلها
والقرآن من آيات الله تعالى — فهو بذلك كافر مرتد له حكم المرتد وبهذا نقول اه
قلت : يدخل في هذا ما بلغني عن بعض السبكيين ممن انضم أخيراً إلى التصميمي
— قصده الله — أنه قيل في مجلس يضم كثيراً من الناس : إن القرآن ناقص
لأنه لم يشر إلى اختراعات الحديشة وأنه كان الواجب أن يقول : وإن لكم في
الأورنيوم لعبرة بدل قوله : « وإن لكم في الأنعام لعبرة » مثلاً ، وهذا كما ترى
كفر صريح يوجب قتل صاحبه والعباد لله تعالى . في تنبيه به كثيراً ما يحصل
بين الناس أن يذكر أحدكم نبياً من الأنبياء أو ملكاً من الملائكة على سبيل
ضرب المثل كأن يقول : إن قيل في السوء فقد قيل في النبي ، أو إن كذبت فقد
كذب الأنبياء أو صبرت كصبر أيوب أو لا أفعال كذا ولو نزل على جبريل أو أنا
أسلم من السنة الناس . ولم يسلم منهم أنبياء الله ورسله أو كل الناس أذنبوا حتى
الأنبياء ، ونحو هذا مما يدور بين الناس في محاوراتهم ومخاضاتهم . قال القاضي
(٦ — الأحاديث)

ما الذى قلت آنفاً قلت ائذن لي أضرب عنقه قال أكنت
فاعلاً لو أصررتك؟ قلت نعم قال : لا والله ما كانت لبشر بعد
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم صححه الحاكم وابن تيمية.

عياض في الشفا بعد أن ذكر كثيراً من الأمثلة من هذا القبيل مانصه : فحق هذا
— إن دري عنه القتل — الأدب والسجن وقوة تعزيره بحسب شناعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عاداته لمثله أو ندوره أو قرينة كلامه أو ندمه
على ما سبق منه ، ولم يزل المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به اه ثم نقل
فتاوى عمر بن عبد العزيز ومالك وسحنون وغيرهم فليراجع كلامه فإنه أجاد فيه
غاية الإجابة . وللحافظ السيوطي رسالة (تنزيه الأنبياء ، عن تشبيه الأغبياء)
ألفها بسبب حادثة وقعت من القبيل المذكور ، وهى مطبوعة فى كتابه الحاوى
للفتاوى . ومن قلة الأدب مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما سمعته من عالم
أزهري — وهو فى الواقع جاهل — سمعته يقول فى مجلس خليط إن محمداً أخطأ
وسجل الله عليه الخطأ فى القرآن أعادها مرتين أو ثلاثاً ، فأخذت بعض الحاضرين
حماسة الإيمان ورد عليه بأن هذا لا يابق وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم
يخطئ ، فأصر على مقالته وأعادها وقال انه يأسف على نصريحه هذا ، ولكن
دعاه إليه التعليم . قلت : ما كان أحوجه أن يأسف على قلة أدبه وكثرة جهله
وفرط حقهه وتعصبه . ومقام النبوة أعلى وأجل عن مثل هذا التعبير الشنيع .
قل ابن السبكي فى جمع الجوامع : والصواب أن اجتهاده صلى الله عليه وآله وسلم
لا يخطئ . قل شارحه الجلال الحلى : تنزيهاً لمنصب النبوة عن الخطأ فى الاجتهاد .
وقيل قد يخطئ واسكن ينبه عليه سريعاً لما تقدم فى الآيتين « ما كان لني أن
يكون له أسرى . عفا الله عنك لم أذنت لهم » ولبشاعة هذا القول عبر المصنف
بالصواب اه أى ليفيد أن مقابله غير صواب كما قال العلامة العطار فى حاشيته
على جمع الجوامع والله أعلم .

(٣٩) عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال :
هل ترون قبلي ههنا فوالله ما يخفى على ركوعكم ولا سجودكم
إني لأراكم من وراء ظهري » رواه البخاري ومسلم ولمسلم

(٣٩) قوله : هل ترون قبلي ههنا الخ . في رواية لأبي هريرة في الصحيح
أيضاً قل : صلى بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوماً ثم انصرف فقال :
يا فلان ألا تحسن صلاتك ألا ينظر المصلي إذا صلى . كيف يصلي فإنما يصلي لنفسه
إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي ، وفي حديث أنس في الصحيح
أيضاً : أقيموا الركوع والسجود فوالله إني لأراكم من بعدي أو من ظهري إذا
ركعتم وإذا سجدتم . قل العلماء في معنى هذه الأحاديث : إن الله تعالى خلق له
صلى الله عليه وآله وسلم إدراكاً في قفاه يبصر به من ورائه وقد انخرقت العادة
له صلى الله عليه وآله وسلم بأكثر من هذا وليس يمنع من هذا عقل ولا شرع
بل ورد الشرع بظاهره فوجب القول به ونقل القاضي عياض عن الإمام أحمد
ابن حنبل وجمهور العلماء أن هذه الرؤية رؤية بالعين حقيقة اهـ من شرح النووي
على مسلم ، ولم يثبت في شيء من الأحاديث أن هذه الرؤية كانت بعينين صغيرتين
بين كتفيه كسم الحياط لا يحجبهما الثياب كما ذكره الزاهد بن اختيار محب بن محمود
شارح التدوير في رسالته الناصرية ومثل هذا لا يقبل فيه إلا ما صح نقله والأقعد
في إثبات كونه معجزة كما قل القسطلاني : حماها على الإدراك بغير آلة كما تقدم وأما
ما أورده ابن الجوزي في بعض كتبه بغير إسناد أنه صلى الله عليه وآله وسلم قل :
إني لا أعلم ما خلف جداري هذا فلا أصل له كما نقل الحافظ السخاوي عن
شيخه الحافظ ابن حجر ، ويؤخذ من روايات حديث الترجمة : الأمر بإحسان
الصلاة والخشوع فيها وإتمام الركوع والسجود وجواز الحلف بالله لغير ضرورة
لكن المستحب تركه إلا الحاجة كتنأ كيد أمر أو تفخيمه أو تمكينه من النفوس
كما هنا فإنه لما كانت الرؤية من الحلف أمراً خارقاً للعادة أكدها باليمين ، وجاء في
إحدى روايات أنس في الصحيح : أيها الناس إني أما معكم فلا نستبقوني بالركوع

عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أيها
الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود فإني
أراكم من أمامي ومن خلفي ، وللحديث طرق .

ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف فإني أراكم أمامي ومن خلفي ، فيؤخذ
من هذه الرواية تحريم سبق الإمام بهذه الأشياء ، فمن فعل ذلك أثم وصحت
صلاته عند الجمهور . وعن ابن عمر تبطل صلاته وهو مذهب الظاهرية ورواية
عن الإمام أحمد لأن النهي يقتضي الفساد « تنبيه » روى البيهقي في الدلائل عن
ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى بالليل في الظلمة كما
يرى في النهار في الضوء . وروى البيهقي وابن عدي عن عائشة قالت : كان رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم يرى في الظلماء كما يرى في الضوء . فهذه معجزة أخرى
تتعلق ببصره الشريف وتخفيف ابن دحية لذهنين الحديشين لا يضر لأنهما مؤيدان
بما ورد في معانها هي هو خارق للعادة . فقد تواتر رؤيته للسلائكة والشياطين
وصح رفع بيت المقدس حتى صار ينظر إليه وهو يخبر عنه صبيحة ليلة الإسراء ورؤيته
الجنة والنار وهو في الصلاة إلى غير ذلك ، وأيضاً فإن شقيقنا الحافظ أبا الفيض
أخبرنا قال أخبرنا أبو البركات عوض بن محمد العمري أنا اسماعيل بن زين العابدين
البرزنجي أنا (١) صالح بن محمد العمري أنا محمد بن سنه أنا الشريف الوولائي أنا
الشهاب أحمد المقرئ أنا عمي مفتي تلمسان سعيد بن أحمد المقرئ أنا أبو عبد الله
محمد بن محمد التنسي التلمساني أنا والذي محمد بن عبد الله التنسي أنا أبو الفضل
محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد ابن مرزوق الحفيد عن أبيه عن جده الخطيب
قال : أنا أبو المجد أحمد بن أبي عبد الله محمد بن القاضي أبي الفضل عياض عن
أبيه عن جده الحافظ أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي قال أخبرنا
أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل من كتابه حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثنا =

(١) أنا مختصرة من أخبرنا . وثنا أو : نا مختصرة من حدثنا فيعلم ذلك .

(٤٠) عن جابر قال : أتى عمر رضى الله عنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إنا نسمع أحاديث من يهود تهجبننا أفترى أن نكتب بمضها ؟ فقال : « أمتهوكون أتم كما تهوكت اليهود والنصارى لقد جئتكم بها بيضاء نقية ولو كان موسى حياً

= أم القاسم بنت أبي بكر عن أبيها حدثنا الشريف أبو الحسن علي بن محمد الحسنى حدثنا محمد بن محمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد بن سليمان حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق حدثنا همام حدثنا الحسن بن قتادة عن يحيى بن وثاب عن أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قل : لما نبلى الله عز وجل موسى عليه السلام كان يبصر النخلة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة فراسخ ، قال انماضى عياض : ولا يبعد على هذا أن يختص نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بما ذكرناه من هذا الباب — يعنى رؤيته في الظلماء وغير ذلك — بعد الإسرائ والخلاوة بما رأى من آيات ربه الكبرى اه وهذا الحديث أخرجه الطبرانى في المعجم الصغير .

(٤٠) قوله : أمتهوكون أتم أى متجهرون كما قال الحسن : والتهوك التحير قوله : كما تهوكت اليهود والنصارى ، وذلك لأن كتبهم دخلها التحريف بالزيادة والنقصان فتجهروا في دينهم واختلفوا فيه لكن ديننا محفوظ كما قل تعالى : « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون » ولفظ الذكر فى الآية الشريفة يشمل القرآن والحديث كما بيده الحافظ المجتهد أبو محمد ابن حزم فى كتاب الأحكام قوله : لقد جئتكم بها أى الشريعة البيضاء نقية كنى بياضها ونقاها عن يسرها وسماحة تعاملها وما اشتملت عليه من مكارم الأخلاق ومحاسن الآداب قوله : ولو كان موسى حياً ما وسعه إلا اتباعى لأن الله تعالى أخذ عايه وعلى جميع الأنبياء عهداً أن يؤمنوا به وينصروه قال تعالى : « وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه » الآية فهو صلى الله عليه وآله وسلم نبي الأنبياء وخاتمهم . والقاديانية — لعنهم الله — يروون هذا الحديث بلفظ : لو كان موسى وعيسى حين ما وسعهما إلا اتباعى ليستدلوا على أن =

ما وَسِعَهُ إِلَّا اتِّبَاعِي » رواه أحمد بأسنادٍ حسنٍ وابنُ حَبَّانَ
بأسنادٍ صحيحٍ ، ورواه أحمد عن ابن عباسٍ بأسنادٍ حسنٍ أيضاً
وله مع هذا طرق .

عيسى مات وأنه لا ينزل ، والحديث باللفظ. المذكور باطل لا أصل له بل هو من
جملة أكاذيبهم الكثيرة أخزاهم الله ، وللطبري في التفسير وأبي داود في المراسيل
من طريق يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله
ومسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما تقول اليهود فلما نظر إليها ألقاها وقال : كفى
بها حماقة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء بهم غير نبيهم
فنزلت : « أو لم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » الآية ، والحديث
يقتضى النهى عن الأخذ من كتب الإسرائيليات وذلك ، فيما يتعلق بالأمور الدينية
من أصول وفروع أما ما يتعلق بالمواعظ والآداب وأخبار الأوائل فلا بأس بذلك
ما لم يخالف ما ثبت بدليل صحيح وقد كان جماعة من الصحابة يحدثون عن أهل
الكتاب كعبد الله بن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس وأبي هريرة (١) وكان
عمر يقول لكعب الأحبار : خوفنا يا كعب وكذلك كان عبد الله بن الزبير
يسمع من كعب أيضاً ويحدث عنه أما تحديث التابعين عن أهل الكتاب فكثير ،
وحصل بين الحافظ السخاوي والبرهان البقاعي نزاع في جواز النقل من كتب
الأناجيل ونحوها وألف كل منهما في ذلك بحسب رأيه ، وأشار السخاوي إلى
شئ من ذلك في كتاب الإعلام بالتوبيخ لمن ذم التوريج (٢) وهو مطبوع والله أعلم

(١) بل قال إبراهيم بن أبي يحيى أنا معاذ بن عبد الرحمن عن يوسف بن عبد الله بن سلام
عن أبيه أنه جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني قرأت القرآن والتوراة فقال :
اقرأ هذا ليلة وهذا ليلة ، قال الذهبي في تذكرة الحفاظ : هذا إن صح ففيه الرخصة في تكرير
التوراة وتدبرها اه قلت : إبراهيم بن أبي يحيى ضعيف جداً كذبه جماعة من الحفاظ وكان
معتزلاً بجهلاً قدرياً وقد أطلال الذهبي في ترجمته في الميزان ، وهو مع ضعفه حافظ كبير وله
موطأ أكبر من موطأ مالك بكثير وقد روى عنه الشافعي ووثقه وقال الربيع : إذا قال
الشافعي : حدثني من لا أتهم أراد إبراهيم بن أبي يحيى .
(٢) وذكر فيه أنه ألف كتاباً سماه « الأصل الأصيل في تحريم النقل من التوراة
والإنجيل » لكن لم يشر إلى ما حصل بينه وبين البقاعي .

(٤١) عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليهبطن ابن مريم حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً وليسلكن

(٤١) قوله : ليهبطن ابن مريم أى من السماء على منارة بيضاء شرقى دمشق بين ملكين فيفك حصار اندخال عن فلسطين ويقتله ويلقى الله الرعب فى قلوب اليهود من المسلمين فيقتلونها ويكون عيسى إذ ذاك حكماً عادلاً وإماماً مقسطاً يتحكم بالشريعة الإسلامية ويحيى ما اندرس منها ويقاتل اليهود والنصارى على الإسلام ولا يقبل الجزية ويكون حكمه بالكتاب والسنة ولا يقلد أحداً من المذاهب خلافاً لما زعمه بعض متهمى الخنفية أنه يكون على مذهبهم بل المذاهب فى وقته تبطل قوله : وليسلكن فجاً بفتح الفاء طريقاً واسعاً أو اسم موضع فى طريق مكة حاجاً أو معتمراً وليأتين قبرى حتى يسلم على تحقيقاً لتبعيته لى واتبعاه لشريعته ولأردن عليه السلام واللام فى ليهبطن وليسلكن وليأتين ولأردن تدل على قسم مقدر أى والله ليهبطن والله ليسلكن والله ليأتين والله لأردن ، فهذه الأفعال مؤكدة بشيئين القسم فى أولها ونون التوكيد المشددة فى آخرها وذلك غاية ما يطلب فى التوكيد كما لا يخفى . ويؤخذ من الحديث أمور «الأول» : فضيلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لكون عيسى عليه الصلاة والسلام وهو رسول كريم من أولى العزم يزل تابعاً له وماتزماً لشريعته ، قال العلماء والحكمة فى تخصيص نزوله الرد على اليهود حيث زعموا أنهم قتلوه وصابوه ، وكذبوا فى زعمهم ذلك ، «الثانى» : إثبات نزول عيسى عليه السلام وهذا أمر تواترت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كما نص عليه الحفاظ منهم ابن جرير الطبرى وأبو الحسين الأبرى والقرطبى وابن كثير وابن حجر العسقلانى وغيرهم .^(١) وجهل

(١) ويان ذلك أنه رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو هريرة وحذيفة بن أسيد والنواس بن سميان وعبد الله بن عمرو وجابر بن جابر وجماع بن عثمان بن أبي العاص ووائل بن الأسقع وابن مسعود وحذيفة بن اليمان وعائشة وأنس وغيرهم من الصحابة ورواه عن هؤلاء نحو ثلاثين تابعياً منهم سعيد بن المسيب وسعيد بن ميناء وعطاء بن ميناء وجبير بن نفير ويعقوب بن عاصم وأبو الزبير وأبو نضرة ومؤثر بن عفازة وربيع بن حراش والحسن البصرى وطاوس وعلقمة وأبو قلابة وأبو صالح ، ورواه عن هؤلاء نحو ثلاثين

فَجًّا حَامِياً أَوْ مُعْتَمِراً أَوْ لِأَيِّ تَيْنَ قَبْرِى حَتَّى يُسَلِّمَ عَلَىَّ وَلَا تُرَدَّنَّ

الشيخ محمد عبده هذا لكونه لا يعرف السنة فادعى أن حديث نزول عيسى آحاد وأنكره بناء على ذلك حسبما نقله عنه تلميذه في تفسير المنار ، وقلده مبتدعة الأزهر ومن على شاكلتهم مثل المراعى وشتوت وعبد الوهاب النجار وقد ألفت كتابا سميته (إقامة البرهان على نزول عيسى في آخر الزمان) فضحت به جهل شلتوت في فتوى له نشرها بمجلة الرسالة الملاحدة وافق فيها القاديانيين الكفار فلما رآه ولج في العناد أردفته بكتاب آخر سميته (إرغام المبتدع الجهول باتباع سنة الرسول) ، «الثالث» : استحباب إتيان قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم لزيارته والسلام عليه وهذا مما لا خلاف فيه قال القاضى عياض : وزيارة قبره صلى الله عليه وآله وسلم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها اه بل ذهب بعض المالكية وبعض الظاهرية إلى أنها واجبة كما حكاه الشوكانى في نيل الأوطار ، والذي صرح بالوجوب من المالكية أبو عمران الماسى قال الحافظ عبد الحق الإشبلى المالكي في كتاب تهذيب الطالب : يريد أنها واجبة وجوب السنن المؤكدة اه وقالت الحنفية : إنها قريبة من الواجبات حكاه الشوكانى أيضاً وحكى ابن هبيرة اتفاق

== أيضا منهم الزهرى وقتادة والقبرى وهشام بن عمرو وسليم بن حيان وقرات القزاز وعلى ابن زيد وابن جريج وأبو حازم الأشجعي وأيوب السختياني وسعيد بن خثيم ، ورواه عن هؤلاء نحو خمسة وثلاثين شخصاً منهم سفيان بن عيينة والليث وإمام أهل مصر والأوزاعي وإمام أهل الشام وأبو داود الطيالسي صاحب السنن وشعبة أمير المؤمنين في الحديث ومعه صاحب الجامع ويحيى بن جابر الصائى قاضى حمص وعاصم أحد أئمة القراء وأبو جعفر المنصور أمير المؤمنين ، ورواه عن هؤلاء خلق كثير يبلغون نحو أربعين منهم عبد الرزاق صاحب الصنف وعلى بن المدينى الإمام العلم شيخ البخارى وقتيبة بن سعيد وروح وبزيد بن هارون وبشر بن معاذ ومعاذ العنبرى وغندر وحجاج بن الشاعر ومحمد بن بشر وهؤلاء كلهم أئمة مشاهير ، ثم رواه عن هؤلاء وغيرهم أصحاب الكتب المعتبرة في الحديث ودونوه في كتبهم مثل أحمد والبخارى ومسلم وأبى داود ولترمذى والنسائى وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان والحاكم والبيهقى والدارقطنى والطبرانى والطحاوى وغيرهم من لا يكادون يخلصون ، فهذا تواتر على جميع الاصطلاحات المقررة في علم الأصول ، ولكن أتى لمحمد عبده ومقلديه أن يعرفوا هذا وهم أبعد الناس عن علم السنة وأنواعها وليتهم إذ جهلوا سكتوا فقد كان السكوت أستر لحالهم لكن فإل الله حب الظهور فإنه قاصم للظهور كما قال الصوفية .

عليه « يقول أبو هريرة : أَيْ بَنِي أَخِي إِنْ رَأَيْتُمُوهُ فَقُولُوا

الآئمة على استحبابها. وشد بلال المؤذن الرحلة من الشام إلى المدينة بقصد الزيارة كما رواه ابن عساكر بأسناد جيد وإن حول ابن عبد الهادي تضعيفه تعصباً لرأى ابن يثمية الذي خالف الإجماع بأسكاره مشروعية الزيارة الشريفة وزعم أن السفر إليها معصية لا تنصرف فيه الصلاة ورد عليه العلماء قوله هذا وبدعوه وأفرد التقي السبكي في الرد عليه كتاباً خاصاً سماه (شفاء السقام بزيارة خير الأنام) وهو مطبوع ، وليس لابن يثمية حجة فيما زعم إلا حديث الصحيحين « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد » لكن القصر في الحديث إضافي باعتبار المساجد لا حقيقي بدليل ما ثبت بإسناد حسن كما قال الحافظ : « لا ينبغي لمطى أن تشد رحالها إلى مسجد تبغى فيه الصلاة غير مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الأقصى » (١) فالزيارة وغيرها خارجة عن النهى كما ترى والأحاديث يفسر بعضها بعضاً والجمع بينها واجب وإلغاء أحدها بغير دليل حرام كما نهى عليه فيما مر ، وانظر الشفا للقاضي عياض

(١) رواه الإمام أحمد في المسند عن شهر بن حوشب قال : سمعت أبا سعيد الخدري - وذكر عنده صلاة في الطور - فقال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « لا ينبغي للعالمى » الخ وحسنه الحافظ الهيثمى أيضاً في كتاب مجمع الزوائد . وهو كما ترى صريح في أن النهى عن شد الرحال للمساجد لأجل الصلاة لا لأجل شئ آخر لأن المساجد متمثلة لا فضل فيها لمسجد على آخر إلا المساجد الثلاثة ، ويؤيده ما رواه أحمد أيضاً بأسناد رجاله ثقات كما قال الحافظ الهيثمى عن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : لى أبو بصرة الغفارى أبا هريرة - وهو آت من الطور - فقال : من أين أقبلت ؟ قال : من الطور صليت فيه قال : لم أدركتك قبل أن ترحل ما ارتحلت لى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : « لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدى هذا والمسجد الأقصى » وروى الطبرانى عن الأثرمة - وكان بدريا - قال : جئت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأودعه وأردت الخروج إلى بيت المقدس فقال لى : « أين تريد ؟ » قلت : أريد بيت المقدس قال : « وما يخرجك إليه ؟ أى تجارة ؟ » قلت : لا ولكنى أصلى فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « صلاة ههنا - يعنى فى مكة - خير من ألف صلاة ثم » قال الحافظ الهيثمى : رجاله ثقات . ورواه أحمد أيضاً بأسناد فيه يحيى بن عمران قال أبو حاتم : مجهول ، ووثقه ابن حبان وهذا الحديث يفيد أن السفر لفرض غير الصلاة كالسجدة غير محظور .

أبو هريرة يُقرئك السلام؛ رواه الحاكم وصححه وسامه الذهبي.

وشروحها والمواهب اللدنية وشرحها ونيل الأوطار للشوكاني وغيرها « تنبيه »
قال العلامة ابن الحاج في المدخل : من لم يقدر له زيارته صلى الله عليه وآله وسلم
بجسمه فلينبوها كل وقت بقلبه وليحضر قلبه أنه حاضر بين يديه مستشفع به إلى
من من به عليه اه وهذه زيارة روحية حضورية لا ينالها إلا من له مزيد تعلق
واختصاص بالجناب النبوي الشريف ، حققنا الله بهذا المقام بمنه وفضله ، « الرابع » :
أنه صلى الله عليه وآله وسلم حى فى قبره الشريف وقدمنا أن هذا ثابت بالقرآن
والسنة المتواترة والإجماع وقطعنا على الوهابية طريق الزيغ والابتداع ، فإن قيل :
قد قال الله تعالى خطاباً لنبيه « إنك ميت وإنهم ميتون » وقال : « وما جعلنا البشر من
قبلك الخلد أفأنت مت فهم الخالدون » قلنا : وقد قال تعالى : « ولا تقولوا لمن يقتل
فى سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون » ، وقال : « ولا تحسبن الذين
قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون » الآية ، والنبي صلى الله عليه
وآله وسلم جمع الله له بين درجتي النبوة والشهادة فإنه مات شهيداً من أنراً كلمة
خير كما جاء فى الصحيح ، وأما حديث أبي هريرة : « ما من أحد يسلم على إلا رد
الله إلى روحى حتى أردد عليه السلام » رواه أحمد وأبو داود فهو — مع كونه ليس
فى قوة الأحاديث الدالة على حياة الأنبياء — محجوب عنه بثلاثة عشر جواباً سردها
الحافظ السيوطى فى كتاب (إنباء الأذكىاء بحياة الانبياء) وهو مطبوع ضمن كتاب
(الحاوى للفتاوى) ، بل ذهب بعض العلماء إلى أن هذا الحديث يدل على دوام حياته
بطريق بليغ كما بينته فى كتاب (الرد المحكم المتين) مع ذكر بعض الأجوبة للبيهقي
والسبكي فليراجع « الخامس » يؤخذ من قول أبي هريرة إن رأيتموه الخ ما كان
عليه الصحابة من قوة الإيمان وشدة التصديق بما يسمعون من النبي صلى الله عليه
وآله وسلم ، ولهم فى هذا الباب آثار وأحوال تزيد فى إيمان سامعها وتقوى يقينه
وبذلك فازوا وربحوا وحازوا العز والتمكين فى الدنيا مع ما ادخر لهم من عظيم
الثوبة فى الآخرة رضى الله عنهم وأرضاهم وحشرنا فى زمرة من تحت لواء نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم . والحمد لله رب العالمين .

(٤٢) عن أبي هريرة قال : « كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس كان ربعةً وهو إلى الطول أقرب بعيد ما بين المنكبين أسيل الخدين شديد سواد الشعر اكحل العينين أهدب إذا وطئ بقدمه وطئ بكاهها ليس له أخصص .

(٤٢) قوله : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم أحسن الناس أى خلقا بفتح اخاء وخلقاً بضمها وفي حديث البراء في صحيح البخارى كان أحسن الناس وجهها وأحسنه خلقاً أى بفتح الخاء وقيل بضمها قوله : كان ربعة اتفقت الروايات على ذلك في الصحيحين وغيرها والربعة بفتح الراء وسكون الموحدة الوسط بين الطول والقصر كذلك جاء مفسراً في حديث أنس والبراء وغيرها قوله وهو إلى الطول أقرب أى يقرب من الطول قليلاً لكن ليس بالطويل البائن كما سيأتى قوله بعيد ما بين المنكبين أى عريض أعلى الظهر زاد في حديث لأبي هريرة أيضاً عند ابن سعد : رحب الصدر أى واسع ، قوله : أسيل الخدين بفتح الهمزة وكسر السين أى لين الخدين مع طول فيهما قوله : أهدب أى طويل الأشفار قوله : إذا وطئ بقدمه وطئ بكاهها ليس له أخصص ، الأخصص ما دخل من باطن القدم فلم يصب الأرض والمعنى أن في قدمه الشريفة خصاً يسيراً بحيث لم يرتفع عن الأرض جداً ولم يستو أسفل القدم ، وهذا أحسن ما يكون كما قال ابن الأعرابي وبهذا يجمع بين روايات من أثبت الأخصص ومن نفاها فمن أثبت أراد الخوصة اليسيرة المعتدلة ومن نفي أراد الخوصة الشديدة قوله : إذا وضع رداءه عن منكبيه فكأنه سبيكة فضة . وفي حديث محرش السكبي قال : اعتمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من الجعرانة ليلاً فنظرت إلى ظهره كأنه سبيكة فضة رواء أحمد والبيهقي وفي حديث أبي هريرة عند الترمذى والبيهقي : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبيض كأنما صيغ من فضة ، ومعنى هذه الروايات ظاهر قوله : وإذا ضحك يتلألأ في الجدر : أى يظهر من أثر ضحكه إشراق ينعكس على الحيطان كما ينعكس نور الشمس في المرآة ، ومن هذا الحديث أخذ شقيقنا الحافظ أبو الفيض اسم

إِذَا وَضَعَ رِذَاءَهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ فَكَأَنَّهُ سَبِيكَةٌ فِضَّةٍ وَإِذَا ضَحِكَ
يَتَلَأْلَأُ فِي الْجَدْرِ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ » رواه البزار والبيهقي
ولابن سعدٍ وأحمد وابن حبان والبيهقي عن أبي هريرة قال

كتاباه (بوارق الأنوار النيفة بظهور النواجد الشريفة) ، جمع فيه الأحاديث التي
ورد فيها أنه صلى الله عليه وآله وسلم ضحك حتى بدت نواجذه وهو مطبوع وفي
صحيح البخاري عن كعب بن مالك قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
إذا سر استنار وجهه كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، وفيه أيضاً عن عائشة
أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دخل عليها مسروراً نبرق أسارير وجهه ،
ووقع في حديث جبير بن مطعم عند الطبراني التفت إلينا النبي صلى الله عليه وآله
وسلم بوجهه مثل شقة القمر قوله : لم أر قبله ولا بعده مثله ، إذ ليس في الناس
من يماثله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال الإمام البوصيري :

منزه عن شريك في محاسنه جواهر الحسن فيه غير منقسم

وقال آخر :

وأجمل منك لم تر قط عيني وأكمل منك لم تلد النساء
خلقت مبدأ من كل عيب كأنك قد خلقت كما تشاء

فوله : رواه البزار والبيهقي ورواه أيضاً الذهلي في الزهريات ويعقوب بن سفيان
الفسوي في تاريخه وغيرها وإسناد الحديث حسن والله تعالى أعلم . قوله : في الرواية
الثانية : كأن الشمس تجري في وجهه . قال الطيبي : شبه جريان الشمس في فللكها
بجريان الحسن في وجهه صلى الله عليه وآله وسلم وفيه عكس التشبيه للمبالغة .
قال : ويحتمل أن يكون من باب تناهي التشبيه جعل وجهه مقراً ومكاناً للشمس
وفي تاريخ يعقوب بن سفيان من طريق يونس بن أبي يعفور عن أبي إسحق
السبيعي عن امرأة من همدان قالت : حججت مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فقلت لها شبيهه ؟ قالت : كالقمر ليلة البدر لم أر قبله ولا بعده مثله .
وروى الدارمي والطبراني وأبو نعيم والبيهقي عن أبي عبيدة ، قال : قلت للربيع

ما رأيتُ شيئاً أحسنَ من رسولِ الله صلى الله عليه وآله وسلم
كَأَنَّ الشمسَ تَجْرِي فِي وَجْهِهِ وَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَسْرَعَ فِي
مَشْيِهِ مِنْهُ كَأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ إِنَّا لَنَجْهَدُ وَإِنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرَبٍ .
(٤٣) عَنْ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى عُفْرَةَ قَالَ : « حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ

— بضم الراء وكسر الياء المشددة — بنت معوذ — بضم الميم وكسر الواو
المشددة — صفى لى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت : لو رأيت لرايت
الشمس طالعة . وسئل البراء بن عازب أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم مثل السيف ؟ قال : لا بل مثل القمر . رواه البخارى . وفى صحيح مسلم
عن جابر بن سمرة أن رجلاً قال له أ كان وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
مثل السيف ؟ — أى فى الطول والاعمان — قال : لا بل مثل الشمس والقمر
مستديرأ ، ولا تنافى بين هذا وبين الرواية السابقة : أسيل الحدين ، لأن المراد
بها طول خفيف لا يمنع الاستدارة . قوله : كأَنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى لَهُ الخ هذا بيان
لسرعة مشيه . ولا بن سعد عن أنى هريرة قل : كنت مع رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فى جنازة فكنت إذا مشيت سبقتنى ، فالتفت إلى رجل جنبى فقلت
تطوى له الأرض وخليل الله إبراهيم ، وسرعة المشى تدل على شدة الحزم وقوة
العزم بخلاف المشى الضعيف فإنه يدل على التخاذل وخور العزيمة . وقولهم : سرعة
المشى تذهب بهاء المرء ليس بحديث والله أعلم .

(٤٣) قوله عُفْرَةَ بضم العين المعجمة وسكون القاء ، ويقال عفيرة بالتصغير
وهى بنت رباح وأخت بلال المؤذن وأخيه خالد . قل البخارى : هم أخوان وأخت
ومولاهما عمر بن عبد الله مدنى . يكنى أبا حفص . روى له أبو داود والترمذى ،
وفيه ضعف ، وشيخه إبراهيم بن محمد بن الحنفية ثقة من رجال الترمذى وابن ماجه
لكن روايته عن جده على عليه السلام مرسله فيما ذكر أبو زرعة الرازى .
وهذا لا يضر هنا ، لأن وصف على للنبي صلى الله عليه وآله وسلم تلقاه الحسن
والحسين ومحمد بن الحنفية عن أبيهم عليهم السلام ولقنوه لأولادهم وأهل بيتهم .

محمد من ولد علي بن أبي طالب قال : كان علي عليه السلام إذا وصف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لم يكن

فهو من أقوى الموصولات كما لا يخفى على أن معناه وارد في عدة أحاديث . قوله : الممغط بضم الميم الأولى وفتح الميم الثانية الشددة وكسر الغين المخففة اسم فاعل هو المتناهي الطول ، فهو بمعنى البائن في الرواية الأخرى وهو الذي فارق غيره في الطول وظهر عليه . وقيل الممغط بفتح الميم الثانية وتخفيفها وتشديد الغين المعجمة المفتوحة اسم مفعول من التغييط وأصله من مغط الحبل إذا مده . والمقصود أنه لم يكن بالطويل البائن الطول ولا بالقصير المتردد بكسر الدال الأولى المشددة ، أي المتناهي في القصر . كأنه رد بعض خلفه على بعض وتداخلت أجزاؤه ، قاله ابن الأثير . وكان ربعة من القوم تقدم شرحه . وروى ابن أبي خيثمة والبيهقي عن عائشة قالت : لم يكن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد . وكان ينسب إلى الربعة إذا مشى وحده ولم يكن على حال يماشيه أحد من الناس ينسب إلى الطول إلا طاله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولربما اكتشفه الرجال الطويلان فيطولهما ، فإذا فارقاه نسبا إلى الطول ونسب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الربعة . قوله : لم يكن بالجعد القطط بفتح القاف وكسر الطاء الأولى وقد تفتح ، ولا بالسبط بفتح أوله وكسر الموحدة والجمودة في الشعر ألا يتكسر ولا يسترسل ، والقطط شدة الجمودة والسبوط في الشعر ضد الجمودة ، وهو الامتداد الذي ليس فيه تعقد ولا تنوء . والمراد أن شعره صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الجمودة والسبوط ، ولهذا قال : كان جعداً رجلاً بفتح الراء وكسر الجيم وقد تسكن وتفتح ، يعني ليس شديداً الجمودة ولا سبطاً فهو وسط بينهما ، ولم يكن بالمظهم بفتح الهاء المشددة هو البادن الكثير اللحم المنتفخ أوجه من السمن ، ولا بالمكثم بضم الميم الأولى وفتح الكاف والهاء الثلاثة بينهما لام ساكنة ، أي للدور الوجه ، ولذا قال : وكان في وجهه تدوير ، فهذه الجملة بيان لقوله ولا بالمكثم . والمعنى أن وجهه الشريف كان وسطاً بين التدوير والإسالة . ويعبر عن ذلك بالسهولة ، وهذا أحسن عند

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطويل المنقط ولا بالقصير
المردد وكان رُبْعَةً مِنَ الْقَوْمِ . لم يكن بالجحد القطط ولا بالسبط

العرب وأحلى . قوله : أبيض بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، أى هو أبيض مشرب
بضم الميم وسكون الشين وفتح الراء المخففة أو بفتح الشين وتشديد الراء المفتوحة
روايتان معناها واحد أى مخلوط بحمرة كما جاء فى حديث على أيضاً عند سعيد
ابن منصور والطيالسى والحاكم . قل : « كان النبی صلى الله عليه وآله وسلم أبيض
مشرباً بياضه بحمرة » . وفى حديث أنس عند البخارى : « أزهر المون ليس بأبيض
أعبق » أى شديد البياض ، لأنه مذموم عند العرب ، فمن أثبت البياض للنبي
صلى الله عليه وآله وسلم أراد به المشوب بالحمرة وهو اللون الأزهر الممدوح وربما
سموه أسمر كما قال أنس : « كان النبی صلى الله عليه وآله وسلم أسمر » رواه أحمد
والبزار وابن منده بإسناد صحيح وصححه ابن حبان . ومن نفى البياض أراد
البياض الشديد الذى يسمى مبقاً وصاحبه أعبق وهو مذموم ، وبهذا تتفق
الروايات . قوله : أدعج العينين ، أى شديد سواد الحدقة مع سعة العين كما فى
الصحاح . فوله : أهدب الأشفار جمع شفر بضم الشين وقد تفتح وهى حروف
الأجفان التى ينبت عليها الشعر . والأهدب بالدال المهملة من طال شعر أجفانه .
والمعنى ظاهر . وروى ابن سعد والحرث بن أبى أسامة عن ابن عباس وشيخه أن
الصبيان كانوا يصبحون شعراً رمصاً ويتبع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
— وهو صبي — دهيماً كميلاً . قوله : جليل أى عظيم المشاش بضم الميم وتخفيف
الشين المعجمة رؤوس العظام كالمرفقين والركبتين . والكتف بفتح انكاف والتاء
وقد تكسر مجتمع الكتفين . والمعنى أنه عظيم رؤوس العظام ، عظيم مجتمع
الكتفين ، وذلك يدل على القوة والشجاعة . قوله : أجرد أى غير أشعر أى لم
يكن على جسمه شعر كثير ، فهو ذو مسربة بفتح الميم وسكون السين المهملة وضم
الراء وهو شعر دقيق بين الصدر والسرة وفى رواية أبيهق : « له شعرات من
سرتة تجرى كالقضيبي ليس على صدره ولا بطنه غيرها » . وروى الطيالسى
والطبراني عن أم هانئ : « مارأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا ذكر

كان جعداً رجلاً . ولم يكن بالمطعم ولا بالمكثم . وكان
في وجهه تدوير . أبيض مشرب أدعج العينين ، أهدب

القرطيس المثنى بعضها على بعض ، شثن بفتح الشين المعجمة وسكون الشاء المثناة .
وقد يقال شثن بالتاء المثناة يعنى غليظ الكفين والقدمين من غير قصر ولا خشونة
لما ورد أنه كان سائل الأطراف لبن الكف . قال المناوى : ولما فسر الأصمعي
المثنى في الحديث بالغلظ مع الخشونة أورد عليه أنه ورد في صفته أنه لبن الكف
خلف ألا يفسر شيئاً في الحديث اه وتفسير الحديث لا يكفي فيه معرفة اللغة ،
بل لابد من جمع الطرق والروايات وغير ذلك مما هو مبسوط في موضعه .
قوله : إذا مشى تقلع ، يعنى مشى بقوة ورفع برجليه رفعاً باثناً متداركاً إحداهما
بالأخرى كأنه يمشى مشى القلعة بالتحريك وهى القطعة العظيمة من السحاب .
وقوله : كأنما ينحط في صلب بيان لقوله تقلع ، والصعب بفتح الصاد والباء الأولى
الحدور ضد الصعود ، والمعنى ظاهر . قوله : وإذا التفت التفت معاً أى جميعاً أى
إذا التفت إلى إنسان لكلام أو غيره التفت إليه بكاه وأقبل عليه بكأيته ولا يلتفت
إليه بلى العنق كفعل المختالين المتكبرين . قوله : بين كتفيه خاتم النبوة ، خاتم
بكسر التاء أشهر وأفصح من فتحها . والمراد به أثر بين كتفيه نحت به في الكتب
السابقة . وكان علامة عندهم على أنه النبي الموعود حتى لا يشبهوا في أمره .
واختلفت الروايات في وصف هذا الخاتم قدراً وشكلاً ووناً واستوعبها الحافظ
قطب الدين الحلبي في شرح السيرة وتبعه العلامة مغلطاي في (الزهر الباسم)
ونحن نشير إليها بحول الله . ففي الصحيحين عن السائب بن يزيد قال : نحت خلف
ظهر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجلة ،
وفي صحيح مسلم عن جابر بن سمرة قال : رأيت خاتم النبوة بين كتفيه مثل بيضة
الحمامة يشبه جسده . وفي روايه الترمذي : غدة حمراء مثل بيضة الحمامة . وفي
صحيح مسلم عن عبيد الله بن سرجس قال : نظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه
عند نغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كأشكال الثآليل ، النغض بضم النون
وسكون الغين المعجمة فزع الكتف والجمع بضم الجيم وسكون الميم السكف إذا

الأشفار . جليل المشاش والكتيد . أجرد ذو مسربة . شئن

جمع ، والخيال الشامات السود ، والشآليل حبوب تعلو ظاهر الجسد ولأحمد والبيهقي عن أبي رمثة . قال : انطلقت مع أبي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنظرت إلى مثل السلعة بين كتفيه . وفي رواية لابن سعد : مثل التفاحة . والبخاري في التاريخ عن أبي سعيد قال : « الحتم الذي بين كتفي النبي صلى الله عليه وآله وسلم لحمة ناتئة » وفي رواية الترمذي : « كان في ظهره بضعة ناشزة » . وفي رواية أحمد : « لحم ناشز بين كتفيه » . وفي حديث ابن عمر عند ابن حبان « مثل البندقة من اللحم » . وفي حديث أبي ريد بن أخطب عند الطبراني : « محجمة ناتئة » . قال العلماء : اختلفت أقوال الرواة في خاتم النبوة وليس ذلك باختلاف حقيقة ، بل كل واحد شبه بما عرض له . قال القرطبي : في شرح مسلم : اتفقت الأحاديث الثابتة على أن خاتم النبوة كان شيئاً بارزاً أحمر عند كتفه الأيسر ، قدره إذا قلل قدر بيضة الحمامة ، وإذا كبر جمع اليد . قال السهيلي : والصحيح أنه كان عند نغص كتفه الأيسر لأنه معصوم من وسوسة الشيطان ، وذلك الموضع منه دخوله اه وقد روى ابن عبد البر بسند قوى كما قال الحافظ عن ميمون بن مهران عن عمر بن عبد العزيز أن رجلاً سأل ربه أن يريه موضع الشيطان فرأى الشيطان في صورة ضفدع عند نغص كتفه الأيسر حذاء قلبه له خرطوم كالبعوضة ، وله شاهد مرفوع من حديث أنس : « ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن آدم » الحديث رواه أبو يعلى وغيره . والصحيح أن الخاتم كان عند شق صدره الشريف كما قل عياض ولم يولد به كما قيل والله أعلم . قوله : وهو خاتم النبيين جملة متممة لما قبها ، فهو خاتم نبوة الأنبياء لاني بعده . قال المناوي وابن سلطان وغيرهما من شراح الثمائل : لا ينافي هذا نزول عيسى عليه السلام لأنه إنما ينزل متابعاً لشريعته مستمداً من القرآن والسنة اه . قوله : أجود الناس صدرأى أرحمهم صدرأى وأكرمهم قلباً فلا يعل من الناس ولا يضجر منهم على اختلاف طبائعهم وأمزجتهم ، بل يخاطب كلاهم على قدر منزلته ، ويبدل لهم ما يسألونه من رفد وعطاء ، ويعلمهم مما علمه الله مبتدئاً نارة ومجيباً أخرى ، (٧ - أحاديث)

الكفّين والقدمين . إذا مشى تقَّلَعَ كأنما ينحط في صَبَبٍ

وتقدم شئ من جوده وسعة صدره في شرح الحديث الثلاثين . قوله : وأصدق الناس لهجة . عرف بهذا منذ طفولته حتى كان يدعى بين قومه بالأمين ، فهو صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لساناً وأفصحهم بياناً . قوله : وألينهم عريكة أى أسهأهم طبيعة لوفور حاله وكثرة تواضعه وخفض جناحه للفقير والمساكين وفرط شففته على اليتيم والمحروم . قوله : وأكرمهم عشرة بكسر العين وسكون الشين اسم من العاشرة وهى المصاحبة فصاحبته صلى الله عليه وآله وسلم أكرم مصاحبة ، لأنه أشد الناس وفاء وأكثرهم عن الزلات إغضاء ، يرعى حقوق العاشرة ، ويراعى روابط المودة ، يكون مع أصحابه كأحدهم لا يتميز عنهم بشئ ، ولا يشق عليهم فى شئ . وفى رواية : وأكرمهم عشيرة أى قبيلة ، وهى صحيحة أيضاً ، فإن قبيلته أكرم القبائل ، ونسبه أشرف الأنساب كما تقدم فى شرح الحديث الرابع والسابع . قوله : من رآه رؤية بديهة فجأة من غير سابق مخالطة ومعرفة هابه لما عليه من المهابة الإلهية ، لأن قلبه الشريف ممتلئ بعظمة مولاه ومحبه وإجلاله ، وذلك يورث المهابة المذكورة ، ومن خالطه وعاشره معرفة أى مخالطة معرفة أحبه حباً شديداً حتى يقدمه على أهله ونفسه ، ويبدل كل شئ فى سبيل طاعته ورضاه ، كما كان الصحابة يفعلون فإنهم كانوا يبذلون أنفسهم دونه ويعادون — بل يقاتلون — آباءهم وأبناءهم وعشيرتهم ، دفاعاً عنه ، وحفظاً لحرمة ، فمدحهم الله على ذلك ووصفهم بالإيمان . يقول ناعته أى واصفه إذا أراد الإجمال فى نعته ، لأن التفصيل غير متيسر لم أر قبله ولا بعده مثله ، لأنه جمع بين حسن الجمال ، ووقار الجلال ، وبلغ الغاية فى خصال الكمال ، فهو كما قال البوصيرى رحمه الله :

منزه عن شريك فى محاسنه فجوهر الحسن فيه غير منقسم

قال الحافظ أبو نعيم : قد اختلفت ألفاظ الصحابة فى نعته وصفاته ، وذلك لما ركب فى الصدور من جلالته وحلاوته ، وعظيم مهابته وطلاوته ، ولما جعل فى جسده الشريف من النور الذى يتلأأ ويغلب على بشرته ، فأعياهم ضبط صفته ونعت حليته حتى قال بعضهم : كان مثل الشمس طالعة . وقال بعضهم : كان يتلأأ تلاًؤ القمر ليلة البدر . وقال بعضهم : لم أر قبله ولا بعده مثله ، فلذلك السبب كان اختلافهم فى وصف خلقته اهـ

وإذا التفت التفت معاً . بين كتفيه خاتم النبوة وهو خاتم

وإلى هنا تم هذا الشرح المبارك إن شاء الله تعالى . وقد رأينا أن نختمه بحديث جامع في صفاته وشمائله صلى الله عليه وآله وسلم فنقول : أنا أنا سعيد بن أحمد القراء الدمشقي ، أنا علاء الدين بن محمد بن عمر الحسيني ، أنا أبي ، أنا محمد بن عبد الرحمن الكزبري ، أنا أبي أنا أبو المواهب الحنبلي ، أنا أبي أنا الشمس محمد بن عبد الله الأنصاري ، أنا محمد بن خليل الشيبكي ، أنا أبو الفضل الحافظ ، أنا أبو إسحق التنوخي . أنا محمد بن جابر بن محمد الواد آشي أخبرنا أبو المواهب ربيع بن أبي عامر يحيى بن عبد الرحمن بن ربيع ، أنا الحسن بن علي الغافقي (ح) وقال التنوخي أنا يحيى بن محمد بن سعد كتابة ، أنا أبو جعفر أحمد بن علي بن حكم (ح) وأنا أنا محمد بن إبراهيم السقا . أنا أبي أنا ثعلب ، أنا الشهاب الملو ، أنا عبد الله بن سالم البصري ، أنا محمد البجلي ، أنا سالم بن محمد . أنا النجم الغيطي أنا القاضي زكريا الأنصاري ، أنا الشمس محمد بن علي القايتي ، أنا السراج عمر بن علي بن الملقن الأبراري ، أخبرنا أبو الفتوح يوسف بن محمد الدلاصي ، أنا التقي أبو الحسن يحيى بن أحمد بن محمد بن محمد بن تامتيت الواوي . أنا أبو الحسن يحيى بن محمد بن علي الأنصاري المعروف بابن المسائغ . قال هو والغافقي وأبو جعفر بن حكم أخبرنا عياض بن موسى الحافظ قال حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ بقراءتي عليه حدثنا الإمام أبو القاسم عبد الله بن طاهر التميمي فيما قرأت عليه أخبركم الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن الحسن الحمدي والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا حدثنا أبو القاسم علي بن أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي . أخبرنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشامي ، أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا جميع — بالتصغير — بن عمر بن عبد الرحمن العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله عنها يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : سألت خالي هند بن أبي هالة (ح)

النبيين . أجود الناس صدراً . وأصدق الناس لهجة . وألينهم

قال القاضي أبو علي : وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد ابن خداداد الكرجي الباقلاني ، وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد ابن الحسن بن خيرون قالا حدثنا أبو علي الحسن بن إبراهيم بن أحمد بن الحسن ابن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران الفارسي قراءة عليه فأقر به . أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبد الله بن الحسين ابن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بابن أخى طاهر العلوى . قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب قال حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين قال قال الحسن بن علي — واللفظ لهذا السند — : سألت خالى هند بن أبى هالة عن حلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان وصافاً وأنا أرجو أن يصف لى منها شيئاً أتعلق به قال : « كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نخمًا مضخمًا ، يتلأأ وجهه تلاءؤ القمر ليلة البدر ، أطول من المربع ، وأقصر من المشذب ، عظيم الهامة ، رجل الشعر ، إن انفردت عقيقته فرق وإلا فلا ، يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره ، أزهر اللون ، واسع الجبين ، أزج الحواجب سوايغ من غير قرن ، بينهما عرق يدره الغضب ، أقي العرنيين ، له نور يعاوه ، ويحسبه من لم يتأمله أشم ، كث اللحية ، أدعج ، سهل الخدين ، ضليع الفم . أشذب ، مفلج الأسنان ، دقيق المسربة كأن عنقه جيد دمية فى صفاء الفضة ، معتدل الخلق بادنا متاسكا سواء البطن والصدر ، مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين . ضخم الكراديس أنور المتجرد موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجرى كالخط عارى الثديين ما سوى ذلك أشعر الذراعين والمنكبين وأعلى الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الأطراف أو قال سائر الأطراف وسائر الأطراف سبط العصب خمسان الأخمين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء . إذا زال زال ثقلها ويخطو تكفؤا ويمشى هونا ذريع المشية . إذا مشى

عَرِيكَةٌ . وَأَكْرَمُهُمْ عَشْرَةٌ . مَنْ رَأَاهُ بِدِيهَةٍ هَابَةٍ . وَمَنْ

كأنما ينحط من صيب . وإذا التفت التفت جميعا خافض الطرف نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة يسوق أصحابه ، ويبدأ من لقيه بالسلام ، قلت : صف لي منطقه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم متواصل الأحزان دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة ، طويل السكوت ، يفتح الكلام ويختمه بأشداقه ، ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دما ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وإن دقت لا يذم شيئا . لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يقام لغضبه إذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها . إذا أشار أشار بكفه كلها وإذا تعجب قلبها وإذا تحدث اتصل بها فضرب بإبهامه اليمنى راحته اليسرى وإذا غضب أعرض وأشاح وإذا فرح غص طرفه ، جل ضحكه التبسم ، ويفتر عن مثل حب الغمام ، قال الحسن : فكتمتها عن الحسين بن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني إليه فسأل أبا عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا قال الحسين : سألت أبي عن دخول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : كان دخوله لنفسه مأذونا له في ذلك فكان إذا أوى إلى منزله جزأ دخوله ثلاثة أجزاء جزءا لله وجزءا لأهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأ بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا فكان من سيرته في جزء الأمة إيثار أهل الفضل بإذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الخواص فيتشغل بهم ويشغلهم فيما يصلحهم والأمة من مسألته عنهم وإخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب ، وأبلغوني حاجة من لا يستطيع إبلاغني حاجته فإنه من أبلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع إبلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة . لا يذكر عنده إلا ذلك ولا يقبل من أحد غيره ، قال في حديث سفيان بن وكيع : يدخلون روادا ولا يتفرقون إلا عن ذواق ويخرجون أدلة يعني فقهاء قلت : فأخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخزن لسانه إلا مما يعنيه ويؤلفهم ولا

خَالِطُهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ . يَقُولُ نَاعَتُهُ : لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ »

يفرقهم بكرم كريم كل قوم ويؤليه عليهم ، ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلقه ويتفقد أصحابه ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الأمر غير مختلف . لا يغفل مخافة أن يففلوا أو يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه إلى غيره ، الذين يؤونه من الناس خيارهم ، وأفضلهم عنده أعمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة ومؤازرة ، فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر . ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيظانها . وإذا انتهى إلى قوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ، ويعطى كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جلسائه أن أحداً أكرم عليه منه ، من جالسه أو قاومه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول ، قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الأخرى صاروا عنده في الحق سواء . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤن فيه الحرم ولا تنثى فلتانه — وهذه الكرامة من غير الروايتين — يتعاطفون بالتقوى متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب ، فسألته عن سيرته صلى الله عليه وآله وسلم في جلسائه فقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح . يتعافل عما لا يشتهي . ولا يؤيس منه . قد ترك نفسه من ثلاث الرياء والاكثار وما لا يعنيه ، وترك الناس من ثلاث كان لا يذم أحداً ولا يعيره ولا يطلب عورته . ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه . إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث . من تكلم من عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها

رواه الترمذى فى السنن والشمايل وغيره والله أعلم .

تم بحمد الله

فأرفدوه ولا يطلب الثناء إلى من مكافئ ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجاوز
فيقطعه بانتهاء أو قيام — هنا انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر — قلت :
كيف كان سكوته صلى الله عليه وآله وسلم قال : كان سكوته على أربع على الحلم
والحذر والتقدير والتفكير فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما
تفكيره ففما يبقى ولا يفنى ، وجمع له الحلم فى الصبر فكان لا يغضبه شيء يستغفزه
وجمع له فى الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتهى به . وتركه القبيح لينتهى عنه .
واجتهاد الرأى بما أصلح أئمة . والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة هكذا
رويناه فى الشفا من طريق الترمذى فى الشمائل والحافظ أبى على ابن شاذان
المتوفى ببغداد سنة ٤٢٦ هـ وأخرجه أيضاً ابن سعد فى الطبقات والطبرانى فى
الكبير وأبو نعيم والبيهقى كلاهما فى الدلائل ، ومعانيه واردة فى جملة أحاديث فى
الصحيح والسنن وغيرها وشرحه مستوفى فى شروح الشمائل وشروح الشفا وغيرها
والحمد لله رب العالمين . وصلاته وسلامه على سيدنا محمد سيد المرسلين . وخاتم
النبيين . وعلى آله الطاهرين . وخيار صحابته من الأنصار والمهاجرين ، ولا حول
ولا قوة إلا بالله العلى العظيم

تم بحمد الله وتوفيقه

المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية

لمؤلف الكتاب

اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ بِفَيْضِ جُودِكَ الْوَاسِعِ الْمَمْدُودِ . عَلَى قُطْبِ
الْوُجُودِ ، وَعَيْنِ أَعْيَانِ دَائِرَةِ الشُّهُودِ ، الْمُتَوَجِّجِ بِتَاجِ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ
شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ، مَنْ
مِنْهُ انْشَقَّتِ الْأَسْرَارُ الْمُوَدَّعَةُ فِي نُورِ رُوحَانِيَّتِهِ الْمَوْصُوفَةِ بِكُنُوتِ
نَبِيٍّ وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ ، وَانْفَلَقَتِ الْأَنْوَارُ الْمُشِعَّةُ مِنْ ذَاتِهِ
عَلَى عَالِمِ الْكَوْنِ تَهْدِيهِ إِلَى الْأَبَدِ ، قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ
مُبِينٌ ، يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ . وَفِيهِ ارْتَقَتْ
الْحَقَائِقُ الْمُمْكِنَةُ الْكَامِنَةُ فِي عَالَمِ الشُّبُوتِ ، لِأَنَّهُ الْإِنْسَانُ الْكَامِلُ
الْصِّفَاتِ وَالنُّمُوتِ ، وَتَنَزَّلَتْ عُلُومُ آدَمَ بِتَجَلِي وَعَلَمِكَ مَا لَمْ
تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ، فَأَعْجَزَ الْخَلَائِقُ بُلُوغُ
مَدَاهُ . كَيْفَ وَلِوَاءِ الْحَمْدِ بِيَدِهِ تَحْتَهُ آدَمُ وَمَنْ عَدَاهُ ، وَلَهُ تَضَاءَلَتْ
الْفُهُومُ ، فِي سَائِرِ الْعُلُومِ ، بِإِفَاضَةِ رَأْيَتُ رَبِّي فِي أَحْسَنِ صُورَةٍ
فَوَضَعَ يَدَهُ بَيْنَ كَتِفِي . حَتَّى وَجَدْتُ بَرْدَهَا فِي نَحْرِي . فَتَجَلَّى لِي
كُلُّ شَيْءٍ وَعَرَفْتُ . فَلَمْ يُدْرِكْهُ مِنَّا سَابِقٌ بِاجْتِهَادِ الْأَعْمَالِ ،

وَلَا لَاحِقٌ أَذْرَكَهُ فَيُضِ النُّوَالِ . فَرِيَاضُ الْمَلَكُوتِ بِزَهْرِ جَمَالِهِ
السَّارِي فِي عَالَمِ الْوُجُودِ مُوْتَقَّةٌ ، وَحِيَاضُ الْجَبَرُوتِ بِفَيْضِ أَنْوَارِهِ
الْمُتَلَاثِمَةِ فِي عَالَمِ الشُّهُودِ مُتَدَفِّقَةٌ ، وَلَا شَيْءٌ إِلَّا وَهُوَ بِهِ مَنُوطٌ ،
فِي كُلِّ عُرُوجٍ وَهَبُوطٍ ، إِذْ لَوْلَا الْوَاسِطَةُ فِي وُصُولِ الْإِمْدَادِ
وَحُصُولِ الْإِسْعَادِ لَنَهَبَ كَمَا قِيلَ الْمَوْسُوطُ ، بِدَلِيلٍ إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ
وَاللَّهُ يُعْطِي . وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ .
وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا . صَلَاةٌ كَامِلَةٌ تَلِيْقُ
بِكَ مِنْ حَيْثُ أُلْهِيتُكَ . صَادِرَةٌ مِنْكَ مِنْ حَيْثُ رُبُّوْ يَتُّكَ .
تُرْجَى إِلَيْهِ تَكْرِيْمًا لِقُدْرِهِ الْعَظِيمِ . مَصْحُوبًا بِخِلْعَةٍ لَقَدْ جَاءَكُمْ
رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ ، حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ؛ وَسَلَامًا تَامًا يَنْزَلُ فِي مَعَارِجِ الْقُدْسِ ، عَلَى بَسَاطِ
الْأَنْسِ ، يَلِيْقُ بِهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ ، اللَّهُمَّ إِنَّهُ سِرُّكَ الْجَامِعُ لِجَمِيعِ
الْكَمَالَاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، الْمَزَكَّى مِنْ حَضْرَتِكَ الْعَلِيَّةِ . بِصِفَةِ وَإِنَّكَ
لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ، الدَّالُّ بِجَمِيعِ الْحَالَاتِ عَلَيْكَ . الْمُوَيَّدُ مِنْكَ
بِشَهَادَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ . مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ
اللَّهَ . قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ . وَحِبَابُكَ

الْأَعْظَمُ الْقَائِمُ لَكَ بِتَمَامِ الْعُبُودِيَّةِ . شُكْرًا عَلَى مَا أَوْلَيْتَهُ مِنْ
رَفِيعِ الرُّتَبَةِ وَعَظِيمِ الْمَنْزِلَةِ . إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا لِيُغْفِرَ لَكَ
اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ . وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ
صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ، وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا . الْخَاضِعُ بَيْنَ يَدَيْكَ
لِمَقَامِ الرُّبُوبِيَّةِ . الَّذِي شَرَّفْتَهُ فِي مَقَامِ الْقُرْبِ بِشَرَفِ سُبْحَانَ
الَّذِي أَسْرَى بَعْبِدِهِ . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى اللَّهُمَّ أَلْحَقْنِي فِي الْبَاطِنِ
وَنَفْسِ الْأَمْرِ بِنَسَبِهِ الْجِسْمَانِي . إِنْ حَاقًا يَجْبُرُ مَا تَقْصُ مِنْ رَوَاتِبِ
الْأَعْمَالِ . وَيَصِلُ مَا انْقَطَعَ مِنْ وَارِدَاتِ الْأَحْوَالِ . حَتَّى أَسْعَدَ
بِالْأَنْدِرَاجِ فِي عُمُومِ قَضِيَّةِ كُلِّ سَبَبٍ وَنَسَبٍ يَنْقَطِعُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ .
إِلَّا سَبَبِي وَنَسَبِي وَحَقَّقْنِي فِي نَفْسِي وَحَالِي وَوَجَدَانِي . بِحَسَبِهِ
الرُّوحَانِي . تَحْقِيقًا يَقْطَعُ مِنِّي حَظَّ الشَّيْطَانِ . وَيُدْخِلُنِي فِي زُمْرَةِ
إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ . وَعَرَّفْنِي إِيَّاهُ مَعْرِفَةً كَاشِفَةً
لِفَضَائِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ . أَسْلَمْتُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْجَهْلِ بِكَ وَبِهِ . فِي مَخَارِجِ
الْأَمْرِ وَمَدَاخِلِهِ . وَأَكْرَعْتُ بِهَا مِنْ مَوَارِدِ الْفَضْلِ الْوَاصِلِ مِنْكَ إِلَيْهِ
وَأَنْهَلْتُ مِنْ عَيْنٍ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ . إِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً
مُهْدَاةً . وَأَحْمِلْنِي فِي سَيْرِي إِلَيْكَ عَلَى سَبِيلِهِ الْوَاضِحَةِ الْمَسَالِكِ .

لَا يَزِيغُ عَنْهَا إِلَّا هَالِكٌ . قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ
أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي . إِلَى حَضْرَتِكَ الْقُدُّوسِيَّةِ الَّتِي إِلَيْهَا يَنْتَهِي سَيْرُ
الْوَاصِلِينَ وَعِنْدَهَا تَقِفُ مَطَايَا السَّالِكِينَ . وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى .
خَمَلًا مُحْفُوفًا بِنُصْرَتِكَ الرَّبَّانِيَّةِ . حَتَّى أَنْجُو مِنْ غَوَائِلِ الطَّرِيقِ
وَمُضِلَّاتِ الْهَوَى . وَأَسْتَمْسِكَ بِعُدَّةٍ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ
النَّقْوَى . وَاقْذِفْ بِي عَلَى جَيْشِ الْبَاطِلِ فَأَدْمَعُهُ بِصَوْلَةِ الْحَقِّ ،
وَأُدْحِضْهُ بِقُوَّةِ الصِّدْقِ . فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ سَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا
لَهُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَزُجِّجْ بِي فِي بَحَارِ الْأَحَدِيَّةِ الذَّاتِيَّةِ
الْمُحِيطَةِ بِجَمِيعِ هَيَاكِلِ الْحَقَائِقِ وَالْمَعَانِي الْمُنَزَّهَةِ عَنِ الْكَثْرَةِ
وَالْقِلَّةِ وَالْكُلِّيَّةِ وَالْجُزْئِيَّةِ وَالْتِبَاعِ وَالْتَدَانِي . أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ
مُحِيطٌ . وَانْشُلْنِي مِنْ أَوْحَالِ التَّوْحِيدِ الْمَوْقَعَةِ فِي ظُلُمَاتِ الشُّبْهِ
وَالْتَّرِيدِ إِلَى فُضَاءٍ تَنْزِيهِهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ .
سُبْحَانَكَ مَا عَبْدُكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وَأَغْرِقْنِي فِي عَيْنِ بَحْرِ الْوَحْدَةِ
الشُّهُودِيَّةِ . مَعَ الْقِيَامِ بِأَدَاءِ حَقُوقِ الْعُبُودِيَّةِ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ
اللَّهِ . مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ . وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنْ
نَفْسِكَ . حَتَّى لَا أَرَى وَلَا أَسْمَعَ وَلَا أَجِدَ وَلَا أَحِسَّ إِلَّا بِهَا . تَحَقُّقًا

وَتَعَلَّقًا بِإِحْكَافِ عِنَايَةٍ فَإِذَا أَحْبَبْتَهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ .
وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ . وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا . وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي
بِهَا . وَاجْعَلِ الْحِجَابَ الْأَعْظَمَ مِنْ حَيْثُ الْإِفَاضَةُ وَالتَّلْقِينُ حَيَاةَ
رُوحِي . وَكَذَلِكَ أَوْحِينَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا . وَإِنَّكَ لَتَلْقَى الْقُرْآنَ
مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ . وَرُوحَهُ مِنْ حَيْثُ التَّوَصُّلُ وَالتَّمَكُّنُ
سِرِّ حَقِيقَتِي حَتَّى أَتَذَوِّقَ سِرِّي وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ
فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً . وَحَقِيقَتُهُ مِنْ حَيْثُ الْهُدَايَةُ وَالْيَقِينُ . جَامِعَ
عَوَالِمِي الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ . فِي جَمِيعِ أَطْوَارِهَا الْجَلِيَّةِ وَالْخَفِيَّةِ .
لَأَتَحَقَّقَ بِالْوَرَاثَةِ النَّبَوِيَّةِ . وَالْخِلَافَةِ الْحَمْدِيَّةِ . وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ : صِرَاطِ اللَّهِ . وَجَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا
صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ . بِتَحْقِيقِ الْحَقِّ الْأَوَّلِ فِي التَّعْيِينِ
الْأَوَّلِ . بِإِشَارَةِ كُنْتُ أَوَّلَ النَّاسِ خَلْقًا . وَآخِرُهُمْ بَعَثًا . وَجَعَلَنِي
فَاتِحًا وَخَاتِمًا . مَعَ بَشَارَةِ إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ
مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ . ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ
بِهِ . وَلَتَنْصُرُنَّهُ . يَا أَوَّلَ لَيْسَ لَأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ . يَا آخِرُ تَقَدَّسَ عَنْ
لُحُوقِ الْفَنَاءِ . يَا ظَاهِرُ لَا يَلْحَقُهُ خَفَاءٌ يَا بَاطِنُ تَرَدَّى بِرِذَاءِ الْعِظَمَةِ

وَالْكِبْرِيَاءَ . اسْمِعْ نِدَائِي مَعَ ظُهُورِ فَقْرِي إِلَيْكَ وَالتَّجَائِي . بِمَا
 سَمِعْتَ بِهِ نِدَاءَ عَبْدِكَ زَكْرِيَّا . وَاجْعَلْنِي صَادِقَ الْقَوْلِ وَفِيًّا .
 وَارْزُقْنِي قَلْبًا تَقِيًّا مِنَ الشَّرِّ تَقِيًّا . لَا جَافِيًّا وَلَا شَقِيًّا .
 وَانصُرْنِي بِكَ لَكَ نَصْرًا مُؤَزَّرًا ، إِنْ يَنْصُرْكُمْ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ
 لَكُمْ . وَأَيِّدْنِي بِكَ لَكَ تَأْيِيدًا مُظَفَّرًا حَتَّى أَكُونَ فِي جَمَاعَةِ
 أَوْلِيكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ، وَأَيَّدَهُمُ بِرُوحٍ مِنْهُ ،
 وَاجْمَعْ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بِقَطْعِ الْعَلَائِقِ النَّفْسَانِيَّةِ . وَمَنْعِ الْقَوَاطِعِ
 الشَّهْوَانِيَّةِ . حَتَّى أَشْرَفَ بِخِطَابِ يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ . ارْجِعِي
 إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً وَحُلْ بَيْنِي وَبَيْنَ غَيْرِكَ . حَتَّى لَا أَشْهَدَ
 فِي الْكَوْنِ إِلَّا أَثَرَ إِحْسَانِكَ وَبِرِّكَ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ .
 اللَّهُ . اللَّهُ . اللَّهُ . وَاحِدٌ أَحَدٌ ، اللَّهُ وَتَرْتُمَدُّ ، اللَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ
 كُفُوًا أَحَدٌ . اللَّهُ قَوِيٌّ قَادِرٌ . اللَّهُ عَزِيزٌ قَاهِرٌ . اللَّهُ عَلِيمٌ غَافِرٌ . إِنَّ
 الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ . وَأَوْجَبَ عَلَيْكَ الْبَيَانَ . لَرَأْدُكَ إِلَى
 مَعَادٍ . يَوْمَ تَحِقُّ لَكَ السِّيَادَةُ عَلَى جَمِيعِ الْعِبَادِ . وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدُ
 بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا . رَبَّنَا آتِنَا مِنْ
 لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ، وَاعْفِرْ لَنَا مَغْفِرَةً عَامَّةً

تَجَلُّوْا عَنِ الْقَلْبِ كُلِّ صَدَا ؛ وَرَقِّنَا فِي مَعَارِجِ مَدَارِجِ إِنَّ اللَّهَ
وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا
تَسْلِيمًا ، اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ سَيِّدِ الْمُرْسَلِينَ ، وَخَاتَمِ
النَّبِيِّينَ . وَإِمَامِ الْمُتَّقِينَ . وَقَائِدِ الْعُرَى الْحَجَّالِينَ . وَشَفِيعِ الْمَذْنُبِينَ .
اللَّهُمَّ اجْعَلْ شَرَائِفَ صَلَوَاتِكَ وَنَوَامِي بَرَكَاتِكَ . عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ
رَسُولِ الْخَيْرِ وَإِمَامِ الْهُدَى . وَنَبِيِّ التَّوْبَةِ . وَعَيْنِ الرَّحْمَةِ . اللَّهُمَّ
اجْعَلْ أَفْضَلَ صَلَوَاتِكَ وَأَزْكَاهَا . وَأَجَلَّ تَسْلِيمَاتِكَ وَأَنَمَاهَا عَلَى مَنْ
أَرْسَلْتَهُ رَحْمَةً عَامَّةً وَبَعَثْتَهُ نِعْمَةً مُهْدَاةً . سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَرَحْتَ
صَدْرَهُ . وَرَفَعْتَ ذِكْرَهُ . وَقَرَنْتَ اسْمَهُ بِاسْمِكَ . وَجَعَلْتَ طَاعَتَهُ
مِنْ طَاعَتِكَ . وَخَلَعْتَ عَلَيْهِ مِنْ وَصْفِكَ وَنَعْتِكَ . اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا تَمَامَ
مَحَبَّتِهِ وَاتِّبَاعَ سُنَّتِهِ . وَالتَّأْدِبَ بِآدَابِ شَرِيعَتِهِ . وَالتَّمَسُّكَ بِأَذْيَالِ
آلِهِ وَعِترَتِهِ . وَاحْشُرْنَا فِي زُمْرَتِهِ . وَاجْعَلْنَا فِي الرَّعِيلِ الْأَوَّلِ مِنْ
أَهْلِ شَفَاعَتِهِ . اللَّهُمَّ إِنَّا نَتَوَسَّلُ بِهِ إِلَيْكَ . وَنَسْتَشْفِعُ بِهِ لَدَيْكَ أَنْ
تَقْبَلَ أَعْمَالَنَا . وَأَنْ تُحَسِّنَ أَحْوَالَنَا . وَتُنِيرَ بِالْمَعَارِفِ قُلُوبَنَا . وَتُفَرِّجَ
مِنْ كُدُورَاتِ الْأَغْيَارِ كُرُوبَنَا . رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا
وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ . رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ

مِنَ الْخَاسِرِينَ . رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا
عَذَابَ النَّارِ . رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ
فَأَمْنَا . رَبَّنَا فَاعْفُ رُفْنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ . رَبَّنَا
وَاتِنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ . وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ . إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ
الْمِيعَاتِ . قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ
تَشَاءُ وَتُعْزِزُ مَنْ تَشَاءُ . وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ . تُوَلِّجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتَوَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ . وَتُخْرِجُ
الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ
حِسَابٍ . شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ . وَأَوَّلُوا الْعِلْمِ قَائِمًا
بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ . الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . شَهِدْنَا بِذَلِكَ وَأَقْرَرْنَا
بِهِ . فَاصْكُتِ اللَّهُمَّ شَهَادَتَنَا عِنْدَكَ . وَأَعْظِمْ جَزَاءَنَا عَلَيْهَا . وَأَكْرَمْ
نُزْلَنَا بِهَا وَاجْعَلْهَا حُجَّتَنَا لَدَيْكَ يَوْمَ لِقَائِكَ . وَنَجِّنَا بِهَا مِنْ سُوءِ
عَذَابِكَ . يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْمَى
بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ . يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاعْفُ رُفْنَا إِنَّكَ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ
وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ

إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ . هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيَّمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ . سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ . هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (ثلاث مرات) ثم المعوذتين ثم بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ . صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ آمِينَ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هذا نسب الإمام أبي عبد الله محمد بن إصديق النخعي الحسني رضي الله عنه .
نظمه فضيلة الأستاذ الجليل الشيخ إبراهيم بن عبد الباعث بن أحمد بن غنيم ،
شيخ الطريقة الشاذلية بالإسكندرية ، حفظه الله ونفع به .

١ لك الحمد يا مَنْ قَدْ تَفَضَّلْتَ مِنِّي

علينا بِمَنْ قَدْ عَرَفُونَا طَرِيقَنَا

٢ وَنَسَأَلُكَ اللَّهُمَّ إِتْحَافَ أَحَدٍ

نَبِيِّ الْوَرَى خَيْرَ الصَّلَاةِ تَحَنُّنًا

٣ وَخَيْرَ سَلَامٍ شَامِلٍ لَصَحَابَةٍ

وَأَلٍ وَأَتْبَاعٍ وَمَنْ جَدَّ وَاعْتَقَى

٤ وَبَعْدُ فَإِنَّا نَسْتَحْيِي قَرَعًا بِأَبْكُمْ

لِكثْرَةِ أَوْزَارِ جَنَّتِهَا أَكْفُنَا

٥ لَذَلِكَ أَتَيْنَا بِالْكَرَامِ لِيُشْفَعُوا

لَنَا عِنْدَكُمْ كُنْيًا تُحَقِّقَ سُؤْلَنَا

٦ فَنَسَأَلُكَ اللَّهُمَّ فَيَضًا بِسَيِّدِي

مُحَمَّدٍ أَيْ عَبْدِ الْإِلَهِ إِيْمَانِنَا

٧ ووالده الصديق من حجب واعتَمَرُ

كوالده أحمد شهاب لديننا

٨ أي ابن محمد ذي المعالي ابن قاسم

أتى من محمد كاسم جد^(١) له الشنا

٩ ووالده الفضال عبدي المؤمن

كذلك أبوه ذا محمد قطبنا

١٠ ومُعَقِّبُهُ نَعْنَى بِهِ عَبْدَ مُؤْمِنٍ

شهير أبي قبرين وابن علينا

١١ أي ابن الحسن حقا ونجل محمد^(٢)

أبوه بعبد الله سمي تيمنا

١٢ ونَعْنَى بِهِ ابْنًا لِأَحْمَدَ ذِي الْعَلَا

وذلك ابن عبد الله طوبى له الهنا

١٣ ووالد عيسى هو ابن سعيدهم

وذا نجل مسعود أي ابن فضيلنا

(١) أي أن جد قاسم اسمه محمد . إذ هو قاسم بن محمد بن محمد بن عبد المؤمن .

(٢) أي الحسن بن محمد بن عبد الله .

١٤ وَذَا ابْنُ عَلِيٍّ وَاسْمُ وَالِدِهِ عُثْمَرُ

مِنَ الْعَرَبِيِّ قَدْ جَاءَ بِالْحَقِّ مُعْلِنًا

١٥ أَيُّ ابْنِ لَعْلَالٍ بَنِي مُوسَى بْنِ أَحْمَدٍ

وَذَا ابْنُ لِدَاوَدَ بْنِ قُطُبٍ زَمَانًا

١٦ وَلَنَعْنَى بِهِ إِدْرِيسَ نَجْلًا لِفَاتِحٍ

لْمَغْرِبِ إِدْرِيسَ الْمَرْجِيُّ لِحَاطِينَا

١٧ وَهَذَا ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَالْوَالِدُ الْحَسَنُ

وَقَدْ شَهَّرَ مَوْهَ بِالْمَثْنَى ابْنُ فَخْرِنَا

١٨ أَيُّ الْحَسَنِ الْمَفْضَالِ نَجْلٍ عَلَيْنَا

أَيُّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ وَذُو الْعِلْمِ يَبْنِيْنَا

١٩ إِلَهَيْهِمْ هَبْنَا اتِّبَاعَ طَرِيقِهِمْ

وَحُبَّالَهُمْ كَمَا نَقُوزَ بِأَسْرِنَا^(١)

وهذه سلسلة الطريقة الصديقية . من نظم الأستاذ المشار إليه
أسبغ الله نعمه عليه

١ إلهى بفخر الأنبياء محمد

كذلك عليّ ذا ابن عمّ نبينا

٢ وبالحسن المفضّل ذلك نجله

يا ابن لعبد الله جابر كسرنا^(١)

٣ كذلك بالغزواني أغني سعيدهم

بفتح السعود افتح علينا تحننا

٤ كذا سيدي سعد وأيضاً سعيدهم

بأهل الكنى منهم فحق رجاءنا

٥ وهم جابر فتح السعود سعيدهم

ك بعضهم باسم النبي لهم كنى

٦ كذا بأبي القاسم وذلك أحمد

ويُعرف بالمرؤاني^(٢) فلترو قلبنا

(١) يعنى به جابر بن عبد الله هو وأبوه صبايان .

(٢) بدون مد للوزن .

٧ كذا بأبي إسحاق ذا البصري^(١) فاهدنا

كذلك بالقزويني زين لدينا

٨ وأيضاً بشمس الدين ذا التركي سيدي

محمد تاج الدين نصراً لدينا

٩ ونور بنور الدين قاي ونجنا

إلهي بفخر الدين مما يعوقنا

١٠ كذا بتقي الدين أعني فقيرهم

إلهي بالتصغير صغر نفوسنا

١١ وبالمديني الزيات شهرة اسمه

عبيد الرحمن أنلنا مرادنا

١٢ بعبد السلام القطب ذي المجدي والعلأ

أي ابن مشيش صيني حقا من الخنا

١٣ وبالشاذلي أعني الإمام أبا الحسن

كذا بأبي العباس ذا المرسى^(٢) فاهدنا

(١) ذا : أي هذا والبصري بدون مد للوزن. ومثله القزويني والتركي الآتيان بعد .

(٢) ذا : أي هذا والمرسى بدون مد للوزن .

- ١٤ وبابٍ عطاء الله من قوله حكّم
بها سرت الركبَانُ في سائر الدنيا^(١)
- ١٥ كذا البخلي داود ثم محمد
بيخر الصفا سمي وزاد تيقنا
- ١٦ وبابٍ وفأعنى عليا له العلي
أبو زكريا القادري عينُ فخرنا
- ١٧ وبالخضري أعنى ابن عتبة أحمد
وأحمد زروق إليه انتسابنا
- ١٨ كذا بابي اسحاق أخام^(٢) من شهر
بإبراهيم^(٣) الزرهوني ثبت يقيننا
- ١٩ كذا بعلي الدوار وهو أبو الحسن
عبادِ رحمنٍ بمجذوبٍ أعلننا
- ٢٠ ونرجوك بالفاسي يوسف منحة
وعابدِ رحمنٍ كذا الفاسي عُثونا^(٤)

(١) الدنيا لغة في الدنيا . (٢) أخام يفتح الهمزة سكون والفاء .

(٣) إبراهيم بدون ياء لغة وهي قراءة متواترة .

(٤) عُثوف بهذا العنوان وهو عبد الرحمن الفاسي أخو يوسف الفاسي وتلميذه وكلاهما عالمان كبيران .

٢١ كذا بِمَحَمَّدٍ ذَاكَ^(١) فَتَحَا الَّذِي سَمَا

أَيِ ابْنِ لِعَبْدِ اللَّهِ مَعْنً لَهُ كُنِّي

٢٢ بِقَاسِمٍ الْخَصَّاصِي^(٢) أَيْضًا وَأَحْمَدًا

وَذَاكَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ يَارَبِّ دُلَّنَا

٢٣ وَبِالْعَرَبِيِّ ذِي السَّرِّ أَيْضًا وَبِالْجَمَلِ

عَلَى عِلَّا قَدْرًا وَهَامَ وَدَنَدَنَّا

٢٤ وَبِالْعَرَبِيِّ الدَّرَقَاوِي وَالْحَاجِّ أَحْمَدِ

أَيِ ابْنِ لِعَبْدِ الْمُؤْمِنِ اشْرَحْ صُدُورَنَا

٢٥ وَذَاكَ غُمَارِي نِسْبَةً وَمُحَمَّدُ

هُوَ ابْنُ لَأَيُوبَ فَيَسِّرْ عَسِيرَنَا

٢٦ كَذَلِكَ بِالْبَنَانِي عَبْدُ لَوَاحِدِ

مُحَمَّدُ إِبْرَاهِيمَ ذَا الْفَاسِي ذُو السَّنَا

٢٧ وَبِالسَّيِّدِ الصَّدِيقِ ذَاكَ مُحَمَّدُ

إِمَامُ الْهُدَى وَالْعِلْمِ نَجْلُ نَيْنَسَا

(١) فتحا بترك التنوين للوزن والمراد أن محمدا هذا افتتح الميم الأول

(٢) بتشديد الصاد وترك الهمزة للوزن .

٢٨ أَقَامَ طَرِيقَ الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالثَّقَى
وَشَيْدَ صَرَحَ الْحَقِّ بِالْحَقِّ مُعَلِّنَا

٢٩ كَذَا بِابْنِهِ بِحَرِّ الْمَكَارِمِ وَالتَّنْدَى
أَبِي الْفَيْضِ ^(١) شَيْخَ لَطَرِيقِ بَغْرَبْنَا

٣٠ إِمَامَ جَرَى فِي كُلِّ عِلْمٍ مُبْرَزًا
وَأَحْيَا بِهِ الْمَوْلَى دَوَارِسَ دِينِنَا
٣١ كَذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ حَافِظُ سُنَّةِ

لَقَدْ سَادَ حَقًّا بِالطَّرِيقِ لَهُ الْهَنَا
٣٢ وَحَدَّثَ أَهْلَ الْعَصْرِ مِنْ فَيْضِ عِلْمِهِ

وَأَوْسَعَهُمْ خَيْرًا فَجَازَاهُ رَبُّنَا
٣٣ إِلَهِي بِهِ تَمَّ الدِّينَ ذَكَرْتُهُمْ

إِلَى الْمُصْطَفَى هَبْنَا دَوَامًا رَشَادَنَا
٣٤ وَتَحَمَّدُكَ اللَّهُمَّ حَيْثُ أَغْنَيْنَا

عَلَى نَظْمِ سَادَاتِ بِهِمْ نَبْلُغُ الْمُنَى
٣٥ وَصَلِّ وَسَلِّمْ سَيِّدِي كُلِّ لَمَحَةٍ

عَلَى الْمُصْطَفَى وَالْآلِ وَالصَّحْبِ تُفْرِنَا

(١) هو السيد أحمد أكبر أنجال الشيخ وعبد آل الصديق والقام بشؤون الزوايا
صديقية في أنحاء المغرب وصاحب المؤلفات الكثيرة النافعة .

فهرس

الموضوع	صفحة
حديث « كنت نبياً وأدم بين الروح والجسد »	٥
رد كلام من زعم أن المراد ثبوت نبوته في علم الله وتقديره وأبطاله من	٧
خسة وجوه	
حديث قوي في توسل آدم وحواء بالنبي صلى الله عليه وسلم	٩
حديث « خرجت من نكاح » وبيان طريقه وما يستفاد منه	١٠
حديث « إن الله اصطنى كنانة من ولد إسماعيل » وبيان طبقات العرب	١١
حديث « أوحى الله إلى موسى » الخ وفيه بعض صفات الأمة المحمدية ...	١٢
حديث « قال لي جبريل قلبت مشارق الأرض » الخ	١٦
أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعانيها	١٧
لم يخاطب الله نبيه في القرآن باسمه المحرد	١٧
قصة أدب الوهابيين في ذكر اسم الرسول مجرداً عن السيادة	١٨
كان الحنجر والشجر يسلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم	١٩
انشقاق القمر ومشاهدته بالصين والهند	٢٠ - ٢٣
حديث رد الشمس وبيان طريقه وذكر من صححه	٢١ - ٢٦
حديث تأخر الشمس عن الغروب ساعة وذكر من حسنه	٢٦
حديث الإسراء والمعراج	٢٧
نبع الماء من الأصابع الشريفة	٢٨
حنين الجذع وقول الشافعي إنه أكبر من إحياء الموتى	٣٢ - ٣٣
شفاء الأمراض ببركة موضع مسحه صلى الله عليه وآله وسلم	٣٥
تكثير الطعام القليل ببركته صلى الله عليه وآله وسلم	٣٦
شق صدره الشريف وبيان تعدده وحكمته	٣٧
رؤيته لمولاه تبارك وتعالى ليلة الإسراء	٣٨
ما فضل به على الأنبياء	٤٠
بيان كفر القاديانية والبهاية والتحذير منهم	٤٢
حديث « الله يعطى وأنا أقسم » وبيان ما يؤخذ منه	٤٤
فضل التسمية بمحمد	٤٥
حديث « أنا سيد ولد آدم » الخ	٤٧
حديث « أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا » وما يستفاد منه	٤٩

الموضوع	صحيفة
الحكمة في ضرب الأمثال تقريب المعاني الخ	٥١
حديث « حوضي مسيرة شهر »	٥٢
إنكار المعتزلة للحوض لجهلهم بالسنة	٥٣
إسلام قرينه صلى الله عليه وآله وسلم من الجن	٥٢
حديث « حياتي خير لكم » وبيان من صححه	٥٤
حديث « كل سبب ونسب ينقطع » الخ والجمع بينه وبين حديث « يا فاطمة اعملي فإني لا أغني عنك شيئاً »	٥٧ — ٥٦
قتال الملائكة عنه صلى الله عليه وآله وسلم	٥٨
كان صلى الله عليه وآله وسلم أجود الناس	٥٩
عرض الصلاة عليه وبيان أن الأنبياء أحياء في قبورهم	٦٠ — ٦١
طيب ريحه صلى الله عليه وآله وسلم	٦٦
كانت أم أنس تجمع عرقه الشريف في قارورة تطيب به نفسها وأولادها	٦٧
حديث « لا يؤمن عبد حتى أكون أحب إليه من ولده » الخ	٦٨
من لا يؤمن به لا يدخل الجنة أبداً	٧٠
السنة مثل القرآن في التشريع والرد على من أنكرها من المحدثين	٧٢ — ٧٥
حديث « أوتيت مفاتيح كل شيء » وبيان إطلاعه على الغيبات حتى الخمس	٧٦ — ٧٨
إهدار دم من سبه أو تنفعه صلى الله عليه وآله وسلم	٧٩ — ٨٢
يرى صلى الله عليه وآله وسلم من وراء ظهره	٨٣
حديث « لما تجلى الله لموسى كان يبصر النملة على الصفا » الخ	٨٤
حديث « لو كان موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي » وزيادة القاديانية فيه	٨٥
وحكم الأخذ من كتب الأسرثليات	
حديث نزول هبسى وبيان تواتره والرد على من أنكره من جهله العصر	٨٧
شدوذ ابن تيمية بإنكار الزيارة الشريفة وإدحاض ما تمسك به	٨٩
كان صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضحك يتلأأ في الجدر	٩٢
كانت الأرض تطوى له صلى الله عليه وآله وسلم	٩٣
وصف على النبي صلى الله عليه وآله وسلم	٩٤
الكلام على خاتم النبوة	٩٦
حديث جامع في أوصافه صلى الله عليه وآله وسلم	٩٩
المعارف الذوقية في الوظيفة الصديقية للوفاة	١٠٤
قصيدة في نسب والد المؤلف للشيخ إبراهيم عبد الباعث	١١٢
قصيدة ثانية في سلسلة الطريقة الصديقية له أيضاً	١١٦